

أخترلو

كوميديا من فصلين

الجزء الثاني

تأليف: فريدريش دورينمات

ترجمة وتقديم: محمد عبد السلام يوسف



2846

روائع الدراما العالمية





أخترلو

كوميديا من فصلين

نايف- فريدريش دورينمات

ترجمة وتقديم: محمد عبد السلام يوسف

" لم تشهدها خشبة المسرح حتى الآن تقريبًا، الخلفية التاريخية، التي ينسج عليها دورينمات مشاهد هذه المسرحية الهائلة: الثاني والثالث عشر من ديسمبر عام 1981 في وارسو، عندما أعلن ياروزالسكى حالة الحرب في بولندا، بعد أن سُمِحَ لحركة نقابة العمال الحرة - فيما سبق - بخيانة الشعب أو القيام بإجراء احترازي، للحيلولة دون زحف القوات الروسية؟ اتخذ دورينمات الفرضية الثانية، التي لم تكن هي الشائعة في ذلك الوقت، إلا أنها مع ذلك كانت محل اعتبار، لو لم يتم الإقلاع نهائيًا عن التدبر أو عدم الدفع بالتصورات النمطية الأيديولوجية. وشرع في كتابة أخترلو، ليصور بالتحليل، مع التعمق البالغ في الحقائق التاريخية، الخيانة كأداة من أدوات السياسة."

هاينز لودفيج أرنولد

"لم يرفع دورينمات يده نهائيًا عن أخترلو، 1983 في صياغتها الأولى: قام في عام 1986 في الجزء الذي يحمل عنوان تقمص الشخصيات بالاشتراك مع شارلوتة كير بتوثيق الخطوات العديدة لتغيير وتنقيح هذه الصياغة وصولاً إلى أخترلو 3. وتلى ذلك في عام 1988 محاولة دورينمات لإخراج المادة الأكثر حبكة، أخترلو 4."

أرمين إيرين / جريدة شتوتجارت

أختبرلو

(الجزء الثاني)

المركز القومي للترجمة
تأسس في أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور
مدير المركز: أنور مغيث

سلسلة روائع الدراما العالمية
المشرف على السلسلة: أحمد منصوص

- العدد: 2846
- اختزلو (الجزء الثاني)
- فريدريش دورينمات
- محمد عبد السلام يوسف
- اللغة: الألمانية
- الطبعة الأولى 2016 .

هذه ترجمة مسرحية:

Achterloo I

Rollenspiele

Achterloo IV

Von: Friedrich Dürrenmatt

Copyright © 1983 by Diogenes Verlag AG Zürich

Arabic Translation © 2016, National Center for Translation

All Rights Reserved

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة
شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة.
ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: nctegypt@nctegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554

أختارو

(الجزء الثاني)

تأليف: فريدريش دورينمات

ترجمة: محمد عبد السلام يوسف



2016

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

دورينمات، فريدريش، ١٩٢١ - ١٩٩٠
أخترلوا (٢) / تأليف: فريدريش دورينمات؛ ترجمة:
محمد عبد السلام يوسف،
ط ١ - القاهرة : المركز القومى للترجمة ، ٢٠١٦
٤٧٢ ص ، ٢٠ سم
١- المسرحيات الالمانية
(أ) يوسف ، محمد عبد السلام (مترجم)
(ب) العنوان
٨٣٢

رقم الإيداع ٢٢٣٢٩ / ٢٠١٥
الترقيم الدولى : 6-0437-92-977-978-I.S.B.N
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات
والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار
التي تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافتهم ولا تعبر
بالضرورة عن رأى المركز.

المحتويات

7	أخترلو ٣ - تقمص الشخصيات
9	الفصل الأول
121	الفصل الثاني
215	أخترلو ٤ مسرحية كوميدية
219	الفصل الأول
321	الفصل الثاني
405	توديع المسرح
407	تعقيب على أخترلو ٤
439	توديع المسرح
461	ملحق
463	توثيق
466	توديع المسرح

أخترلو (٣)

تقمص الشخصيات

الفصل الأول

(مسرح خال، فقط فرقة موسيقية في أقصى اليسار، في مكان بحيث لا يمكن للمرء أن يرى العازفين).

(يأتى من اليمين البروفيسور عشى نائماً، يرتدى بيجامة نوم سوداء أنيقة وشبشباً أسود)

البروفيسور: لقد كان هدفى دبلوماسياً أن أجعل تحقيق السلام بين هذين الشعبين فى الشرق الأوسط ممكناً. إن كلا الشعبين قديم جداً وحديث فى نفس الوقت. فالأول صنع إحدى أقدم الحضارات التى ما زالت آثارها العظيمة تثير فىنا الفخر والاعتزاز على الرغم من أنها لم يكن تفكيرها فى الحياة الدنيا وإنما الحياة الآخرة، فلقد سيطرت على تفكير هؤلاء الناس فكرة الحياة بعد الموت أكثر من التفكير فى الحياة التى تنتهى بموت الإنسان. والشعب الآخر الأقل حجماً يحاول الانسلاخ من

القوى العظمى التى كانت تحيط به، فلم يكن تفكيره فى الآخرة وإنما فى الحياة الدنيا وتحمل تحقيق هذه الفكرة من جيل إلى جيل، فلقد كان هذا همه، ولذلك خضع لأمر إلهه عندما طرد من بلده تارة للتمسك بدينه وتارة أخرى لتغييره إلى صور. أكثر تجريدًا وتجليًا حتى عاد بعد قرون من المطاردة والإذلال إلى بلده، الذى كان قد أصبح وطنًا لآخرين منذ زمن طويل، ونشأ لذلك حق فى مواجهة حق آخر، ولكن لأنه أصبح جاريًا للشعب الآخر من جديد فرأيت أن السلام بين الشعبين يكون دفعة مثمرة لكيان جديد، وأن الشعب المطرود سينجح فى غرس جذور جديدة بالقوة، وأن الشعب الآخر الذى ظل غارقًا تحت وطأة الأديان والأيدولوجيات سيشارك الشعب العائد تجربته. إننى أقمت السلام ولكننى تسببت فى نشأة عنف لم أكن أتصوره، حرب أكثر شراسة وضراوة، أنا أعترف بذنبى.

(يسقط على الأرض ويبقى مستلقيًا)

(يأتى من اليمين لويس^(١) وبلون بلون فى
معطف الأطباء ومعهما سماعة وأشياء أخرى يجران
سرير مريض إلى الداخل. لويس قوى البنية وبلون
بلون ضعيف عليل، يتركان السرير ويقتربان من
نابليون ويتفحصانه)

لويس: ها هو البروفيسور يرقد من جديد.

بلون بلون: ألقى كلمته الشهيرة أمام مجلس الأمن.

لويس: أمر لا يصدق أنه كان ذات مرة وزيراً للخارجية .

بلون بلون: عندما يستيقظ سيعتقد أنه هولوفرنس.

لويس: لقد جن.

بلون بلون: إننا فى مصحة للأمراض العقلية.

لويس: دعنا نوقظه.

بلون بلون: لنجهز المسرح أولاً.

(يطرق لويس بإصبعيه الإبهام والوسطى ويتزل من
أعلى حائط، مدهون بالطلاء الأبيض حالته سيئة. فى
الوسط يوجد أعلى قبة سرير يتدلى منها ستاران من

(١) راعينا عدم تكرار هوامش الأسماء والكلمات والتعبيرات التى وردت فى
أختزلو ١.

القماش الثقيل الممزق على شكل خيمة. في اليسار
على الحائط صور لقواد جيوش عظماء مثل
هولوفرنس، الإسكندر الأكبر^(١)، يوليوس قيصر^(٢)،

جنكيز خان^(٣)، محمد الفاتح^(٤)، الأمير يوجين،

(١) الإسكندر الأكبر (٣٥٦-٣٢٣ ق.م) ملك مقدونيا، واشتهر أيضا باسم الإسكندر المقدوني، أحد أكبر القادة العسكريين في التاريخ. وكان قد فتح كثيرا من بلاد العالم المتمدن في ذلك الوقت. ونقل إليها الأفكار الإغريقية، والطرق التي كان الإغريق يتخذونها لصنع الأشياء. واستطاع هذا الفاتح أن ينشر الثقافة الإغريقية التي عرفت في ذلك الوقت بشكل واسع في البلاد التي فتحها.

(٢) يوليوس قيصر (٤٠ - ١٠٠ ق.م.) كان أحد كبار مشاهير روما القديمة وسياسيها. وقد أصبح قائدا عسكريا فذا وعمل على جعل روما مركزا لإمبراطورية امتدت عبر أوربا، كما اشتهر قيصر خطيبا وسياسيا وكاتبًا.

(٣) جنكيز خان: كان أول من وحد المغول وجعل منهم قبائل محاربة ذات شأن، واستطاع بهم أن يبدأ فترة فتوحات متميزة استمرت حتى موته في عام ١٢٢٧م، كذلك أجاد جنكيز خان وجيشه الجديد أن يجيدوا فن الحصار الذي كان السبب المباشر في كثير الغزوات تركزت فتوحات جنكيز خان الأولى في جنوبي الصين وشمالها. ثم تحول إلى أواسط آسيا، وشرقي أوربا حيث زحفت جنوده على سهول روسيا، واقتربت من فارس ثم القسطنطينية، فأشاع الكثير من الدمار والخراب في كل تلك الأراضي، فكان مثلاً يستأصل سكان المدن التي قاومتهم قتلاً، فيفنيهم عن آخرهم، كما أنه ترك منطقة شمالي الصين خراباً، حيث كان للراكب يسير لمسافات طويلة نون رؤية أثر للحياة.

(٤) محمد الفاتح (١٤٢٩ - ١٤٨١) السلطان محمد بن السلطان مراد الثاني أشهر سلاطين الدولة العثمانية. خلف والده في السلطة عام ١٤٥١. تكلم بالفارسية والعربية واليونانية والسلافية، وناصر العلوم الإسلامية، وقرب إليه العلماء والأدباء والشعراء وأجزل لهم العطاء. أوصاه والده بفتح =

فريدريش العظيم^(١)، نابليون، مولتكه^(٢) يمين قبلة
السيرير يرسم بلون بلون على الحائط نافذة شفافة)

بلون بلون: غباء منى أن أشارك فى عملية العلاج بتقصص
الشخصيات.

لـويس: والأطباء فى أحد المؤتمرات مرة أخرى.

بلون بلون: والموظفون مضربون عن العمل.

«القسطنطينية، فاجتهد ونجح فى فتحها عام ١٤٥٣، ولذا عرف بـ الفاتح
لأهمية فتح هذه المدينة، عاصمة الدولة البيزنطية. وأطلق عليها اسم إسلامبول
الذى يعنى بالتركية: عاصمة الإسلام. وحول كاتدرائية القديسة أيا صوفيا إلى
مسجد. أنت فتوحاته فى أوروبا، وبخاصة فى بلاد البلقان إلى جعل بلاد
الصرب ولاية عثمانية سنة ١٤٥٩ وخضع له إقليم البوسنة سنة ١٤٦٤، ثم
إقليم الهرسك سنة ١٤٦٧. وانضمت إليه طائفة البوجوميل النصرانية عندما
دخل البوسنة، لقرب مبادئهم من مبادئ الإسلام. واحتل دوقية أثينا. ودانت له
معظم بلاد المورة سنة ١٤٦٠، وأقام قلعة حصينة فى قلب ألبانيا بعد سقوط
كرواتيا فى يده عام ١٤٧٨م.

(١) فريدريش العظيم كان ملكا فى الفترة (١٧٤٠ - ١٧٨٦) وهو ابن الملك
فيلهلم الأول. ولد فى ١٧١٢/١/٢٤ فى برلين ومات ١٧٨٦/٨/١٧ فى
بوتسدام. ضم شلسين وزاكسن إلى بروسيا وجعلها أعظم قوة فى أوروبا
وأصبح بجيشه الجرار شخصية أسطورية.

(٢) الكونت هيلموت مولتكه (ولد فى ١/٢٦/ ١٨٠٠ فى برشيم وتوفى ٤/٢٤/
١٨٩١ فى برلين) . جنرال بمملكة بروسيا. انتقل من الخدمة فى الجيش
الدنماركى إلى جيش بروسيا، وعمل فى ١٨٥٨ القيادة العليا لأركان الجيش.
وفى الحرب بين ألمانيا وفرنسا (١٨٧٠-١٨٧١) كان يتولى إصدار جميع
التوجيهات لقيادة الجيش.

لـويس: الاشتراكية اللعينة.

بلون بلون: إن الأفكار الجديدة ستكون سبباً في انهيار الطب النفسى.

(يظهر بوشنر فى زى عصره وفى يده جزء من معجم قديم)

بوشنر: أخى فيلهلم بوشنر أصغر منى بثلاث سنوات، اخترع فى مصنعه ما يسمى بـ"الأزرق الفيلهي لمى" اللون اللازوردى الرائع، وشغل من عام ١٨٧٧ حتى عام ١٨٨٤ منصب نائب برلمان فى الرايخ الألماني. وأختى لويزا أصغر منى بثمانى سنوات كاتبة أصدرت ديوان شعر بعنوان "قلب المرأة" الذى أوصى به لجمهور النساء، أما لودفيج الذى يصغرنى بأحد عشر عاماً فقد ألف كتاب "القوة والمادة" وهو كتاب مناسب للشباب الناضج، حسناً هذه أشياء قديمة عفا عليها الزمن. أما مقال أخى الكسندر، والذى يصغرنى بأربعة عشر عاماً، عن تقوية وتغيير الحروف اللغوية ربما يكون مهماً للمهتمين باللغويات. أما بالنسبة لى فإن موسوعة ماير للمحادثات

فى الجزء الذى يبدأ من Biot إلى Chemikalien
تطلق على اسم شاعر موهوب، لقد ولدت فى السابع
عشر من أكتوبر عام ١٨١٣ فى جولداو ليست بعيدة
عن دارمشتات وتوفيت فى التاسع عشر من فبراير
عام ١٨٣٧ فى زيورخ بمرض التهاب الأعصاب
كما ورد فى موسوعة ماير.

(يفتح الموسوعة ويشير لموضع النص) (يحضر لويس
منضدة من الخلف ويضعها على يمين المسرح)

بوش—نر: ذكرت الموسوعة من أعمالى الأدبية "رسول من
هيسن" و"موت دانتون" و"ليونس ولينا" فقط
وتجاهلت القصة غير المكتملة "لينس" والعمل
الأكثر أهمية "فويتسك".

(يحضر بلون بلون من الخلف كرسياً مكدهساً بكمية
ضخمة من ورق وأدوات الكتابة ويضعه خلف
المنضدة الموجودة على اليمين، يضع ورق وأدوات
الكتابة على المنضدة)

بوش—نر: أنا أكتب مسرحية جديدة اسمها "أخترلو" تدور
أحداثها يومى ١٢ و١٣ ديسمبر عام ١٩٨١، وأنا
أمثل فيها شخصية بنجامين فرانكلين.

(يبدأ في الكتابة بقوة ويسند قدمه على
الموسوعة)

بوشــــنر: وهى كذلك تكلمة لمسرحية "قويتسك" الذى يلعب
دورًا أيضًا فى هذه المسرحية.

(يوصل لويس وبلون بلون تجهيز المسرح
حيث يضعان سلة الغسيل المربعة على اليمين وبعيدًا
عنها فى المقدمة على اليسار كرسى القوتيه الوثير
والخ ثم يلتفتان ناحية البروفيسور ويجثيان أمامه)

بلون بلون: إذا نأديته ببروفيسور فلن يرد. نأده
بـ"هولوفرنس".

لــــويس: هولوفرنس! هولوفرنس! يهز البروفيسور

البروفيسور: يوديت ستقتلنى.

بلون بلون: الحافز للقتل! الحافز للقتل!

بلون بلون: كفى اسكت عن كلامك السخيف عن الحافز للقتل.

بلون بلون: الدافع للقتل! الدافع للقتل!

لـويس: مثلّ الدور يا هولوفرنس. مثلّ الدور.

البروفيسور: الدور؟

لـويس: دور العلاج عن طريق تقمص الشخصيات
يا هولوفرنس.

بلون بلون: إننا نريد أن نشفى يا هولوفرنس.

البروفيسور: نشفى؟

(يتردد ثم يقول غاضباً)

البروفيسور: أنا بصحة جيدة.

(تتابه نوبة جنون ويقفز إلى أعلى)

لـويس: طبعاً أنت بصحة جيدة يا هولوفرنس. إن أعصابك
متعبة بعض الشيء. ولهذا السبب هذا العلاج
بتقمص الشخصيات يا هولوفرنس.

بلون بلون: لاتزان الشخصية. للتوازن الروحي. فإن عملية
قصيرة فى اللا شعور تحدث تأثيراً كالمعجزة.
وهذا سيسعد بختنصر (ينهضان).

لـويس: إنك وعدت بذلك.

البروفيسور: أنا وعدت؟

بلون بلون: وعدت (يلتفت البروفيسور حوله)

البروفيسور: أين الأطباء؟

لويس: فى مؤتمر.

البروفيسور: هم دائماً فى مؤتمرات.

بلون بلون: والموظفون مضربون عن العمل.

البروفيسور: الرأسمالية اللعينة.

بلون بلون: على الرغم من ذلك عليك تمثيل الدور يا هولوفرنس.

البروفيسور: حسناً. لنمثل الدور.

(ياخذ بلون بلون جريدة من سلة الغسيل،
ويحرك لويس السرير إلى المكان تحت القبة)

(يأتى بوشنر مسرعاً إلى البروفيسور ويدس
فى يديه صفحات مكتوبة بطريقة عشوائية ويعود إلى
المنضدة ويستمر فى الكتابة. يرمى البروفيسور

الصفحات ويبحث في سلة الغسيل ويضع قبعة
لنابليون على رأسه وعليها نظارة شمس، ويخرج
موسوعة من السلة أصغر حجمًا من "ماير" ويقلب
فيها. ويتمص دور نابليون)

نابليون: أنا، أيها المشاهدون المحترمون، أنتم تعرفون من أنا.

(يقرأ)

نابليون: ولدت في الخامس عشر من أغسطس في أجاكيو في
جزيرة كورسيكا، وأنا الابن الثاني للكرستقراطي
الكورسيكي الوطني كارلو بونابرت وللسيدة لتييا
رامولينو التي توفيت في الخامس من مايو عام
١٨٢١ في الساعة السادسة مساء أثناء هياج فظيع
لسرطان المعدة في مستشفى القديسة هيلينا.

أنا أستشهد بالموسوعة العالمية الشاملة،
الأحداث والشخصيات التاريخية لكل الأزمنة
والشعوب وتاريخ جميع الممالك مع اهتمام خاص
بالعصر الحديث، ليبسيج، دار نشر مؤسسة المعرفة
١٨٨٢.

يغلق الموسوعة ويشير إلى كلا الطبيين لويس
وبونابرت

نابليون: أبنا أخى. شارلز لويس نابليون الابن الأصغر
لأخى لويس الذى جعلته ملكاً لهولندا ولهورتزيره
بوهارنس ابنتى من زوجتى. ولد عام ١٨٠٨، لقد
أصبح لويس مواطناً من إقليم تورجا، وضابطاً
نقيباً فى سلاح المدفعية فى برن بعد أن تلقى
تعليمه فى معاهد مدينة تون السويسرية، أصبح
عام ١٨٥٢ نابليون الثالث إمبراطور فرنسا.

(لويس يلوح للجمهور بيده)

نابليون: نابليون جوزيف شارلز، يدعى بلون بلون من قبيل
المزحة، فارس من كتيبة الفرسان، وسياسى مسالم
لا ضرر منه ابن ملك وستفاليا وأصغر إخوتى
جيروم، وأمه كاترينا أميرة فورتمبرج. إننى أحب
الدم الألمانى.

(يلوح بلون بلون بيديه للجمهور)

نابليون: أنا أستخدم هذين العجوزين كخادمين. لقد أصبحت
إنساناً عاطفياً، كما أصبحت كثير التسامح.

(يلقى الموسوعة فى سلة الغسيل)

بلون بلون: العدد الجديد من جريدة نقابة العمال الحرة.

نابليون: كم نسخة يطبعون منها؟

بلون بلون: ثمانية ملايين. بلون بلون يعطى الجريدة لنابليون

نابليون: هل فيها صورة جين؟

بلون بلون: وبها صورة عارية الجسد لجين.

(تظهر في الشباك جين دارك وهى مسلحة
بالكامل، بالخوذة والسيف)

جين: بصورة جسدى العارى. أنا جين دارك: أحرقت

بتهمة السحر والهرطقة فى الثلاثين من مايو عام

١٤٣١ فى رون، وأصبحت قديسة بواسطة البابا

بندىكت الخامس عشر فى ٣٠ مايو عام ١٩٢٠.

وشكسبير يجعلنى فى مسرحية "هينريش الرابع

عشر" بطلة قومية ويسمى شيللر عزاء أورليانز

وجورج برنارد شو القديسة يوهانا والآن أنا عاهرة.

(تخفى مرة أخرى)

(يدخل من اليمين شخص في زى جنرال تابع

لجيش نابليون ويصيح)

كامبرون: مى - مى - مى!

(ينصرف جهة اليمين)

نابليون: كامبرون.

(يجلس على الكرسى الوثير على اليسار

ويتصفح الجريدة)

نابليون: إنه يحاول أن يتذكر كلمته المشهورة. لقد رقيته

قبل معركة واترلو إلى رتبة عميد ومنحته لقب

كونت، وجعلته واحداً من السادة النبلاء. لقد كنت

دائماً كريماً.

(يأتى فويتسك من اليمين فى زى عصره

ومعه أدوات الحلاق)

يتحنج).

فويتسك: الحلاقة يا سيادة الجنرال.

نابليون: فويتسك، جئت مبكراً ساعة قبل الموعد المعتاد.

فويتسك: القبعة يا سيادة الجنرال ونظارة الشمس.

(يخلع نابليون القبعة والنظارة ويضعهما على
الفراش)

فويتسك: عفوا يا سيادة الجنرال. الصباح معتم.
الطقس بارد. إن الشتاء قادم.

(يلف فوطه الحلاقة حول رقبة نابليون)
فويتسك: والماسونيون.

نابليون: مهلا فويتسك - مهلا.

فويتسك: هذا ما كان النقيب ...

نابليون: يردده دائما. هذا ما يعلمه كل إنسان - يا فويتسك
- كل إنسان يعلم ذلك.

(يقلب رغاوى الصابون)

نابليون: الجمهور المحترم، ما يحدث هنا فى الأعلى،
يرهق مخيلتكم أكثر من توالى الأحداث التى توافق
الأوضاع الواقعية والسياسية اليوم، التى تدور
أحداثها فى مكان ما بين تيارات سيبريا المتجمدة

فى البحر المتجمد والمناطق الطبيعية فى غرب
أوربا، التى تزدهم بطواير السيارات. وينجامين
فرانكلين ويان هوس وثلاثة بابوات وريشيليو
وروبسبير وجين دارك التى قدمت نفسها للتو
واللورد تونى والإمبراطور زيجيموند^(١)، وحتى
كارل ماركس سيجسدون أدواراً، التى على الرغم
من أنها تتطابق مع تلك الأدوار التى مثلوها ذات
مرة وسيمثلونها ولكنها - ونحن نعتزف بصراحة
- أحياناً مختلفة بطريقة غريبة، وهذا كله فى
الزمن الذى نعيش فيه - لكم جمهور المشاهدين فى
الصالة ولنا على خشبة المسرح - كما لو كانت آلة
موسيقية حديثة تعيد عزف مواد قديمة بإيقاعات
جديدة وأنغام مختلفة.

فويتسك: سأضع صابون الحلاقة، يا سيدى الجنرال.

(١) الإمبراطور زيجيموند: ملك ألمانيا فى الفترة من ١٤١٠-١٤٣٧. تم تنويجه
إمبراطور عام ١٤٣٣. وهو ابن الإمبراطور كارل الرابع. ولد فى نوينبرج
فى ١٣٨٦/٢/١٥ ومات فى زنيم فى ١٤٣٧/١٢/٩. تولى بالورثة دوق
براندنبورج، واكتسب عن طريق زواجه بماريا ابنة ملك المجر وبولدة
لوففيج الأول حق وراثة العرش فى البلدين وتوج عام ١٣٨٧ ملكاً للمجر.

(يضع الصابون على ذقن نابليون)

نابليون: بالتأكيد يمكنني أهدنكم، أيها المشاهدين المحترمين من هذه الناحية بأن تشاهدوا مسرحية كعلاج نفسي يتقمص الأدوار التي خطط لها أطباء مصحة أختزلو المتحمسون للتجارب، وتمت مناقشتها معنا نحن المرضي ومنحت لنفسها الحرية كما لو كان صاحبها مؤلفاً مسرحياً وقام الممثلون بتقديمها، ولكن لا يضطر أحد أن يقبلها وهو ممتعض. ولكننا سنبدأ بالتمثيل على الفور. مدفوعين بالطموح المهني وغير ملتزمين بنص محدد وأيضا غير مرتبطين بالذي يولفه باستمرار المؤلف الوحيد الذي يعتقد أنه جيورج بوشنر، وبالنسبة للواقع فإنه لا يوجد على خشبة المسرح واقع آخر غير الذي نمثله.

فويتسك: لقد انتهيت من وضع صابون الحلاقة يا سيدي الجنرال.

(يبدأ بسن شفرة الحلاقة)

نابليون: ولكن ماذا عن واقعكم أنتم إذا كنتم تشككون في الواقع الذي نمثله، الذي - وأنا أعترف - يدور فيه

الزمن ويختلط بفضاعة؟ عندما تصل كلماتي إليكم
أو يصل إلى إعجابكم أو احتجاجكم سيكون قد
تأخر كل شيء، فرنين الصوت يحتاج وقتاً معيناً
حتى يصل إليكم أو يصل إلى أو حتى ولو كان
واحداً على ألف من الثانية، إنه يتسلل إلينا من
الماضي، ولكنه يكون قد تغير مكاننا في هذا
الواحد من الثانية، وتكون الأرض دارت بعض
مئات الأمطار حول الشمس. وتكون الشمس في تلك
الآثناء قد اندفعت بسرعة نحو كوكبة هرقل بعض
مئات الأمطار، وفي نفس الوقت تدور درب اللبانة
بعض الكيلومترات في اتجاه البجعة، وأيضاً درب
اللبانة ينطلق في مواجهة مجرة الأندروميда.

(تأتي من الخلف سيدة محترمة ترتدى قميص
نوم خيالياً قديماً به رقع لا يمكن حصرها. يلوح
نابليون لها يديه)

نابليون: السيدة فون سيمزن. من النبلاء القدامى وآخر
أفراد أسرتها. أما أنا فأول أفراد أسرتي.

(تبحث السيدة فون سيمزن في سلة الغسيل
عن ملابس ريشيليو وتذهب بها إلى الخلف حيث

يحضر لها لويس وبلون وبلون منضدة للمكياج،
وتشرع فى تغيير ملابسها ووضع المكياج)
فويتسك: الحلاقة يا سيدى الجنرال.

(يخلق ونابليون يسحب منه شفرة الحلاقة)

نابليون: نحن نتحدث عن حقيقة واقعة ولا نعرف فى أى
زمان ومكان نتحرك. والأحداث المسرحية التى
نمثلها هى حقيقة مستحيلة تمامًا كتلك التى تمثلونها
كمشاهدين. فكلاهما ماض، فإذا اعتبرناها كذلك
سقطنا فى هوة اللا وجود

(فويتسك يريد أن يستمر فى الحلاقة
ونابليون يسحب منه الشفرة من جديد)

نابليون: إننى أفزع يا فويتسك عندما أفكر فى أن الأرض
تدور فى كل يوم دورة. يا له من تبديد فى الوقت!
لقد أصابنى دوار قوى.
فويتسك: هذا ما كان النقيب يقوله دائماً.

نابليون: شىء آخر، لويس وبلون وبلون أطباء، أطباء
نفسانيون يشاركون فى التمثيل بكل ود وحب. أريد

أن أقدم لك: بروفيسور هانس لوفل.

(يلوح لويس بيديه للجمهور)

(يذهب لويس لمقدمة المسرح)

لويس: سيداتي وسادتي، زملائي الأعزاء، أعزائي المرضى، أصدقائي الأحباء. أنا وحدي الطبيب. زيجيموند فرويد خياط سيدات يمنعني واجبي كطبيب أن أفصح عن اسمه. وليس هناك أسوأ من ذلك، سيداتي وسادتي. لقد روعى تأمين سلامتكم وفي حالة الضرورة يمكنكم استخدام مخارج الطوارئ. استمر في التمثيل يا بروفيسور. استمر في الحلاقة يا فويتسك.

(يخرج مع بلون بلون من جهة اليمين)

فويتسك: سمعًا وطاعة يا دكتور.

(يستمر في الحلاقة)

نابليون: لقد كانت رقبة النقيب يا فويتسك ، رقبة النقيب ورقبة الرائد عازف الطبول تحت يدك، وفيها الشفرة، وكلاهما كان على علاقة مشينة بماري. كلاهما. هل نبحثهما؟ وعندما أقول أنت فينني

أعنيك أنت.

فويتسك: أنا أخلق يا سيدى الجنرال.

يخلق

نابليون: أنت قطعت رقبة مارى بالشفرة - يا فويتسك -
رقبة مارى.

فويتسك: ليس بشفرتى يا سيدى الجنرال.

نابليون: بشفرة اشتريتها من يهودى.

فويتسك: إن شفرتى شىء مقدس بالنسبة لى.

نابليون: لا تمزح. استمر فى الحلاقة.

فويتسك: سمعًا وطاعة يا سيادة الجنرال.

يخلق.

نابليون: ليس هناك أى شىء مقدس بالنسبة لك يا فويتسك،
أى شىء. منذ عشرين سنة وفى منتصف الليل
أصدرت عليك حكما بالإعدام، وفى منتصف الليلة
نفسها، وفى الخامسة صباحا عفوت عنك
وأصدرت قرارًا بتعيينك جلاذا، وماذا أقول وفى

الساعة السادسة قطعت رقبة رئيس الحزب بشفرة
الحلاقة التى تعتز بها. هل عندك شىء مقدس؟
فويتسك: أنا أخلق لك ذقنك أيضا بشفرتى يا سيادة الجنرال.

نابليون: ومنذ ذلك الوقت قطعت رقاب خمسة رؤساء.
رؤساء الحزب يا فويتسك خمس مرات، وهذا
يعنى أنك قطعت رقبة خمسة رؤساء تتابعوا على
رئاسة الحزب، وهذا شىء هائل يا فويتسك.
فويتسك: والآن أنت رئيس الحزب يا سيادة الجنرال.

(يخلق ويغنى)

فويتسك: هذا الذى يقطع الرقاب، هذا الذى اسمه الموت.

(يظهر كامبرون مرة أخرى من جهة اليسار)

ويصيح

كامبرون: مى - مى - مى.

(ينصرف مرة أخرى جهة اليمين)

نابليون: أنت إنسان طيب ولكنك عديم الأخلاق.

فويتسك: أمثالنا ليسوا فى الحزب يا سيدى الجنرال.

(يخلق)

نـابليون: هل رأيت جريدة نقابة العمال الحرة يا فويتسك،
وعليها صورة ابنتك؟

(يشير إلى الجريدة)

فويتسك: أمثالنا لا يشاهدون شيئاً كهذا أبداً يا سيدى
الجنرال. أمثالنا لم تعد لهم قوة الرجال.
نـابليون: جين امرأة جميلة يمكنك أن تفخر بابنتك.

نـابليون: ربما تكون ابنتى يا سيدى الجنرال. وربما تكون
ابنة الرائد عازف الطبول أو ابنة النقيب أو تكون
ابنة من شخص آخر. إن أمها مارى كانت فاجرة
ولكن جين قديسة. ولأنها ابنة الشعب يمكنها أن
تدع الآخرين يصورونها عارية وستبقى قديسة.
ويمكنها أن تصاحب مسئولى الحزب والسياسيين
فى الفراش وستظل قديسة. أمثالنا فقط هم الذين
يرتكبو الذنوب يا سيدى الجنرال. إننى أعتقد أننا
لو أتينا إلى السماء فسينطلق الرعد.

(يغنى)

فويتسك: لتكن الآلام كل ما أظفر به،

لتكن آلامي في صلاتي،

ربى! دع قلبي دائماً كجسدك بالجروح داميا.

(يخلق)

فويتــــــــــــــــسك: لقد وصل روبسبير.

(يظهر روبسبير في الشباك)

روبــــــــــــــــسبير: لقد وصلت. أنا مكسميليان مارى إزيدور دى
روبسبير. ولدت فى السادس من مايو عام ١٧٥٨
فى آراس، وأعدمت على المقصلة فى الثامن
والعشرين من يوليو عام ١٧٩٤ فى ميدان
الكونكورد فى باريس.

(يختفى)

نــــــــــــــــابليون: الأيديولوجى الأول.

فويتــــــــــــــــسك: هل أضع لك لوسيون بعد الحلاقة يا سيدى
الجنرال؟

نــــــــــــــــابليون: هل كان عند فوشيه؟

فويتــــــــــــــــسك: كان عند جين يا سيدى الجنرال. فى فراشها.

نابليون: كيف أخبروك أنت ولم يخبروني أنا؟

فويتسك: لقد علمت الآن يا سيدى الجنرال.

نابليون: منك أنت، وليس عن طريق جهاز مخابراتى.
أعطنى لوسيون دانهيل.

(يمسح على رقبته باللوسيون)

نابليون: هل أمرك فوشيه يا فويتسك أن...؟

فويتسك: نعم يا سيدى الجنرال،

(يدلك ذقن نابليون باللوسيون)

نابليون: لماذا لم تفعل ذلك؟

فويتسك: لو لم تكن وطنياً لكنت.. كنت..، يا سيادة الجنرال،
كنت فعلتها. ولكنك يا وطنى. سيادة الجنرال.

فويتسك: هل أنت متأكد؟

فويتسك: لقد قالت جين ذلك لى.

نابليون: حسناً

(يتناول مقصاً صغيراً)

فويتسك: نقص شعر فتحتى الأنف.

(ينظف فتحتى الأنف)

فويتسك: عندما أقص الشعر فى فتحتى أنفك أتخيل عشب الطيور.

(يرجع إلى الوراء)

فويتسك: انتهيت يا سيدى الجنرال.

نابليون: اذهب الآن إلى فوشيه.

(يفزع فويتسك)

فويتسك: أذهب إلى السكرتير الأول للحزب، يا سيادة الجنرال؟

نابليون: أنت تفكر أكثر من اللازم، وهذا يضرنيك، فأنت دائماً كمن يلهث من فرط المطاردة.

(فويتسك فى يأس)

(يحزم أدوات الحلاقة)

فويتسك: لقد أتيت لتؤى من عند فوشيه يا سيدى الجنرال.

نابليون: لا يهم يا فويتسك، اخلق له ذقنه.

فويتسك: لقد خلق هو ذقنه يا سيدى الجنرال بماكينة الخلاقة الكهربائية.

نابليون: ولكن ليس بالدقة الكافية، ليس بالإتقان الواجب، ليست هى الخلاقة الأبدية يا فويتسك.

فويتسك: أنا لا أعرف، يا سيادة الجنرال.

نابليون: إن فوشيه ليس وطنيًا.

فويتسك: سمعًا وطاعة يا سيادة الجنرال.

(يظهر لويس من اليمين)

لويس: بنجامين فرانكلين.

نابليون: أدخله.

(لويس يذهب إلى بوشنر. نابليون ينهض

ويعطى)

نابليون: أنا مريض يا فويتسك، مريض. طوال الليل مقابلة

بعد الأخرى، والآن السفير الأمريكى. اذهب الآن
يا فويتسك للحلاقة وامش فى الشارع ببطء
وهدوء.

(يجلس من جديد)

فويتسك: يا له من نور وهاج. نور كالنار يغطى المدينة
كلها. نار تحيط بالسماء. وصخب كنفيير الأبواق.

(يخرج جهة اليمين)

فوشيه يظهر فى الشباك فى زى راقصة باليه،
وحول رقبتة فوطة بها دم)

فوشيه : أنا جوزيف فوشيه، ولدت عام ١٧٥٩ وتوفيت عام
١٨٢٠، وافقت على إعدام لودفيج السادس عشر
وغيرت انتمائى للبعاقبة إلى ملاحقتهم من دون
ضمير وأصبحت وزير البوليس فى حكم نابليون
ولودفيج الثامن عشر، وذلك لاستغلال كل مواهبى
من قوة ذكائى وداهية فكرى ومعرفتى الممتازة
بالناس والأحزاب. وقد خلق لى فويتسك فى صباح
الثانى عشر من ديسمبر عام ١٩٨١.

(يخفى مرة أخرى)

(تأتى من الخلف من ناحية اليمين السيدة
سيمزن متمصصة شخصية ريشيليو)
ريشيليو: الجنرال بونابرت.

(بلون بلون يأخذ ريشيليو إلى الراء)
بلون بلون: لم يحن الوقت بعد يا سيدة سيمزن، لم يحن الوقت
بعد.
ريشيليو: آه.

(يجلس مرة أخرى على منضدة المكياج)
(لويس يهز كتف بوشنر)
لويس: ادخل يا بوشنر.
بوشنر: آه.

(يفتش فى الأوراق)
بوشنر: أين نصي، أنا لا أجد النص.
لويس: لا يهم. قل أى شىء.

بوشــــــــــــنر: وجدته.

(يقرأ)

بوشــــــــــــنر: أنا مندهش. في حالة ذهول تام.

(يتقدم على أنه فرانكلين، مندهش، في حالة

ذهول تام)

نــــــــابليون: أهلاً يا بنجامين.

(فرانكلين يحدق ببصره في نابليون وهو في

حالة ذهول)

نــــــــابليون: ماذا بك؟

فــــــــرانكلين: أنا - أنا.

(يتلعثم).

فــــــــرانكلين: أنا في ذهول تام. النص الخاص بك.

(يعطيه حزمة أوراق)

نــــــــابليون: شكراً.

(يلقى بالأوراق في الركن)

فراتكلين: أنا أتيت لأشاهد جثتك.

نابليون: يوسفنى هذا.

فراتكلين: وماذا عن فوشيه؟

نابليون: سيخلق له الآن.

فراتكلين: هذا ليس فى النص.

نابليون: قريبا، سيمكنك أن تشاهد جثته.

فراتكلين: هل ستدعهم يحملونه على نعش؟

نابليون: إن فوشيه يستحق جنازة رسمية.

فراتكلين: يا الله. يا عظيم.

نابليون: هذئ من روعك، إن المعلومات التى لديك فى

مجملها صحيحة. من أى مصدر هذه المعلومات؟

هل هى من جين؟

فراتكلين: منها، ولكنها أخفت على أنه من المفترض إنقاذك.

معذرة.

(يتقدم للمنصة)

فرانكلين: أنا لم أقدم نفسي بالنسبة لدورى الذى أمثله. أنا
ينجامين فرانكلين، ولدت فى السابع عشر من يناير
عام ١٧٠٦ ابن صانع صابون، وعملت أديبًا
وباحثًا فى الطبيعة وسياسيًا، وكنت سفير أمريكا
فى الفترة من ١٧٧٦ إلى ١٧٨٥ فى بلاط الملك
لودفيج السادس عشر.

نابليون: لقد أخبرنى لويس بحضورك.

فرانكلين: الطبيب النصاب؟

(يلتفت مرة أخرى إلى الجمهور)

فرانكلين: عاشت أمثلتى على وجه الخصوص من بعدى: إن
نبلت الوردة تبقى محتفظة برائحتها، وإن خرج
السر بره اثنين ما يبقاش سر، كله زائل، الوقت
من ذهب، ويد بمفردها ...

(يظهر لويس من اليمين).

لويس: هل أعد المائدة؟

فرانكلين: الجوال الفارغ لا يقف معتدلاً. وتوفيت فى السابع عشر من أبريل عام ١٧٩٠.

نابليون: هل تأكل معى يا ينجامين؟

فرانكلين: بكل سرور يا نابليون فالإفطار الجيد ...

نابليون: دعك من الأمثال أرجوك يا ينجامين.

(يجلس على الكرسي الوثير على اليسار)

فرانكلين: إننى لم أقل مثلاً واحداً حتى الآن.

نابليون: على الرغم من ذلك لا تقل شيئاً.

فرانكلين: حسناً.

(يأخذ الكرسي الذى يحتاجه فى دور بوشنر

ويضعه وسط المسرح)

(بلون بلون يدفع عربة طعام وعليها أطباق

من الصاج وبراد شاي قديم وسكرية وكؤوس زجاج، وزجاجات عرق وأدوات طعام خاصة بالمصحة تتناقص حالتها المزرية مع كمية الأطعمة الضخمة)

بلون بلون: طعام الإفطار.

(ينصرف)

نابليون: ما الحيلة اللئيمة التي يدبرها رئيسك؟

فرانكلين: ينبغي ألا تستهين بالقدرة السياسية لرئيسنا

نابليون: لنتناول الطعام.

(يتناولان طعام الإفطار، ويدفعان العربة إلى

بعضيهما)

فرانكلين: إنهم في الناحية الأخرى من المحيط في قلق شديد.

(فرانكلين يدفع العربة إلى نابليون)

فرانكلين: لو لم نكن في قلق شديد على بلدكم، لاحتلت منذ وقت طويل.

نابليون: إن خوفي من هذا الخطر أقل من خوفي من أعصابكم المتوترة. إنني أخاف من المواجهة بين المرضى المصابين بتصلب الشرايين، والمرضى المصابين بالهستيريا.

(نابليون يدفع العربة إلى فرانكلين).

فرانكلين: لقد أراد رئيسنا أن يعرض على فوشيه مساعدة عسكرية.

(صمت، يتاولان الطعام)

فرانكلين: لقد أخبرته بأنك لم تعد على قيد الحياة.

(يدفع العربة إلى نابليون).

نابليون: إنكم تعجلتم.

فرانكلين: بحق الشيطان. إن فوشيه كان سيستخدم عرض الرئيس بالمساعدة العسكرية للحماية، في التحالف مع نقابة العمال الحرة. لقد تفاوض هوس معه على ذلك عند جين.

نابليون: هذه الوضعية تضاجع كل الرجال.

(يان هوس يأتي من اليمين يرتدى بنطلونًا
جيتراً أزرق وحذاء تريض وبلوفرًا ومعطفًا قصيرًا
يبدو عليه البؤس ويتقدم إلى العربة)

(نابليون وفرانكلين يتجمدان في مكانهما
وكأن الزمن قد توقف)

هـوس: أنا يان هوس. معذرة إن دخلت فجأة فى وسط المشهد. فمن المفترض أن أظهر خلف الشباك، على شكل شبح.

(يتقدم إلى الأمام)

هـوس: أهالى البلدة الأعزاء - حسناً، هذا غير صحيح - الجمهور العزيز، أنا بالطبع لست يان هوس الذى ولد فى عام ١٣٦٩ فى هوسينيتس والحاصل على درجة الماجستير فى الفنون الحرة ورئيس جامعة براغ، وواعظ دينى فى كنيسة بيت لحم بها، بل أقوم فقط بتمثيل دور يان هوس، ولكننى فى اخترلو قسيساً، أو قسيس فى اخترلو، على أننى لا أجرو على أن أقرر أى الخيارين يناسبنى. وعندما ألقت إليكم بشخصى أيها المتفرجون الكرام فهذا ليس بسبب إهدار طموحى للتمثيل، ولكن لأنه أسند إلى تمثيل يان هوس هذا، وبهذا، أعنى ذلك الدور ليان هوس الذى كتب وصمم لك المسرح. وبالتأكيد فأنا شخصياً أفهم أنه تم تقريب شخصية يان هوس لى، فلقد كان يان هوس واعظاً جباراً لدرجة أن كنيسة بيت لحم فى براغ تعتبر صغيرة بالنسبة

لرجل مثله يدعو إلى كلام الله بينما أنا، قبل أن
أعين في أختزلو أو ربما أحال إلى التقاعد فيها،
أعظ في كنيسة الزهاد الصغيرة عند ناصية شارع
أويجن موزرو وحارة فيتسنر، وحولى على الأكثر
خمس عشرة سيدة عجوزاً، يجلسن القرفصاء على
المقاعد، ولقد أتيت فقط لأنهن كن يغزلن، وكنت أنا
عندما يغفلن أعزف على الناي بدلاً من أن أشغل
العزف الآلى للأورج.

(يخرج نايا)

هـوس: سأعزف باخ. مقطوعة للناي عزف منفرد. من
الأفضل أن أعزف السربندة^(١).

(يعزف الناي)

هـوس: للأسف لم أنجح في ضم اثنين من كمساريى الترام
المتقدمين فى السن إلى، ولقد شوش شخيرهما على
عزفى للناي بدرجة أيقظت السيدات. ووضعانى
أمام اختيار: إما هم أو الاثنان. ولكن هذه الخلافات
كانت تحدث أيضاً بين المسيحيين الأوائل.

(١) السربندة رقصة قديمة.

(عزف الناي)

هـوس: وكان من الممكن إلغاء دور يان هوس لو لم يقدم مشاهدي الوحيد، وأنا أدرس الإنجيل في الكنيسة الصغيرة في أختزلو، وهو متشرد تم تعيينه من قبل مصلحة البطالة، صورة عظيمة لفويتسك، حيث تم البحث عن دور أدبي يتناسب مع هذا الدور الثانوي. دور ثانوي للدور الثانوي، أنا.

(ينادي)

هـوس: فويتسك!

(يأتي فويتسك من جهة اليسار)

فويتسك: الحلاقة، يا سيدى القس.

هـوس: اركع يا فويتسك.

فويتسك: سمعاً وطاعة، يا سيدى القس.

(يركع)

هـوس: ماذا غنيت فى السابع والعشرين من أغسطس ١٨٢٤ الساعة الحادية عشرة قبل الظهر على سقالة الإعدام

فى لىسج، قبل أن ىرفق القاضى رقبك بمنتهى
البراعة، بحيث أخذت موضعها من السيف العريض
حتى أعمل للقاضى السيف وسقط الرأس؟ وعندما
أقول أنت، فأنتى أقصدك أنت، أنت.

(فويتسك ىغنى، بينما ىعرف هوس على النأى)

فويتسك: اغفر لى يا أبى خطاى

اغفر لى ما لم أفعله صحيحًا

أقبلنى فىمن عفوت عنهم

من أجل رسوئك

أدعوك باسمه

هو عانى ومات من أجلى^(١).

هوس: بينما كنت أنا فى السادس من يوليو عام ١٤١٥
أغنى فى محرقة الإعدام فى كونستانس: يا يسوع
يا ابن الإله الحى، ارحمنى. وعندما أقول أنا،
فأنتى أقصدنى أنا، أنا، هوس. يمكنك الذهاب
للحلاقة من جديد، يا فويتسك.

(١) انظر الكتاب المقدس.

فويتسك: كل إنسان هوة عميقة يصاب بالدوار كل من يطل عليها.

(يخرج فويتسك من جهة اليمين)

هوس: بالتأكيد، فأنا أيضًا متشرد، قس حر، تحرر برغبته من أى ارتباط مع الدولة، من ذلك التحالف المشى عوم الذى أفسد الكنيسة فى وقت مبكر جدًا.

(يصرخ)

هوس: من فى هذه البلاد يعتبر نفسه ليس مسيحيًا تمامًا.

(يصمت)

هوس: إننى أفضل أن أعزف الناي.

(يعزف الناي)

هوس: إن دائرة الكنيسة الخاصة بى كانت عبارة عن هؤلاء الخمس عشرة سيدة. كن يعتنين بى، شغلن لى هذا البلوفر. والسترة كانت لخدام كنيسة الزهاد. كان أشرم الشفة العليا. مات. كلهم ماتوا. لقد كنت أعتبرهم رمز المسيحية المزدهرة. هنا فى بلادنا. ولا أعرف لماذا.

(يعزف الناي)

هـوس: والمسيح أيضا ما كان إلا متجولا.

(يعزف الناي، يتوقف فجأة، يذهب إلى سلة الغسيل، يبحث فيها ويجد قبة زنادقة العصر الوسيط، من الورق ومرسوما عليها الشياطين ومكتوبا عليها هيريسيارشا^(١) ويضعها على رأسه)

هـوس: وعلى الرغم من ذلك. إن اختياري للقيام بهذا الدور خطأ، فإن دور البطل يناسبني أكثر عندما أحرك الأزمة العالمية التي يشير إليها بالحدث السابق. أننا أيها الجمهور المحترم، كلنا نقوم بأدوار خاطئة. وللأسف لم يعد يوجد أيضا في أختزلو فنانون مسرحيون، وبإلها من فرصة لو قممت بدور بوشنر الحقيقي، فإنني مكلف بشغل دورين في نفس الوقت، يان هوس التاريخي ويان هوس اليوم. فإذا كان هوس التاريخي يريد أن تتشأ

(١) كلمة قديمة يتصل معناها بعلم الزنادقة والزنادقة، جماعة ضد العقائد المسيحية المتشددة، ولذلك اتهموا وسموا بالزنادقة. ويعتبر كل من يشك أو يرفض الاقتناع بالعقيدة المسيحية ضمن هؤلاء الزنادقة.

كنيسة عظمى بطريقة ديمقراطية من دون أن
يشكك في مبرراتها الميتافيزيقية، كان هدف هوس
اليوم إنشاء حزب قوى ذى سلطة عظمى بطريقة
ديمقراطية دون أن يمس المبررات الميتافيزيقية
لسلطته. هذا وذاك يحاول تحقيق شئء مستحيل،
كلاهما متعاضم مثير للسخرية، متعاضم ومثير
للسخرية مثل دون كيشوت^(١). وهذه الشخصية
القوية المؤثرة فى التاريخ العالمى مثلى ينبغى عليه
أن يقوم بدور ثانوى.

(يخرج جهة اليسار وهو يعزف الناي)

نـــــــــــــــــابليون: هل كان هذا النص الذى كتبتّه؟

بوشـــــــــــــــــنر: هذا النص ألفه هو.

نـــــــــــــــــابليون: هل تسمح بهذا؟

(١) بطل رواية للكاتب الإسباني ميغل دى سرفانتس، وقد نشر سرفانتس روايته
في جزعين عامى ١605 م و١٦١٥م، وظلت رواية دون كيشوت رواية هزلية
تعبّر عن مغامرات رجل مجنون حتى القرن التاسع عشر الميلادى، ثم
أصبحت نمطاً لنوع جديد من القصص الأسطورية ذات أبطال لا يتواءمون
مع زمانهم.

بوش—نر: أنت أيضًا لا تستخدم النص الذي كتبتَه.

نابليون: أنا أَلعب دور البطولة. وبالمُناسبة أنت لم تكتبِ أى نص لى حتى الآن.

بوش—نر: أنا ما زلت فى مونولوج البداية الخاص بك.

نابليون: إنك فى دور جيورج بوشنر بطيء جدًا.

بوش—نر: أنا لست بالفعل جيورج بوشنر، أنا وريث سلالة خنازير رضيعة.

نابليون: يا إلهى، هل أضعت جنونك؟

بوش—نر: عندما أريد أن أقول شعرًا فإننى أكون جيورج بوشنر، وعندما أشعر فإننى أعرف الحقيقة الفظيعة.

نابليون: لا بد أن هذا يعتبر جهنم بالنسبة لك.

بوش—نر: إن قول الشعر ليس شيئًا مسليًا.

نابليون: هل نواصل التمثيل؟

بوش—نر: لنواصل التمثيل.

نابليون: الوقت الآن فى أمريكا فى الجهة الأخرى ليل دامس.

فرانكلين: الساعة الآن هناك الواحدة والنصف.

نابليون: معنى هذا أن الصحف الصباحية والتلفزيون ستعلن سقوطى، وكذلك العرض الذى قدمه رئيسكم إلى فوشيه.

فرانكلين: إن الرئيس سيتقدم بعرضه إليك أيضا.

(نابليون يدفع العربة إلى فرانكلين)

نابليون: وأنا كنت أريد هذا اليوم بالذات أن أتناول الإفطار فى هدوء.

فرانكلين: إننى لا أفهم سبب هذا الغضب يا نابليون إنك تتلقى ورقة رابحة جدًا عن طريق العرض الذى يقدمه لك الرئيس.

(فرانكلين يدفع العربة إلى نابليون)

نابليون: هذه الورقة الرابحة الضخمة ليست من نصيبى، وإنما من نصيب شخص آخر، لأننا سنحتل فى اليوم التالى لإعلان الرئيسى لهذا العرض، فليس هناك محيط يفصل بيننا وبين جارتنا.

فرانكلين: يا للمصيبة، يا نابليون. إننى أحتاج إلى كأس براندى.

نابليون: أننى أفهم لماذا جعلتك جين تعتقد أن فوشيه تخلص منى.

(يصب لفرانكلين كأساً من البراندى)

نابليون: إن القديسة تريد حرباً.

(يدفع العربى إلى فرانكلين)

فرانكلين: سأتصل بوزير خارجيتنا.

(فرانكلين يسقط البراندى إلى أسفل وينهض واقفاً)

فرانكلين: لقد أساءوا فهم نيات رئيسنا.

(يدفع العربى إلى نابليون)

نابليون: السياسيون فقط هم من يعتبرون الحجج الواهية مقنعة.

(يظهر من جهة اليمين مولر الأول بلحية ويرتدى بيجامة نوم صفراء، ومولر الثانى فى بيجامة

نوم خضراء. كلاهما يضع قلنسوة على رأسه
ويعسك بعضا البابوية)

موللر الأول: أنا أنجلو كورر، البابا جريجور الثاني عشر^(١).

موللر الثاني: أنا بيتر دى لونا، البابا بنديكت الثالث عشر^(٢).

موللر الأول: نحن اثنان من الثلاثة بابوات.

موللر الثاني: الذين كانوا عندما كان هوس ينشر علومه فى
الهرطقة .

الاثنان: كنا معا فى نفس الوقت.

موللر الأول: نحكم المسيحيين.

نابليون: تم حذف النص.

(١) جريجور الثاني عشر: المقصود البابا جريجور الثالث عشر (١٥٧٢-٨٥) ولد
فى ١٥٠٢/١/١ وتوفى فى ١٥٨٥/٤/١٠، وبعد من كبار بابوات الإصلاح
فى الكنيسة الكاثوليكية. وأنخل التقويم الجريجورى عام ١٥٨٢.

(٢) بنديكت الثالث عشر: المقصود البابا بنديكت الثاني عشر. (١٣٣٤-٤٢) ولد
فى ١٢٤٠ ومات فى ١٣٤٢/٤/٢٥ وهو تقليدى متشدد واسع الثقافة عمل
إصلاحات فى الوظائف الكنسية ورفع الضرائب ونظام القساوسة، وبدأ بناء
قلعة البابا فى أفيجون.

موللر الأول: حذف؟

موللر الثاني: حذف؟

نابليون: حذف.

بوشنر: حذف.

(بوشنر وقد جلس مرة أخرى على المكتب،
يشطب على الأوراق. بينما ينصرف موللر الأول
والثاني جهة اليمين، يأتي من اليسار كامبرون،
يرتدى زياً وكأنه قرصان من العصر الوسيط بساق
خشبية وعين واحدة ورباط أسود على العين، ولكنه
يرتدى أيضاً قلنسوة ويمسك بعصا البابوية)

كامبرون: أنا البابا الثالث. بلداسار كوسا، يوحنا الثالث
والعشرون^(١). فى عام ١٩١١ طردت هوس من

(١) يوحنا الثالث والعشرون (١٨٨١ - ١٩٦٣) بابا إيطالى، انتخب لمنصب
البابا عام ١٩٥٨ خلفاً لبيوس الثانى عشر. اعتقد كثير من الناس أن عهده
سيكون قصيراً وخالياً من الأحداث نظراً لأن عمره كان يقارب الـ ٧٧ عاماً.
فاجأ الكنيسة الرومانية الكاثوليكية والعالم فى بداية عام ١٩٥٩ بدعوته إلى
مجمع عام. تبقى مكانة يوحنا محفوظة فى التاريخ نظراً لشجاعته وبُعد نظره
بدعوة مجمع الفاتيكان الثانى الذى اجتمع عام ١٩٦٢. لم يتدخل فى نشاطات =

الكنيسة، وفي الخامس من نوفمبر ١٤١٤ افتتحت المجلس الكنسى فى كونستانس، وفى التاسع والعشرين من مايو تم عزلى من منصب البابوية وسجنى فى جوثلينين فى قصر بقرية أفضل وسيلة لوصولك إليها بالمواصلات العامة، ميعاد المغادرة من كونستانس الساعة التاسعة والرّبع وميعاد الوصول التاسعة وخمس وثلاثون دقيقة. كنت فى شبابى جنديًا وقرصانًا بحريًا، وموسوعة الحقائق لعلم اللاهوت البروتستانتي تصفنى بأننى قوة طبيعية فاسدة مكر وجرىء ويستطيع فعل أى جريمة، وهى صفة يقال إنها مكننتى من قتل البابا الذى سبقنى الإسكندر الخامس بالسم. وبغفو البابا مارتن الخامس عنى، مت فى فلورنس كأسقف كرديلى توسكولوم عام ١٤١٩.

نابليون: تم حذف النص.

كامبرون: حذف؟

= المجمع إلا نادراً، واحتفظ لنفسه بالحق فى الموافقة على قراراته النهائية. مات عندما كان المجمع منعقدا. جعل البابا بولس السادس المجمع يستمر، ووافق على مراسيمه بعد انتهائها عام ١٩٦٥.

نابليون: لويس!

(يأتى لويس من اليمين، ويذهب إلى
كامبرون)

كامبرون: إن دور كامبرون ليست له أهمية تذكر، أما دور
يوحنا الثالث والعشرين فهو دور عظيم.

نابليون: هذا الدور لا يليق مع نصك المضطرب. بدلاً منك
سنقوم السيدة سيمزن بتمثيل الكنيسة فى دور
الكاردينال ريشيليو.

(يصطحب لويس كامبرون جهة اليمين إلى
الخارج. يأتى من اليسار بلون بلون)

بوشنر: أنا أحتج. لقد كتبت بالفعل نص دور يوحنا الثالث
والعشرين. هذا الدور لشخص يمثل هذه القوة
الطبيعية يناسبنى. مثل دانتون، مثل أريتين. السيدة
سيمزن فى دور ريشيليو؟ لا أقبل ذلك.

(يشرع فى شطب أوراق النص)

(بلون بلون يذهب إلى مقدمة المسرح)

نابليون: الآن يتكلم أيضاً خياط السيدات. لا أحد يستطيع أن
يوقفه. سأكمل نومي.

(يذهب إلى الفراش، يرتدى نظارة الشمس
والقبعة، يرقد للنوم ويشد الغطاء على جسده)

بلون بلون: أنا زيجموند فرويد، ولدت في السادس من مايو
عام ١٨٥٦ في فريديبرج بميرين، وتوفيت في
الثالث والعشرين من سبتمبر عام ١٩٣٩ في لندن.
ولكني لست نفس زيجموند فرويد المولود في
السادس من مايو ١٨٥٦ في فريديبرج بميرين
والمتوفى في الثالث والعشرين من سبتمبر ١٩٣٩
في لندن. أنا صورة منه، اخترعت التحليل النفسي
ونشرت كل ما نشره زيجموند فرويد المولود في
السادس من مايو عام ١٨٥٦ في فريديبرج بميرين
والمولود في الثالث والعشرين من سبتمبر ١٩٣٩،
الذي أصبح من أجله أستاذًا في فيينا عام ١٩٠٢
ونال جائزة جوته عام ١٩٣٩ وأصبح عضوًا
أجنبيًا للجمعية الملكية عام ١٩٣٦، لقد قلدني
وانتحل شخصيتي أنا زيجموند فرويد الذي ولد في
السادس من مايو ١٨٥٦ في فريديبرج بميرين
وتوفى في الثالث والعشرين من سبتمبر في لندن،
بمنتهى البساطة، غير أنني لا أريد أن أنقل عليكم

بهذا التاريخ المعروف للعالم كله. إننى أريد فقط أن أسجل شكوكى فى طريقة العلاج هذه بتقصص الأديوار التى تتم فوق خشبة المسرح بناء على اقتراحات ليس آخرها اقتراح زميلى لوفل. هناك طريقان: طريقى وطريق لوفل، طريقى يؤدى إلى نور معرفة الذات، وطريقه يؤدى إلى ظلام العتة العقلية. وكفى أن ألفت انتباهكم إلى بروفيسور التاريخ الحديث الذى يستحق الشفقة الذى يتخيل أنه هولوفرنس) ويرغمونه، أو ترغمونه على تمثيل دور نابليون بونابرت. والآن يخلد إلى النوم من جديد.

(أثناء الخطبة التالية إلى الجمهور يتعامل مع نابليون النائم وبوشنر الذى يكتب بطريقة غير منظمة كشخصين يخضعان للعلاج الطبى ويقيس نبضهما ويفحص عيونهما .. وإخ، دون أن يلاحظ نابليون وبوشنر شيء)

بلون بلون: مفهوم. النوم وسيلته للهروب. فإذا كان سبب ميله الجنونى ليكون هولوفرنس هو رغبته فى التكفير عن فشله فى إنجاز مهمته للسلام باعتباره وزيراً للخارجية وموته بالسيف الذى تحمله يوديت فى

يدها ومزاوجته فجأة بين رغبته فى التحرر من شهوته الجنسية وبين شهوته للموت، مثل ما تشناق ورقة شجرة البلوط بين لوحى كتف زيجفريد إلى رمح هاجن، فإن هذا الميل الجنونى للخلاص من خلال مهمة تمثيل دور نابليون قد تغيرت فى اتجاه سلبى ورست فى - قدر حرمان القديسة هيلينا. النوم، سيداتى وسادتى. إن صاحب مطعمنا المسكين ومالك سلالة الخنازير التى ورثها عن أبيه هو أول من يعتقد أنه يؤلف مثل جيورج بوشنر. ولا عجب أنه فى دوره الذى أقنعوه به لبنجامين فرانكلين ارتكب الخطأ الذى ينسب إلى عندما ينسى ذكر اختراع فرانكلين لمانع الصواعق الذى أنقذ حياة عدد لا يحصى من البشر، وعلى عكس نص رسول هيسن الذى ألفه بوشنر تحت شعار "السلام على الأكواخ والحرب على القصور" الذى جعل حياة العديد من الناس صعبة للغاية، حيث أضرم النار فى إحساسهم بالظلم الاجتماعى، فإنه يريد كمدرس جامعى لعلم التشريح المقارن أن يكون أيضًا باحثًا مهمًا فى الطبيعة. إن تمثيل الدور يعتبر هدية له، سيداتى وسادتى. ولكن لماذا

يعتبر نفسه جيورج بوشنر؟ الإجابة واضحة: لأن بوشنر كتب "فويتسك" الذى يأتى لسوء الحظ أيضا فى هذا العمل الأدبى. وهكذا يكون هناك طلب قوى على هذا العمل من ناحية ويكون صفقة بالملايين من ناحية أخرى. الأدب من ناحية والمذبحة الجماعية للخنازير الصغيرة البريئة: وهذا سيؤدى بالتأكيد إلى الكارثة النفسية. إن الخنزير الصغير مخلوق وفويتسك مخلوق. البروفيسور والطباخ مكانهما كنبه الفوتيه الخاصة بى ولا يمكن شفاؤهم إلا بتحليل نفسى جذرى.

(تأتى من الخلف السيدة سيمزن كأنهما ريشيليو. تمشى على عكاز وتلمس بها نابليون النائم)

ريشيليو: انزل من السرير ومثل دور نابليون. بسرعة.

(نابليون يتزل من السرير. بلون بلون ينصرف جهة اليمين)

ريشيليو: ما مظهرك هذا؟ أنا أرتدى الملابس الرسمية. أرتدى معطف التتويج الإمبراطورى.

نابليون: آه. عفوا.

(يحضر معطف التويج من سلة الغسيل
ويرتديه)

ريشيليو: وإكليل الغار.

نابليون: أليس فوق رأسي؟

نابليون: لا.

نابليون: آه.

(يرمي القبعة في سلة الغسيل ويلتقط منها أكليل
الغار ويضعه فوق رأسه)

نابليون: هل وضعه سليم؟

(يتحرك ريشيليو للوراء ويتأمل نابليون
ويقترّب منه مرة أخرى ويحرك الإكليل)

ريشيليو: الآن.

(نابليون يقف في المكان في ملابسه
التاريخية في عظمة وجلال)

ريشيليو: الجريدة.

نابليون: ماذا أفعل؟ كيف حدث هذا؟

ريشيليو: لقد ناقشنا ذلك.

نابليون: إننى ما زلت غارقاً فى نومى.

(يتناول الجريدة من نهاية السرير)

ريشيليو: هل يمكننا أن نبدأ؟

نابليون: يمكننا.

(يتصفح الجريدة)

ريشيليو: الجنرال بوناپرت.

نابليون: أرماند جان دى بليسى، الدوق فون ريشيليو، ولد فى التاسع من سبتمبر عام ١٥٨٥، ورقى إلى وظيفة الكاردينال عام ١٦٢٢ ؛ وتوفى فى الرابع من ديسمبر ١٦٤٢.

ريشيليو: دعك من هذا الكلام الفارغ، يا بوناپرت. أنا لا أموت. هنا لا تمثل التواريخ أى أهمية.

(نابليون شاحب الوجه)

ريشيليو: هل أصبت بالحمى مرة أخرى؟ يبدو عليك أنك
بصحة جيدة.

(يدخل كامرون من اليسار)

نابليون: هل فوجئت؟ لقد أصبحت أنا بدينًا وعجوزًا،
وتوليت منذ شهرين رئاسة الدولة وهذه أول مرة
تزورني فيها.

(كامرون يقف فجأة أمام ريشيليو ويصيح)

كامرون: سمعًا وطاعة. سمعًا وطاعة.

(يختفي)

ريشيليو: ألم يكن هذا كامرون؟

نابليون: بلى. لقد كان هو.

ريشيليو: ولكنه لم يكن يقول "سمعًا وطاعة" بل "مصيبة
قذرة".

نابليون: لم يحفظ النص جيدًا.

(ريشيليو يلتفت حوله)

ريشيليو: إنك لم تنتقل لقصر الرئاسة بعد يا نابليون.

نابليون: إننى تعودت على هذا الكشك.

ريشيليو: تقشف.

نابليون: كان يستخدم قديما كسجن للضباط.

يشير إلى العربة.

نابليون: شأى؟ براندى؟ زبدة؟ سلمون؟ كافيار؟

(يعود ويقلب فى صفحات المجلة)

ريشيليو: إن الشعب يتضور جوعا.

نابليون: إننا نقرب من الفوضى الكاملة. رائعة. أليس كذلك؟

(يشير إلى صورة عارية لجين فى المجلة ويعطيها

لريشيليو)

ريشيليو: إنها معجزة صنعتها الطبيعة.

نابليون: لقد ضمت إلى قائمة القديسين.

ريشيليو: هذا أحمق تصرف خاطئ للكنيسة المعصومة من الأخطاء. لو أننا وضعناها في الثلاثين من مايو ١٤٣١ في بيت الدعارة بدلاً من حرقها لم يكن يحدث هذا لنا. إننى أتصيب عرقاً من الخوف. هوس سيستخدم صورها العارية في نشر أهدافه السياسية. لقد أصبحت نقابة العمال الحرة أكثر الحركات العمالية شهرة.

نابليون: جين تخدم الوطن، في المعركة وفي الفراش.

ريشيليو: إنها لا تخدم الوطن، إنما تخدم هوس. إنه مصلح. فإذا كان يطالب في القرن الخامس عشر بإصلاح الكنيسة، فإنه يريد اليوم أن يصلح الحزب. إننى أعرف ذلك الزنديق. وقد حاولت قبل ذلك فى كونستانس أن أحطم هذا الفرع الفاسد المتعفن، وأن أحرقه حتى لا يصيب كل الجذوع، ولكن النار توجهت دون أن تحقق الغرض. لقد أصابت العدوى الجذع. إن الكنيسة تعيسة بهذا الجمع من الفاشلين. وإذا طردت جين من الكنيسة وطالبت هوس بالاعتدال فسينتهى عملى السياسى.

(يلقى الجريدة على الأرض)

ريـشـيلـيو: إنه يطالب فى المقالة الافتتاحية بانتخابات حرة.

نـابـليـون: إننى لا أقرأ أبداً مقالاته الافتتاحية، إنها رديئة الأسلوب.

ريـشـيلـيو: إن المادة المتفجرة لا تحتاج لأسلوب منمق. إننى أعرفك يا بونابرت، ولكننى لا أعرف حقيقة نياتك. إنك تلعب دور اللامبالى بالأمور، وأنت مسئول عن موت روبسبير. إن محامى أراس سيصل اليوم بعد الظهر.

نـابـليـون: وصوله سر من أسرار الدولة.

ريـشـيلـيو: وماذا تريد أن تقول؟

نـابـليـون: أنت تعرف يا ريشيليو.

ريـشـيلـيو: هل كنت تعرف ذلك؟

نـابـليـون: أنا رئيس الحزب ورئيس الدولة.

ريـشـيلـيو: إلى متى ستظل فى هذا المنصب؟

نابليون: من الذى نقل إليك هذا الخبر؟

ريشيليو: لا يهم.

نابليون: لنجلس.

(يجلس نابليون على الكرسي الوثير على

اليسار)

ريشيليو: أنا أشك يا نابليون أنك تستطيع اليوم أن تتجو

ثانية. مطالب نقابة العمال الحرة التى تزداد تشددًا

يومًا بعد يوم، وصول روبسبير ...

(ريشيليو يعد يده فى سلة الغسيل ويرمى إلى نابليون

حذاء الطويل)

ريشيليو: البس حذاءك الطويل. نابليون يموت وهو مرتد

الحذاء الطويل.

نابليون: ادخل فى الموضوع يا ريشيليو.

ريشيليو: إننى لم أستسلم مثلك يا نابليون.

نابليون: لقد بقيت وظيفتك كما هى.

ريشيليو: أنا لم أتخل عن هدفي. بل إنه اكتسب أبعاداً عالمية.

نابليون: يوماً ما كان لي مثل هذا الهدف.

(يرتدى نابليون فرزة الحذاء اليمنى)

ريشيليو: هدف يفتقر إلى الكمال. إنك أردت أن توحّد أوروبا معتمداً على مجموعة من المواطنين الرعاع من أسرتك الإيطالية الإسباجيتى، وزينتها بالشعار "الحرية والمساواة والأخوة". يا لك من أحمق! لقد أشعلت نارين مرة واحدة. الديمقراطية والحكم الاستبدادى، وما النتيجة؟ كانت رد الفعل بالنسبة للحركتين حروباً تحريرية ومعها كثير من الآمال، ثم إعادة النظام الملكى، وما واكبه من خيبة الرجاء، وأخيراً القومية التى مزقت أوروبا شر ممزق.

(نابليون يعرج فى الحذاء اليمنى ويدور فى

الحجرة)

نابليون: أتقصد أننى أيضاً قد تسببت فى قيام الحربين العالميتين؟

ريشيليو: لم - لا؟

نابليون: أنت تحملنى هذه المسئولية؟

ريشيليو: وأنا متأكد من ذلك تمامًا.

نابليون: معروف تاريخيًا أنك كرجل دولة فشلت فشلاً ذريعاً.

ريشيليو: ولكن فشلى بأسلوب أشد تميزاً منك. إننى طبعت عصرًا كاملاً بطابعى، بينما أنت جزء من عصر. أنا صنعت الدولة ذات السلطة المطلقة، يتربع على عرشها ملك واحد، فى يده كل السلطة وفيها كنيسة واحدة، لكى أقيم دولة حضارية، أما أنت فتوجست نفسك إمبراطورا كى تتفوق على. إننى لم أحكم، ولكننى جعلت الملك يحكم. أما أنت فأردت أن تكون الحاكم وريشيليو معاً. إنك لا تتعدى أن تكون نسخة منى تتسم بمبالغة مفرطة لا حد لها. يا لوفل، يا زيجموند فرويد، ساعدانى أطلع هنا!

(تدق بالعصا على سلة الغسيل) (يأتى لويس وبلون بلون)

ريشيليو: المفروض أنكم كأطباء أن تعرفوا أين مكانى.

(لويس وبلون وبلون يساعدها لتطلع فوق
سلة الغسيل)

ريشيليو: بصراحة، لقد أصابنا الوهن أنت وأنا. والناس
يحتاجون لقص من حديد يحبسون فيه، وإلا
سيصبحون خطرين على نطاق واسع. لا شىء
يضر البشرية أكثر من الإنسانية. لقد كانت
الأفكاس التى شيدناها أضعف مما ينبغى.

(نابليون يلتقى من خلف الساتر بالقميص،
والبنطلون، والملابس الداخلية إلى الحجرة)

ريشيليو: كلانا مذنب، ولكن جين وهوس أكثر ذنباً منا.
عندما خلق الله العالم خلق الأفعى أيضاً، وبعد
الأفعى جاء قابيل، وهكذا لم تنقطع هذه السلسلة.
أراد هوس أن يتجرع الجميع كأس الأكم. كل فلاح
فظ كان لا بد أن يشرب دم المسيح. جين ادعت
أنها تتلقى أوامر من الرب من دون وساطة
الكنيسة. والاثنتان أصبحا بطلين قوميين: إن هذا
أشد الكفر.

نابليون: أنت تقول ذلك.

ريشيليو: أنا أقول ذلك

نابليون: مؤسس دعائم السلطة المطلقة.

ريشيليو: من يدرس أفكارى للنهاية يصل للدولة المطلقة.

نابليون: كنت فى جزيرة سانت هيلينا.

ريشيليو: وبعد؟ إننى لا أستطيع أن أسمح لنفسى بالحنين إلى الماضى على طريقك. لقد أصبح فى مقدورنا فى هذه الأيام أن نبنى القفص، الذى لا يستطيع الناس الخروج منه. فهذه هى الكنيسة شىء مطلق، والحزب شىء مطلق، كلاهما يفكر على نحو شامل للعالم.

(ريشيليو يجلس على راحته فوق سلة

الغسيل)

ريشيليو: لا بد أن تتدمج الكنيسة والحزب معاً، وأن يتحد الفاتيكان والكرملين، وأن تنضم وظيفة البابا الأسقفية، ووظيفة السكرتير الأول للحزب

الشيوعى فى شخص احد، ولا بد للحزب أن يتخلى عن اللا دينية، وأن ينضم لكنيسة أصبحت ماركسية، فلا الكنيسة وحدها ولا الحزب بمفرده يستطيع فى هذه الأيام أن يبنى الدولة العالمية الكبرى المطلقة، ولكن الذى يقدر على ذلك كنيسة جديدة تتحد فيها الروح الكاثوليكية والشيوعية معاً تستأثر بإسعاد الناس. هذا هو هدفى. ولن أعيش حتى أراه متحققاً. ولكنى أعد لذلك اليوم. إن الإنسان يحتاج للعدالة فى الحياة الدنيا، وللمنة فى الآخرة، ولن تتحقق العدالة على الأرض إلا من دون الحرية، ولن تتحقق المنة فى الآخرة إلا بالحرية الربانية. وسيضمننا الرب بالمنة أيضاً، والهرطقة فقط هم الملعونون للأبد. من يبيع الحرية فى الدنيا تلاحقه العدالة فى الآخرة، وهى جهنم. سأقابل روبسبير مساء اليوم.

نابليون: هذا إذا قبل أن يتكلم معك.

ريشيليو: لقد تم الاتفاق على هذا الموعد منذ أسبوع، بين الأسقف زاباريل والسفير مولوتوف.

نابليون: فى أى مكان إنن تقابلا ونعرّفا؟

ريشيليو: عند جين. إن هذه المعجزة الجميلة ذات نفع
للكنيسة أيضا. لقد اتفقت مع فوشيه فى الرأى،
وهو يوافق على حياد الكنيسة.

(مضطرب)

ريشيليو: زيجموند فرويد، لوفل!

(لويس وبلون بلون يتخذان وضع الانتباه)

بلون بلون: يا سيادة الكاردينال.

لسويس: السيدة فون ...

ريشيليو: لا بد أن أجعل روبسبير يوافق على ذلك. إنها
عملية صعبة. سوف أذكره بماضيه، فلقد اعترف
من قبل بوجود الذات العليا.

(ثورة غضب)

ريشيليو: والذات العليا موجودة. موجودة.

بلون بلون: السيدة فون -

لـويس: يا سيادة الكاردينال.

(ريشيليو يهدأ فجأة)

ريـشيليو: ساعدونى لأنزل.

(لويس وبلون بلون يساعدان ريشيليو ليترّل
من فوق سلة الغسيل)

(لويس وبلون بلون يتراجعان إلى الوراء مرة
أخرى)

(ريشيليو يخرج كتاب الصلوات ويتجه في
شكل احتفالية إلى نابليون)

ريـشيليو: لم تعد هناك إمكانية النفى إلى جزيرة سانت هيلينا
بالنسبة لك. لقد انفصلت عن هوس وفوشيه انتزع
منك السلطة. فويتسك فى الطريق إليك. هل تسمح
بـ الاعتراف الأخير.

(يدخل هوس من اليمين فى زى قسيس
محروق من الجنب كأنه قادم من كوم زباله ويرتدى
فوق رأسه قبعة الزنديق)

هـوس: نابليون، أنا ...

(يتردد وتصييه الدهشة)

هـوس: ريشيليو! شىء عجيب يا للعزاء مريم!

ريشيليو: إنك تعطل عملاً مقدساً يا يان هوس.

(يتردد)

ريشيليو: ما هذه القبعة المضحكة التى تضعها فوق رأسك؟

هـوس: قبعة الزنديق. كنت أرديها وأنا فى محرقة الإعدام.

نابليون: أأأكل معى يا هوس؟ شنبس؟ توس؟ زبده؟

هـوس: إن الشعب يتضور جوعاً.

نابليون: قرر ريشيليو ذلك من قبل.

(يعيد كتاب الصلوات إلى جيبه حائقاً)

ريشيليو: إننا أمام الكارثة الكبرى.

هـوس: سمك مدخن، وسلمون، وكافيار، وبيض روسى.

(ينحنى فوق عربة الطعام)

نابليون: تفضل.

هوس: لا بد أن أكل. عندما أرى كل هذه الأطعمة، لا بد أن أكل. ولكنى أحتاج إلى كرسى.

(يذهب إلى بوشنر المشغل بالكتابة)

هوس: من فضلك.

(يأخذ منه الكرسى)

بوشنر: ماذا دهاك؟

هوس: أنا أحتاج كرسياً.

بوشنر: أنت هوس.

هوس: وبعد!

بوشنر: أنت ستظهر فى وقت لاحق. إننى ما زلت أنقح أسلوب نص ريشيليو.

هوس: إنه ظهر منذ وقت طويل.

بوشنر: أنا أغير دائماً فى النص. وكذلك الجزء الخاص بك.

هـوس: لقد فات الأوان. إننى انتهيت من حفظه.

(يجلس ويمد يده لتناول الأطعمة ويبدأ
الأكل. نابليون عاد وجلس على الكرسي الوثير
على اليسار)

(بوشنر يستمر فى الكتابة بطريقة غير منظمة
وهو راكع على ركبتيه)
نابليون: إنه يلتهم كل طعامى.
هـوس: ولو.

(يستمر فى تناول الطعام)
ريشيليو: للأسف لم أكن حاضراً عند إعدامك حرقاً فى
كونستانس.

هـوس: ولذلك كان سكرتيرك أول من ألقى بالشعلة فى
كوم الحطب لإحراقى.

ريشيليو: ألم يحدث أن تقابلنا من قبل فى مكان ما
هـوس: ألا تتذكر؟

ريشيليو: لا.

هوس: إذن لم يحدث أن تقابلنا من قبل.

(ياكل)

(يعود فيجلس)

هوس: لقد وصل روبسبير - المفكر الأيديولوجي للحزب.

نابليون: نحن نعلم ذلك أيضًا.

هوس: سيتولى فوشيه رئاسة الحكومة.

ريشيليو: وهذا أيضًا نعرفه.

هوس: الكل يعلم كل شيء.

نابليون: هذا أكثر الأمور بدهية في دولة كل شيء فيها سرى.

هوس: اختف

(يستمر في الأكل، وأخيرًا يقول وهو يعضغ)

هوس: سأعطيك عنوانا.

(يعطى نابليون ورقة)

هـوس: ستكون هناك فى مأمّن.

نابليون: هنا ساكون فى مأمّن.

(يضع الورقة فى جيبه)

هـوس: أنت تجلس هنا فى مصيدة يا نابليون، وتهمل
حراسة معسكرك بدرجة كبيرة، حتى إن المكان
هنا يشبه صالة محطة السكة الحديد.

(ياكل)

نابليون: لقد اتضح لى ذلك.

هـوس: سيأتى فوينسك إليك اليوم.

(ياكل)

نابليون: إنه يحلق لى كل صباح.

هـوس: اليوم سيحلق لك للمرة الأخيرة.

(ياكل)

هـوس: أرايت أنك لا تعرف كل شىء.

(ياكل)

ريشيليو: لقد أعددتَه بعناية لذلك، وأنت يا زنديق تشغل نابليون بوناپرت عن الاعتراف؟

نابليون: لقد جاعنى فويتسك بالفعل.

ريشيليو: جاك؟

(صمت)

(يومئ برأسه)

ريشيليو: إيماءتك هذه لا تنفعنا بشيء يا بوناپرت.

نابليون: فى حالتى أنا الإيماءة إجابة.

ريشيليو: ولكن فوشيه

نابليون: لم يعد يستطيع الإيماءة.

هوس: هل خلق له فويتسك؟

(يسمع فى الخارج صوت المارش الجنائزى

لشوبان)

نابليون: لقد أحضروه.

ريشيليو: سأعود إلى القصر البابوي.

نابليون: هل خاب أملك؟

ريشيليو: كان يجب على فويتسك أن يقوم بواجبه.

(بوشنر يسرع إليه ومعه صفحات مكتوبة)

بوشنر: النص الخاص بك، يا حضرة الكاردينال.

ريشيليو: شكرًا، يا بني.

(يلقى بالنص في سلة الغسيل. ينصرف جهة

اليسار. هوس يصيح وراءه)

هوس: وداعًا.

(ينصرف الكاردينال جهة اليسار. هوس لا

يهتم ويستمر في الأكل ببطء. بوشنر يبقى واقفًا في

حيرة)

هوس: إنه يعتبرني نذلًا دينيًا.

نابليون: ليس هو فقط. أنت تنشر في جريدة النقابة صورًا

عارية لقديسة.

هـوس: إن الجريدة تجد عند القسيسين رواجًا كاسخًا.

نابليون: مع أنك تدعى أنك ابن وفي للكنيسة.

هـوس: كابن وفي للكنيسة ينبغي على ألا أنتقد تغير حياة شخص أعلن البابا بنديكت الخامس عشر^(١) قداسته.

نابليون: لقد كان غضب الحزب، وهو المعروف عقائديًا بحيائه الكاذب، أقوى بكثير من الكنيسة.

هـوس: إن دول الجوار الاشتراكية منعت الجريدة.

نابليون: إنها تحقق أسعارًا لا يملكها إلا كبار رجال الحزب.

(بوشنر ينقر باستحياء على كتف نابليون)

بوشنر: إننى أريد أخيرًا أن أسمع النص الذى كتبته.

هـوس: أنا على أى حال لا يخطر على بالى أى شىء.

بوشنر: هل يمكن لى بدلاً منك ..

(١) البابا بنديكت الخامس عشر (١٩١٤ - ١٩٢٢)، ولد فى جنوا فى ١٨٥٤/١١/٢١ وتوفى فى روما فى ١٩٢٢/١/٢٢. محاولاته لإرساء السلام باءت بالفشل.

هوس: بكل ترحيب. فإنك فى آخر الأمر الذى ألفته.

(يواصل الأكل. بوشتر يقف خلف هوس،
ويقراً نصه من مذكرة الأوراق)

(نابليون يلقى ياكليل الغار فى سلة الغسيل)

(المارش الجنائزى مستمر)

بوشتر: من حسن الحظ أنك استطعت أن تجعل فويتسك
يغير رأيه.

نابليون: جين جعلته يغير رأيه.

نابليون: ماذا قررت نقابة العمال الحرة؟

(يلقى بمعطف الإمبراطور فى سلة الغسيل)

بوشتر: لقد استمر الاجتماع طوال الليل.

(يلقى نابليون النظارة فى سلة الغسيل. هوس يستمر
فى الأكل بشهية قوية)

بوشتر: لقد اعترفت فى اتفاقية رسمية بشرعية النقابة
الحرة، عمليات الاعتقال فى زيادة مستمرة.

(نابليون يخلع الحذاء الطويل)

نابليون: إننى أمر باعتقال الأشخاص الذين يتبعون سياسة معادية لى.

بوشنر: نحن نطالب باقتصاد ناجح، وغذاء كافٍ للشعب، وأجورا أكثر عدالة.

نابليون: وانتخابات حرة.

(يلقى بالحذاء الطويل الأيسر فى سلة الغسيل)

بوشنر: إن الدستور يكفل ذلك.

نابليون: إنكم تتقدمون بمطالب سياسية.

هوس: هذه مطالب بديهية.

نابليون: إن هذه المطالب البديهية نعتبرها أيضا سياسية.

هوس: هل يوجد عندنا شيء واحد ليس له مغزى

سياسى؟ اصطناع الرائحة الكريهة تلميح إلى تعفن الحزب، والثأؤب حركة تعبر عن السأم من الماركسية؛ استخدام الواقع يعنى فقدان الأمل فى انتصار البروليتاريا وعدم استخدامه معناه التفكير فى

جيل يتولى الإصلاح.

(هوس يأكل)

بوشــــنر: إننا لن نسكت، ونحن نعلم أن الطالبة والمنشقين
يختفون فى السجون.

نــــابليون: إن من لا يسكت، كمن يشعل غليونه فى منطقة فى
مصنع البارود. إن تصرفكم حمق، وكان السبب
فى ظهور روبسبير.

(فى الخارج تتوقف الموسيقى الحزينة عن
العزف)

هــــوس: لقد انتهى المارش الجنائزى.

(يشعل الغليون لنفسه)

نــــابليون: صدحت الموسيقى تكريماً للسياسى الوغد الذى
تحالفتم معه.

بوشــــنر: لقد أخذنا سقوط حكمك فى الاعتبار.

نــــابليون: كانت حساباتكم خاطئة.

بوشــــنر: إن أصدقائى سيدعون إلى الإضراب العام.

نـابليون: لماذا؟

نـابليون: سيحتجون ضدك.

نـابليون: إذن هم سيتدخلون.

بوشـنر: إنهم لا يجرءون على ذلك.

نـابليون: أنت تقف في مواجهة عقائديين.

بوشـنر : ليذهبوا إلى الجحيم بمعتقداتهم.

نـابليون: ولكن المخاطرة كبيرة جداً، إنك تقف في مواجهة عقائديين.

هـوس: فليذهبوا إلى الجحيم بمعتقداتهم هذه.

نـابليون: إنك ما زلت متهوراً كما كنت في كونستانس، يا
يان هوس، يجب أن تتفادوا كل ما يمكن تفاديته،
وأن تكفوا عن الاستفزازات والتصریحات. يجب
أن تمنعوا الإضراب العام وأن تكفوا عن نشر
مقالاتكم. لم يعد من الممكن الإمساك بزمام النقابة
الحرّة.

(هوس ينهض واقفاً)

نـابليون: يجب عليك أن تمسك بزمامها.

بوشـنر: كيف؟ لقد أصبحت النقابة من خلالي ما كنت ذات

يوم من الأيام: هوس. والآن يوجد الكثيرون من

هوس، مئات الآلاف من هوس. ولكن لم يعد

هنالك ذلك الهوس. لقد فقدت سيطرتي على نقابة

العمال الحرة. غذا سيعطن الإضراب العام.

(في الخارج تعزف الموسيقى المارش

الجنائزى)

هـوس: المارش الجنائزى مرة أخرى سأذهب للفراش.

(لويس يدخل من اليمين)

لـويس: ماكسميليان مارى إزيدور دى روبسبير.

(ينصرف)

نـابليون: شيء عجيب. كبير الإيديولوجيين.

بوشـنر: مرة أخرى تأتى مبكراً. لم أكتب النص بعد.

هـوس: الأمر لا يهم. روبسبير سيلقى تقريباً، كما هى

الحال دائماً، الكلمة التى سأطالب فيها بإعدام
لودفيج السادس عشر. وسيطالب الآن أيضاً بعقوبة
الإعدام لى.

نابليون: أنا لا أحب أن أتناقش مع هذا الشخص. سأذهب
إلى الفراش.

هوس: إذن سيوقظك.

نابليون: سأدخل فى سلة الغسيل.

هوس: سأدخن الغليون إلى نهايته.

يوشنر: سأغير النص الخاص ببيان هوس مرة أخرى. إنه
لم يعجبني.

(يوشنر يكتب. يتسلق نابليون سلة الغسيل، يغلق
الغطاء فوقه. يجلس هوس على الكرسي الوثير على
اليسار ويدخن)

(من اليمين يظهر روبسيير يحمله لويس ويضعه فى
الوسط أمام مقدمة المسرح. روبسيير شخص أنيق
أشقر يرتدى ملابس روبسيير ليس بعيد الشبه عن

مارلين ديتريش^(١) ذو صوت حاد جامد، فيما يبدو
أنه رجل. يلقي كلمته وكأنه أمام الجمعية الوطنية

روبـسسبيير: هذه الثورة لم تكتمل بعد، ومن لا ينفذ الثورة إلا
إلى نصفها، يحفر قبره بيديه.

(هوس يدخن)

(روبسسبيير لا يلتفت)

روبـسسبيير: إن يان هوس ليس متهما بأي حال، كما أنني لست
قاضياً، وإنما أنا ممثل البروليتاريا، وليس لى أن
أكون غير ذلك، وليس من شأنى أن أصدر حكماً
لصالح أو ضد أحد، ودورى يقتصر على أننى أنفذ
فصلاً من فصول العملية الجدلية المسماة تاريخ
العالم.

(لويس يضع روبسسبيير على سلة الغسيل).

(روبسسبيير لا يهتم به)

(١) اسمها الحقيقى ماريا ماجدلينا وهى ممثلة سينمائية ومغنية ولدت فى برلين
فى ١٩٠١/١٢/٢٧ وعملت منذ ١٩٢٢ فى المسرح فى برلين وفى الأفلام
الصامتة، وحقت شهرة عالمية بفيلمها "الملاك الأزرق" عام ١٩٣٠.

روبسبير: إن داعية الإصلاح الذى يظهر على الملأ فى جمهورية اشتراكية، لا يصلح إلا لأمرين: إما أن يعكر صفو الهدوء داخل الجمهورية، ويهز كيان الحرية، أو يثبت أركانها كليهما. إن يان هوس داعية إصلاح والجمهورية الاشتراكية قد تم تأسيسها.

(هوس يذهب إلى سلة الغسيل التى يقف عليها روبسبير وهو يتكلم وينظف الغليون من الرماد)

(روبسبير لا يهتم به)

روبسبير: وبهذا تكون المسائل قد حسمت. لقد ترك يان هوس الحزب بسبب جرائمه، وجلب جيوشاً من الجواسيس الأجانب لتؤدب الحزب.

(هوس ينصرف. لويس يحمل روبسبير على ذراعية ويدور به فى المكان. نابليون ينظر بمحذر من سلة الغسيل)

(روبسبير لا يهتم به)

روبيسيير: ولكن لا يمكن محاكمة هوس، فقد أدين بالفعل، وإلا لن تكون الجمهورية الاشتراكية قد اكتملت. ومن يقترح محاكمة يان هوس، يشكك في الثورة نفسها؛ لأنه إذا أصبح مصير مصلح ما موضوع محاكمة، فإنه يمكن أن يصدر الحكم براءته، وعندما يكون بريئا، يكون الحزب والشعب في العاصمة، وكل الوطنيين في البلاد منبئين.

(يضع بلون بلون روبسبير على السرير واقفا
ويخرج جهة اليمين)

(روبيسير لا يهتم ويقف على السرير وقفته علي
النير ناطقاً باسم الشعب)

روبيسيير: والقضية الكبرى التي رفعناها أمام محكمة التاريخ العالمى للفصل بين الإجرام والفضيلة، تنتهى باننصار الإجرام والفاشية.

(ثاني جين من اليمين ترتدى كامل الدروع)

(يأتي بعدها اللورد توني يرتدى قناع وزى
كازانوفاً^(١) ويلتصق كاميرا على رقبة ويصور
باستمرار، وتقوم لاعبة باليه بتمثيل شخصيته)
(روبسبير لا يلتفت)

روبسبير: إننى أطالب بأن يعلن الحزب خيانة يان هوس
للجمهورية الاشتراكية، وإجرامه فى حق الإنسانية،
وأطالب بأن يكون الحكم رادعاً، وأن يقام تمثال
لتخليد هذا الحدث الجدير بالذكر، حتى يحفر فى
قلوب الشعوب بغض كل دعاة الإصلاح.

(يسقط إلى الخلف على السرير ويبقى دون

(١) كازانوف، جياكومو (١٧٢٥ - ١٧٩٨) مغامر وكاتب إيطالى، كان رجلاً
متعدد الاهتمامات، جاد الذكاء. نشر مغامراته فى مؤلفاته، ويتمثل أهم عمل له
فى سيرته الذاتية بعنوان تاريخ حياتى لذكرات، وهو باللغة الفرنسية، ونشر
بعد وفاته. ولد كازانوف فى مدينة البندقية ودرس القانون فى جامعة بادوا.
وبالإضافة إلى تأليف العديد من الكتب كان جاسوساً ومغامراً، وسببت له
مغامراته المتاعب مع السلطات، ولذلك كان كثيراً ما يضطر إلى الفرار من
دولة لوربية إلى أخرى. تم اعتقاله وأودع السجن فى البندقية فى عام ١٧٥٥،
ولكنه تمكن من الهرب بطريقة جريئة فى العام التالي، الأمر الذى أدى إلى
ازدياد شهرته ومغامراً.

حراك)

(يخرج نابليون مرة أخرى من سلة الغسيل
في زى النوم الأسود الأنيق، ينحنى ثم يظهر من
جديد وقد وضع القبعة فوق رأسه)

نابليون: هل هو نائم؟

(فلاش. في أثناء المنظر التالى يلف اللورد في
الحجرة، ينحنى فوق روبسيير، ويجرى خلف
نابليون أو جين، ويجلس على ركبته، ويصور
باستمرار بفلاش أو من دون فلاش، ويضع أفلامًا
جديدة في الكاميرا)

(نابليون يرمق جين بنظرة)

نابليون: عذراء أورليانز!

(يتزل من سلة الغسيل)

نابليون: القديسة يوهانا.

(يذهب إلى الفراش)

نابليون: ماكسميليان!

(فى الخارج تدق الموسيقى الجنائزية)

جــــــــــــــــين: لقد كان منذ لحظات فى فراشى.

نــــــــابليون: وهو الآن يرقد فى فراشى.

(ينحنى فوق روبسيير)

نــــــــابليون: إنه لا يتحرك.

جــــــــــــــــين: لقد اعترته هذه الحالة ذات مرة.

نــــــــابليون: ولكنه لم يلق خطبة آنذاك.

جــــــــــــــــين: كان يفعل ذلك فى مرات سابقة.

نــــــــابليون: فى فراشك.

جــــــــــــــــين: قبل أن.

نــــــــابليون: قبل أن؟

(يحملقان فى روبسيير)

نــــــــابليون: عمّ كان يتحدث إذن؟ فى فراشك قبل أن...

جــــــــــــــــين: عن الفضيلة.

نابليون: إنها موضوعه المفضل.

(يهز روبسيير)

نابليون: ماكسميليان؟

(يهزه مرة أخرى)

نابليون: الرفيق روبسيير.

(يتركه)

نابليون: أنا لن أقوم بعملية تنفس صناعي من الفم إلى الفم.

(يحملقان في روبسيير)

جين: ولا أنا.

(صمت)

جين: وأنا ارتديت ملابسى.

(فلاش)

نابليون: الدروع مرة أخرى؟

(جين تنظر إلى أسفل جسدها)

نابليون: إن اليوم هو الثانى عشر من ديسمبر عام ١٩٨١.

جين: إنتى أرتدى ملابس غير ملائمة.

(فلاش)

نابليون: من هذا الذى يصور باستمرار هنا؟

جين: اللورد.

نابليون: أى لورد؟

جين: تونى. إنه يصور للنقابة.

نابليون: تبدو مثل كازانوفاف.

جين: هى أيضا تعتبر نفسها كازانوفاف.

نابليون: هى؟

جين: إنها متخنة.

نابليون: كانت تتقنا فى هذا الوقت بالذات هذه الشاة

جنسنا! لتذهب إلى الجحيم.

(اللورد يستمر فى التصوير)

جــــــــــــــــين: الحمد لله أن توقف المارش الجنائزى البشع.

نــــــــابليون: ولكن سيعود من جديد.

جــــــــــــــــين: أليس المفروض أن نطلب طبيباً؟

نــــــــابليون: لا.

(يحملقان فى روبسيير)

جــــــــــــــــين: إنه يبدو كفتاة.

(صمت)

جــــــــــــــــين: فى منتهى الرقة.

(صمت)

(يحملقان فى روبسيير)

جــــــــــــــــين: لقد خيل لى وأنا معه، أننى أغتصب طفلاً.

(صمت)

نــــــــابليون: لقد كانوا يرتعشون منه.

جــــــــــــــــين: وأنت أيضاً؟

نابليون: مرة واحدة.

(صمت)

جين: ساعدنى فى خلع الدروع.

نابليون: بكل سرور.

(يساعد جين. ويلقيان أجزاء الدروع

المختلفة فى سلة الغسيل)

جين: لقد قال لى إننى كنت أول امرأة فى حياته.

نابليون: لقد دفعه سعيه إلى نقد آراء يان هوس إلى قراءة

جريدته، وأن يرى صورتك العارية تمامًا بصفة

دائمة. هذه الدروع صعبة.

جين: غير عملية.

نابليون: هل ساعدك روبسبير أيضًا؟

جين: عند خلع ملابسى.

نابليون: يا لويس.

(لويس يدخل من اليمين. فلاش)

نابليون: احمل هذا إلى القناء.

(يشير إلى روبسيير)

نـابليون: وضعه في النعش بجانب فوشيه.

(يصطحب روبسيير من يده إلى الخارج)

لويس: مخنث مشهور. يمثل اليوم أول دور لرجل.

(فلاش)

نـابليون: بلون بلون!

(يتقدم بلون بلون - فلاش)

نـابليون: هذه برقية إلى السكرتير العام.

(يلقى قطعة من درع جين محدثاً صوت رنين

في سلة الغسيل)

نـابليون: لقد مات رئيس الحزب الرفيق ماكسميليان ماري

إزيدور دي روبسيير، وهو يلقي خطبته الأخيرة،

مقتنعاً أن حزبنا قادر على أن يتغلب بقوته على

المصاعب الاقتصادية، وكذلك المكائد التي يدبرها

الرافضون الاستعماريون.

(يلقى قطعة أخرى من الدرع محدثاً صوت

(رنين في سلة الغسيل)

نابليون: الرفيق بونابرت.

لويس: الرفيق بونابرت.

(يخرج بلون بلون. جين خلعت الدرع
بمساعدة نابليون. ترتدى تحتها حلة جيّراً)

نابليون: مات فوشيه، ومات روبسبير.

(يدق المارش الجنائزى فى الخارج)

نابليون: ها هو ذا المارش الجنائزى من جديد.

(فلاش)

نابليون: ألا يزال اللورد هنا! اخرج!

(يزحف اللورد تحت المكتب)

(يضع نابليون حذاءه اليمنى على اليسار
بجانب كرسي التليفزيون الوثير)

نابليون: لماذا أتيت؟

جين: إنهم سيزحفون بقواتهم بعد غد.

نابليون: لقد تمنيت أنت ذلك. إن فرانكين لم يعد في مكانه
إلغاء عرضه للمساعدة.

جين: لقد اتخذ قرار الهجوم بالفعل.

نابليون: هل علمت بالخبر من روبسبير؟

جين: لقد أخبرني بذلك.

نابليون: متى؟

(صمت)

نابليون: لا بد أن أعرف كل شيء.

جين: هل كانت تلك فعلا أول مرة في حياته؟

نابليون: فعلا.

جين: لقد أغمى عليه بعد ذلك.

نابليون: مفهوم.

جين: لقد ظننت أنه مات.

نابليون: أكمل.

جــــــــــــــــين: هذا شيء خاص بأصحاب القداسة.

نــــــــابليون: ما يحدث في فراشك أمر خاص بالدولة.

(صمت)

نــــــــابليون: في وضعي هذا يجب أن أعرف كل شيء.

(صمت)

(فلاش)

(نابليون يذهب إلى سلة الغسيل، ويجر

اللورد من رقبته ويقذف به جهة اليمين إلى الخارج)

نــــــــابليون: فيما مضى من أيام كانوا يحملون رجلاً معوقاً، كل

يوم في قفة إلى البوابة الرئيسية للقصر الملكي،

ولم تكن له ذراعان ولا رجلان، وكانوا يأمرون

بإبعاد هذا المعوق، فلم أره قط.

(يدور في الحجرة)

نــــــــابليون: عندما سمعت بذلك أمرت بإطعامه، وبقي - بعد

ذلك ليل نهار أمام البوابة الرئيسية للقصر.

ولكنني لم أمر عليه قط، وكنت أستخدم باباً جانبياً،

وإذا طلب إلى الناس أن يحملوه إلى الباب الجانبي، خرجت أنا من البوابة الرئيسية. كانت رغبتى فى تجنب رؤيته، تعادل رغبتك فى تجنب الحديث عن روبيبير.

جـین: هل یمکن ان ائخذن؟

نابليون: فلتدخني.

(تأخذ سيجارة من جيب السترة الجيتز التي

تنفتح

نابليون: أعطني سيارة.

جـ — یـ : جـواز.

(تلقى إليه بعلة السجائر)

نابليون: هل هي الأخيرة؟

جـین: مازال عندی منها.

(تشعل لنفسها السيجارة ثم تلقى الولاعة إليه)

جـ_____ين: خذ الولاة.

نابليون: شكرا.

(يشعل السجارة ثم يلقي إليها بالولاعة)

نابليون: إن لك صدرا جميلا.

جين: أعرف ذلك.

نابليون: وماذا حدث بعد ذلك؟

(يدخن)

جين: وبعد ذلك أفاق روسبيير.

نابليون: ثم ماذا حدث؟

جين: قال لى إنهم قرروا أن يهجموا بعد غد بالجيش

الثالث والرابع، وبالجيش الأول من الغرب،

والجيش الثانى من الجنوب، وأنه يجب على أن

أعود معه فى الصباح بالطائرة.

نابليون: نصف الجيش الأول والثانى تقريبا مرابط عندنا.

(يجلس على كرسي التلفزيون الوثير الموجود

على اليسار)

نـابليون: وبعد ذلك؟

جـين: هذا كل شيء.

نـابليون: كلام فارغ.

جـين: لا ليس كل شيء.

نـابليون: وبعد؟

جـين: ثم تضرعت إلى العذراء.

نـابليون: وبعد؟

جـين: ثم تضرعت إلى العذراء.

نـابليون: من دون تكلف ومبالغة.

جـين: ثم عرفت ما يجب على أن أفعله.

نـابليون: وبعد؟

جـين: لقد أغريته أن يطارحنى الغرام مرة أخرى. مرات

عديدة. لقد كنت أعلم بأنه أصيب ثلاث مرات

بالذبحة الصدرية.

نـابليون: لم أكن أعلم ذلك.

جـين: ولكننى كنت أعلم.

نابليون: من أين تدعين أنك عرفت ذلك؟

جـ: من مولوتوف.

نابليون: المهم أن القديسين يكونون قد علموا بذلك أيضًا.

جـ: لقد قُتلت روبسبير.

نابليون: من يعرف ذلك؟

جـ: تونى فقط.

نابليون: أتقصدين المصور؟

جـ: لقد التقط فيلمًا سينمائيًا لروبسبير ولى أثناء ذلك.

(نابليون يضحك)

نابليون: وأنا أحكى لك قصتى عن الرجل المعوق.

(ينهض ويذهب إلى السرير)

نابليون: سأمنع نفسى دائمًا أن أرافقك الفراش.

جـ: والآن ستقوم الحرب.

نابليون: لقد فعلتها أنت.

(يضع جسده على الفراش)

نـابليون: أشرك على أنك أقنعت فويتسك أن يبقى على حياته.

جـ: أنت بطل.

(حين تسقط على ركبتيها، تنظر في دھول إلى أعلى)

جـ: هناك جنود ومعهم بنادق آلية على السطح المنبسط.

نـابليون: لقد أمروا بذلك.

جـ: إنهم يسقطون على ركبهم وينظرون إلى السماء.

نـابليون: هذا عصيان للأوامر.

جـ: السماء تزداد شفافية ونورًا وضياءً.

نـابليون: طقس جميل ببرودة عالية يلوح في الأفق: على نهاية العام سيكون الطقس شديد البرودة.

جـ: السماء تفتح. أيتها القديسة كاتارينا. أيتها القديسة

مارجريتًا.

نابليون: أرجو ألا يعتقدون أنهم من رجال المظلات.

جين: الجنود تؤدي التحية العسكرية.

نابليون: إنهم لم يعد يتعلموا رفع الخوذة عند الصلاة.

(جين تصرخ)

جين: أيها القديس ميخائيل! وأنا أرتدى الجينز. رئيس
الملائكة يتحدث إليّ، يتحدث. أنا أسمع، أنا أسمع -

(غمس)

جين: مارينجو.

(باهتمام)

جين: ينبغي أن تتذكر مارينجو.

(تنهض)

جين: تتذكر ينا، فاجرام.

نابليون: أنا أتذكر هزائمي فقط.

جــــــــــــــــين: تذكر أوسترلتنس.

(مضطربة)

نــــــــــــــــابليون: هل هذا كل ما تريد القديسة كاتارينا والقديسة
مارجريتا ورئيس الملائكة ميخائيل قوله لى.

جــــــــــــــــين: كله.

نــــــــــــــــابليون: هل ترينهم بصفة متكررة.

جــــــــــــــــين: كل يوم.

نــــــــــــــــابليون: هل نصحوك أيضًا بأن تتصورى عارية الجسد من
أجل يان هوس.

جــــــــــــــــين: لقد أمرتتى القديسة مارجريتا بذلك.

نــــــــــــــــابليون: هل أمرتك أن تضاجعى العالم والشيطان؟

جــــــــــــــــين: لقد أمرت القديسة كاتارينا أن أنقذ وطنى.

نــــــــــــــــابليون: وبماذا أمرك رئيس الملائكة ميخائيل؟

جــــــــــــــــين: إنك قلت إن لى صدرًا جميلًا.

نـابليون: هل أمرك رئيس الملائكة ميخائيل أن تضاجعيني؟

جـين: لقد أمرنى بهذا.

نـابليون: لكى تقتلينى؟ بشفرة الحلاقة الخاصة بوالدك؟

عندما أكون قد غلبنى النوم؟

جـين: لكى أمنحك القوة لتَهْزِم أعداءنا.

نـابليون: أنت تكذبين.

جـين: أنا أمثل دور جين دارك.

نـابليون: أنا أمثل دور نابليون.

(صمت)

نـابليون: اذهبى إلى سلة الغسيل!

(جين تذهب إلى سلة الغسيل)

نـابليون: التقطى لى نظارة الشمس من سلة الغسيل.

(جين تبحث وتعثّر على نظارة الشمس فى سلة

الغسيل)

نـابليون: البسينى إياها.

(تلبسه نظارة الشمس)

نابليون: هكذا أستطيع أن أنام وأنا مطمئن. وإلا لن أعرف
عندما أستيقظ أنني نابليون. اذهبي!

(يغلبه النوم. يأتي لويس من اليسار ويجلس
على الكرسي الوثير على اليسار، يرفع صفحة من
المخطوط إلى أعلى، يقرأ)

جين: واصل السير بلا مبالاة. لم تكن هناك عقبة في
طريقه. تارة إلى أعلى وتارة أخرى إلى أسفل. لم
يشعر بالتعب وإنما فقط كان يكره أحيانا أنه لا
يستطيع المشي على رأسه.

(تتوقف بالقرب من بوشنر)

جين: هل كتبت هذا؟

بوشنر: أنا كتبت هذا.

جين: أنا أكره أيضا أنني لا أستطيع المشي على رأسي.

بوشنر: وأنا أيضا.

جين: هل كتبت المسرحية التي أمثل فيها الآن؟

بوشـنر: إننى أكتبها ولكن لا أحد من الممثلين يستخدم نصى.

جـين: أنا يوديت.

بوشـنر: أعرف.

جـين: جدى كان يرتدى زيًا أسود. أطلق على اسم الجعل، جعله. وكان يجلسنى على حجره. كانت جدتى تعزف على البيانو وكان جدى يغنى أغنية "رحلة الشتاء" لشوبرت. كنا نسكن فى بيت خشبى بحديقة مليئة بالزهور، ولم أر بعد ذلك حديقة بمثل هذا الجمال أبدًا. وذات مرة جاء رجل يرتدى زيًا مقلماً إلينا وغنى أغنية "رحلة الشتاء" أيضًا، ولكن الغناء لم يكن جميلًا مثل غناء جدى، كان يرتعش وكان صوته منخفضًا. قال جدى إن الرجل كان مغنيًا بفرقة موسيقية مشهور. كانت المدينة التى يعيش فيها جدى مدينة مصانع، حيث كان بها مصنع واحد فقط وكانت لا توجد بها كنيسة. وكانت تحيط بالمدينة أبراج حراسة عالية، وكانت المنازل تمتد فى صفوف طويلة وتمتلئ بالناس الذين يعملون جميعًا فى المصنع الذى يتصاعد منه

ليلاً ونهاراً دخان، وكان يأتي كل يوم أناس إلى مدينة جدى بالسكك الحديدية ليعملوا في المصنع الذي كان يتصاعد منه الدخان باستمرار. أنا لم أنس أبداً الرائحة التي كانت تجيء من المصنع.

بوشــــنر: كل المصانع رائحتها كريهة. كذلك المجازر التي ورثتها عن أبي رائحتها كريهة.

جــــين: كانت الحياة في المدينة صحية على الرغم من أن عدد الناس الذين يأتون إليها كان يزداد باستمرار. كنت أعتقد أن الحياة في المدينة لا بد أن يقضى عليها ولكن لم يقض عليها أبداً ولم توجد ولا حالة دفن واحدة. عندما كنت أمشي في الشارع ممسكاً بيد جدى كان كل الناس يحيوننا. كانوا سعداء لأنهم كانوا يعيشون في أمان، لأن الطيارين كانوا لا يلقون القنابل عندما كانوا يطيرون فوق مدينتنا. ثم تم ترحيل جدتي وأنا معها إلى إحدى القرى، وبعد الحرب إلى إحدى دور السينما، ورأيت على شاشة السينما أناساً كثيرين وسقالة وجنوداً كانوا يرافقون جدى فوق السقالة، وكان لا يرتدى الزى الأسود وإنما الملابس المقلمة لمغنى الفرقة الغنائية المشهور. ثم قام الجنود بإعدام جدى شنقاً. كنت

أحب جدى، وبعد ذلك لم أعد أحب أى إنسان آخر.
وإذا كان يوجد إله فسيكون شبيهاً بجدى).

بوشــــنر: أنا أحب كل الناس، أصحاب الأخلاق وضيقو
الآفق والأغبياء أيضاً لأننى أستطيع أن أسخر منهم
وكذلك الأقوياء لأننى أستطيع أن أكرههم.
الشخص الوحيد الذى أكرهه هو والدى، لأنه أتى
إلى هذه الدنيا.

جــــين: الآن على أن أنقذ رجالاً ونساء وأطفال مدينة
بتوليا. إننى لم أضاجع أى رجل حتى الآن.
ولكننى سأذهب إلى النقيب هولوفرنس وأضاجعه
ثم أقتله.

بوشــــنر: إذا كنت أنت يوديت فإنك قد قتلتيه من قبل.

جــــين: ما يجب حدوثه يتكرر دائماً.

(تضع له سكيناً على المنضدة)

جــــين: هذه سكين فويتسك. سكين والدى. كان سيكون من
الأفضل لى لو كنت أستطيع الآن المشى على
رأسى.

(تخرج جهة اليمين. بوشنر يكتب بطريقة غير

منظمة. يدخل لويس من اليمين)

لويس: هذا الشخص الذى يتخيل أنه بوشنر يكتب، وهذه التى تتصور أنها يوديت تذهب. إنها تركت ملابس دورها المؤثر لحقبة طويلة من الزمن، وتركت قناع الجنون وتعرض نفسها عارية لكى تتسحب مرتدية القناع مرة أخرى كما هو التصرف المناسب فى أختزلو. بالتأكيد نحن نشعر أننا أناس طبيعيون متقاربون فكرياً، أصحاب بقدر الإمكان، ولكن هل هناك معنى وفائدة للطبيعية وللصحة؟ ألا يملكنا الفراغ الفظيع للطبيعية؟ ألا ينهار العالم بسبب عنفوان صحتنا وعافيتنا؟ ألا ينطلق ببراعة تدرب عليها الأبطال الرياضيون ويقطع المنحدر بسرعة هائلة الذى ما هو إلا هوة عميقة، لأن الخطأ فقط له معنى وهو الجنون.

(يذهب إلى سلة الغسيل)

لويس: خياط السيدات الذى يكرر بكل سعادة كلام ذلك الشخص الذى يتخيل أنه سأل عن سبب الجنون الذى وقعنا فيه. ويسأل هل نحن فعلاً مجانين أم أننا نحن فقط نعتقد أننا لسنا كذلك. وهذا اعتقاد نشارك فيه

المجنون. بشكل وبآخر نحن مجانين. ينبغي علينا أن نبحث عن أناس لمعنى الجنون. نحن موجودون منذ ثلاثة ملايين سنة، نمثل بعض اللحظات المضحكة في التاريخ الهائل لتطور الإنسان. ولا يشهد على وجود أسلافنا إلا بعض الرفات وأهمها بعض الأسنان أو أنها بقايا الفك السفلى الذى يسمح بإعادة تصميم أسنان أسلافنا الأوائل.

(يسحب من سلة الغسيل بيده اليمنى أسناناً ضخمة تستخدم للعرض ويرفعها عاليًا)

لويس: أسنان جيدة. أسنان حقيقية. أسنان جميلة. أسنان إنسان. أسناننا جميعًا.

(يسحب من معطف الأطباء الخاص به بيده اليسرى تركيبة أسنان صناعية، ويمسك بها بجانب أسنان العرض)

لويس: أسنان أفضل. أسنان أكثر حقيقية. أسنان أجمل. أسنان صناعية. كل أملنا. كما تتوق أسنان القرد أن تصبح مثل أسنان الإنسان فإن أسنان الإنسان تتوق بسبب عذاب الآلام إلى أسنان مثالية، أسنان أخرى غير أسنانه، إلى الأسنان الصناعية. والنموذج الأصلي للأسنان هي الأسنان الصناعية،

والأسنان الصناعية هي التي تعطى الأسنان الحقيقية معناها وفائدتها، فمن خلالها تتحقق وتعمل الأسنان الحقيقية.

(يلقى أسنان العرض في سلة الغسيل ويضع الأسنان الصناعية في جيب المعطف)

لـويس: إذا أردنا البحث عن معنى وجود الإنسان ينبغي علينا أن نبحث عنه خارج الإنسان. الطريق الصحيح صعب والطرق الخاطئة كثيرة. إن أسنان الإنسان القرد تدل على رأسه، وتلك تدلنا على المخ، ونفس الطريقة بالنسبة لأسنان الإنسان القرد البركونسول^(١) والنيندرتالر^(٢)، وكذلك أسناننا تدل على رأس الإنسان ومخنا، أما الأسنان الصناعية، فهي أيضاً تدل على رأسنا ومخنا. ويبدو أننا نتحرك في دائرة غير مكتملة في دائرة التطور الخاطئة إذا لم تكن الأسنان الصناعية تدل كذلك أيضاً على قدرة العقل البشري على صناعة

(١) البروكنسول: قائد جيش في روما منذ ٣٢٦ قبل الميلاد. وله صلاحيات القنصل.
(٢) النيندرتالر: الإنسان منذ قديم الزمان أو من كان على شاكلته. ويرجع إلى جزء الهيكل العظمي للإنسان الذي وجد مخبأ في مغارات إحدى الكائنات في وادي النيندر وأعطاه أحد العلماء هذا الاسم عام ١٨٥٦. ويرجع العلماء أن النيندرتالر عاشوا في الزمن الجليدي ما بين ٤٠٠٠٠ - ٧٠٠٠٠ قبل الميلاد.

الأسنان الصناعية، وليس فقط الأسنان الصناعية بل الإنسان الصناعى: الكمبيوتر. إن الشكل الأمثل للإنسان والصورة النموذجية له هو الكمبيوتر الذى تخلص من صانعه، الإنسان، والكمبيوتر يمثل معنى الإنسان وأهميته ومن خلاله يتحقق اكتمال الإنسان. إن الشفق الأحمر عند الغروب الذى يملأ بنى الإنسانية نشوة لتذوب فيه بعد أن أصبح وجودها بغير أهمية، هو فى نفس الوقت شفق الفجر الأحمر التى تنبثق منه الإنسانية الجديدة أى العقول الصناعية، وتشرع فى البحث عن معناها وهدفها: عقول صناعية للعقول الصناعية، ما فوق الكمبيوتر الذى سيحل محل الكمبيوتر: كفكرة للفكرة. لا تفزع عن أيها السيدات والسادة. إن الشخص الذى يقف أمامكم ليس مجنوناً: إن لوفل الطيب، الذى طبقاً للنظريات الحديثة الذى تأثر بها يفترض أن يقوم المرضى بشفاء أنفسهم، قد ترك أختزلوه فى سرية مستغلاً مؤتمر الأطباء وإضراب نقابة المرضى بحيث إننى اضطررت لإدارة المصحة لكونى الوحيد غير المريض. أقدم لكم نفسى لكى أطمئنكم فى نفس الوقت. أنا كارل جوستاف يونج، ولدت فى السادس والعشرين من يوليو عام ١٨٧٥ فى كيسويل، وتوفيت فى السادس من يونيو ١٩٦١ فى كيسنخت. أيها

السيدات والسادة: أخيراً تستطيعون الآن أن تذهبوا
للاستراحة في اطمئنان.

بوشــــــــــــنر: أى نص مسرح أكتبه فعلاً؟

(يأتي كامبرون من اليمين.)

كــــــــامبرون: لقد نسيت النص الخاص بدورى.

الفصل الثانى

(قبل أن يفتح الستار يبدأ لرقصة الباليه الثنائية على إيقاع
السى لباخ) (يفتح الستار)

(شكل المسرح كما فى الفصل الأول. بوشنر يكتب)

(إلا أنه تم استبدال لوحات القواد بصور للزعماء الماركسيين
لينين، ستالين، تروتسكى، خروتشوف، بريجنيف، ماو، هوشى منه،
فيديل كاسترو، هونكر... إلخ)

(نابليون ينام فى فراشه مرتديا القبعة ونظارة الشمس)

(السيدة سيمزن تستعد للظهور)

(خشبة المسرح مغطاة بصفحات النص)

(بوشنر ينظر ويعطى إشارة)

(لحن التوكاتا يتوقف)

بوشــــــــــــنر: أيها السيدات والسادة إننى باعتبارى مؤلفاً لهذه المسرحية أشعر بسعادة غامرة أنكم أقدمتم على الدخول لمسرحنا بعد الاستراحة على الرغم من أننى ما زلت أغير فى الفصل الأول حتى حذف دور يوهانس الثالث والعشرين. وما يغيظنى أننى ماذا كنت سأجعل من هذا القرصان من الزمن الماضى بالرغم أن بعضكم، كما أعتقد، سوف يفكر فى كيفية خروجه من أختارلو بعد أن دخلها. المسرح تغير بعض الشيء فقط، وقد أصر البروفيسور لوفل وزيجموند فرويد على تغيير الملصقات ولا أعرف لماذا، فإننى لا أقوم بالإخراج. نابليون ما زال نائماً، وسأحافظ على موس الحلاقة الخاص بفويتسك مثل عينى، أما بالنسبة لعزف عزف التوكاتا لرقصة البالية الثنائية على إيقاع السى الذى سمعته فى البداية كان يمكن أيضاً، أيها السيدات والسادة، أن يحيى المسرحية، حيث إن آلة الأرغن الموجودة على اليسار لا بد أنها شتت أفكاركم. لقد بذلنا جهداً وتكلفتنا عناء كثيراً لنجرها بقوانا مجتمعة من الكنيسة إلى خشبة

المسرح، وأثناء ذلك انكسرت ساق كلاوديوس سيزر أوجستوس جيرمانيكوس نيرو الذى أثار فيه ولعه بالتمثيل الرغبة للقيام بدور الرئيس الأمريكى، ولا يستطيع الآن تمثيل الدور. ويستطيع أن يلعب الدور ذلك الشخص الذى يوكل إليه العزف على آلة الأرغن. ومفتاح الغرفة التى جن فيها الموسيقى الأخرس الأطرش من كونجسبرج الذى لديه القدرة أن يستقرأ ويفهم اثنتى عشرة لغة من حركة الشفاه والفانز الثانى بجائزة العزف على الأرغن فى أدلید وأستراليا، الذى يعتقد أنه قائد الأوركسترا يوهانس كرايزلر الذى ابتدع اسمه الشاعر هوفمان. يمكن أن نعثر عليه أثناء الراحة. لا تخشوا أى شىء. إن كرايزلر يكون خطراً فقط عندما لا يكون جالساً على آلة.

(يدير وجهه صوب كرايزلر المختفى خلف
آلة الأرغن)

بوشنر: ابدأ.

(يبدأ عزف التوكاتا من جديد)

(يدفع لويس وبلون بلون موللر الأول
والثاني النائمين إلى داخل المسرح. السريران
يصطدمان ببعض)

(يتوقف عزف التوكاتا فجأة)

بوشــــــــــــنر: إنه سوء حظ. البروفيسور هانس لوفل وزيجموند
فرويد لديهما مشاكل.

لــــــــــــويس: موللر الأول نائم.

بلون بلون: وموللر الثاني أيضا.

لــــــــــــويس: لا يمكن إيقاظ موللر الأول.

بلون بلون: وموللر الثاني لا يستيقظ بالقرص.

لــــــــــــويس: هل تقرر؟

بلون بلون: لقد قرصته من خده مرة أخرى.

(لويس يقررص موللر الأول)

بلون بلون: والآن؟

لــــــــــــويس: يستمر في نومه.

بلون بلون: اقرصه.

(لويس يقرص موللر الأول)

بلون بلون: هل هناك تأثير؟

لويس: لا تأثير.

بلون بلون: إنك حققت موللر بالترانكسيليوم^(١).

لويس: بسومنيفين^(٢) - كيف فكرت فى الترانكسيليوم؟

(يتردد)

لويس: أنت حققت موللر بالترانكسيليوم؟

بلون بلون: والآن ينام كلاهما.

لويس: الآن لا يستطيع كلاهما أن يمثل دور كارل
ماركس.

(بلون بلون يشير إلى الحائط)

(١) ترانكسيليوم: اسم مادة مهدئة.

(٢) سومنيفين: اسم مادة منومة.

بلون بلون: لقد ألصقت صورتك على الحائط فى شخصية
كارل ماركس.

لويس: وانت أيضا.

بلون بلون: سأمثل دور كارل ماركس.

(يمد يده إلى موللر الثانى ويأخذ لحيته
ويضعها حول ذقنه)

لويس: أنا سأمثل دوره.

(يمد يده إلى موللر الأول، اللحية لا تتحرك)

بلون بلون: حاول مرة أخرى.

بلون بلون: إن موللر خاصتك لديه لحية حقيقية.

(يلقى لويس وهو مستاء الغطاء على موللر

الأول)

بلون بلون: كنت أعرف أنك ستحقن موللر خاصتى بمادة
منومة.

لويس: وأنا كنت أعرف أنك ستحقن موللر خاصتى بمادة

منومة. ولذلك أعطيت أيضًا حقنة لمولر خاصتك.

بلون بلون: كلاهما كان يريد أن يمثل دور كارل ماركس.

لويس: هذا كلام فارغ. لا يوجد إلا كارل ماركس واحد فقط.

بلون بلون: أنا سأمثل دوره.

لويس: لنرى ما -

(يذهب إلى سلة الغسيل، يبحث، يجد لحية،
يعلقها حول ذقنه)

لويس: سأمثل دور كارل ماركس.

(بلون بلون مضطرب)

بلون بلون: كيف جاءت لحية إلى سلة الغسيل؟

لويس: إن تفكيرى الشامل لم يتركنى فى مأزق. مع هؤلاء
المجانين لا بد للمرء أن يتخيل أنه إله الرحمة.

(تظهر يد كرايزلر وهى تضع زجاجة نبيذ
على آلة الأرغن)

بلون بلون: والآن تريد أن تمثل دور كارل ماركس؟

لويس: أنا كخادم أؤدي دور أقل أهمية.

بلون بلون: وبعد؟ دور عظيم.

لويس: ألا تعلم فعلاً من أنا؟

بلون بلون: هل أنت مستعد لألقى بالحقيقة في وجهك؟

لويس: ألق.

(ياخذ وضعه)

بلون بلون: أنت لست مدير مصحة أختزلو البروفيسور هانس لوفل كما تريد أن توهمنا.

لويس: وبعد؟

بلون بلون: وأنت لست أيضاً كارل جوستاف يونج^(١) مثملاً تريد أن توهم للجمهور.

(١) يونج، كارل جوستاف (١٨٧٥ - ١٩٦١) عالم سويسري مختص في علم النفس والطب النفسي، قام بتطوير مجال علم النفس التحليلي. وقد تخطت دراساته علم النفس، أثرت على مجالات أخرى شملت علم الأجناس، والفلسفة، واللاهوت. عارض كثيراً من النظريات لعالم النفس النمساوي -

لـويس: أكمل!

بلون بلون: أنت فنى الأسنان الصناعية جان بيير لويلى من
معهد زيمباخ لطب الأسنان.

لـويس: وإلى جانب ذلك القى إلى دور كارل جوستاف
يونج.

بلون بلون: إن دور كارل ماركس خلق لى.

لـويس: أنت فى دور كارل ماركس تعتبر خطأ القرن فى
تمثيل الأدوار.

بلون بلون: لا بد أن أسألك من تعتبرنى؟

لـويس: هل أنت مستعد أن أقذف الحقيقة فى وجهك؟

بلون بلون: أقذف.

(يأخذ وضعا)

لـويس: أنت لست زيجموند فرويد كما تريد أن توهمنا.

=الشهير زيجموند فرويد، الذى طور أسلوب العلاج المسمى بالتحليل النفسى
ولكنهما أكدا تأثير الوعى واللا وعى على سلوك الإنسان.

بلون بلون: أكمل.

لويس: ولست أيضًا صورة من زيجموند فرويد كما تريد
أن توهم الجمهور.

بلون بلون: وبعد؟

لويس: أنت خياط السيدات إيجناس شفنتسل من أوبرهوفن
المطلّة على بحيرة التون^(١).

بلون بلون: وإلى جانب ذلك ألقى - إلى دور الشبيه لزيجموند
فرويد.

(يسمع فجأة قطعة من التوكاتا تغطي
على الشجار)

بلون بلون: أنا وحدي لدى القدرة على أداء دور كارل
ماركس.

لويس: إن أعظم ما تستطيع عمله هو أن تخطط فستان
حمل للينشن ديموت التي ضحت بنفسها في إدارة
منزل ماركس.

(١) تون مدينة في وسط سويسرا تطل على بحيرة التون يبلغ طولها ٤٨ كيلومترًا وعمقها
يصل إلى ٢١٧ مترًا وتشتهر بصناعة المعادن والكرتون والأواني والآلات.

بلون بلون: إن قففة أسنانك لم تزعجني أبداً، ولكن في حالة تأديتك لدور كارل ماركس لا أعرف. لم يكن عنده طقم أسنان، أما أنت فلك طقم أسنان كوربوسيه أنت.

لويس: لقد كان عنده طقم أسنان. كان يضع طقمًا مثل البورسلين الخاص بي.

بلون بلون: لم يكن لديه طقم أسنان صناعية.

لويس: ألم يكن ينبغي على أن أسحبك إلى كنبه الفوتييه إذا كنت تريد أن تمثل دور كارل ماركس؟

بلون بلون: لو أن ماركس مكث على أريكتي لما كان قد نشر نظرياته الاقتصادية الأديبية.

(عزف قصير للتوكاتا من جديد يغطي على الشجار)

لويس: موللر ١ يستيقظ.

بلون: أين السومنيين؟

لويس: أين الترانكسيلوم؟

بلون بلون: ما زال لدى منه.

لـويس: ما زال عندي منه.

بلون بلون: لنحقق.

لـويس: لنحقق.

(يخرج لويس ومعه موللر ٢ من اليسار بلون بلون
ومعه موللر ١ من اليمين)

موللر ١: أنا كارل ماركس.

موللر ٢: أنا كارل ماركس.

(يسحبون إلى الخارج)

(بوشنر يواصل الكتابة باستمرار في تلك الأثناء)

(يبدأ عزف التوكاتا مرة أخرى)

(نابليون يفزع وكذلك بوشنر)

(نابليون يترل من السرير ويجلس على

الكرسي الوثير الموجود على اليسار)

نابليون: إننى أعلن أنه تم فى هذه الليلة تشكيل مجلس
عسكرى للإنقاذ الوطنى. وقد أعلن مجلس الدولة
طبقاً لمقررات الدستور حالة الطوارئ فى جميع
أنحاء البلاد منذ منتصف ليلة أمس، وأنا أرجو أن
يتفهم الجميع الدوافع والأهداف لتصرفنا هذا. ونحن
لا نهدف إلى انقلاب عسكرى، ولا إلى ديكتاتورية
عسكرية. إن الشعب لديه من القوة والحكمة، قدر
كاف يمكنه من إقامة نظام ديمقراطى فاعل قائم
على الاشتراكية. فى ظل هذا النظام ستبقى القوات
العسكرية فى الأماكن التى خصصت لها، أى فى
الثكنات. لا يمكن حل أى مشكلة من مشاكلنا على
المدى البعيد بالقوة والعنف. يا لويس، يا بلون بلون!

(يندفع لويس وبلون بلون من اليسار إلى
الداخل ويستمران فى إلقاء الحقن، ولديهما لحية)

نابليون: ماذا عن الشعب يا لويس؟

(بينما يقف نابليون فى المقدمة يأخذ لويس
وبلون بلون ملابس تغيير الدور من سلة الغسيل
الملايس)

لـويس: معارك فى الشوارع.

نابليون: وماذا عن نقابة العمال الحرة؟

بلون بلون: إضراب عام.

نابليون: وماذا عنا؟

لـويس: معارك فى الشوارع.

بلون بلون: الجيش يتقدم بالعربات المصفحة وخراطيم المياه.

لـويس: المعسكر محصن ضد أى هجوم.

نابليون: إننى أمارس مهام الحكم من داخل مقبرة.

لـويس: طبعة خاصة.

بلون بلون: صورة لجين وروبسبير فى الفراش.

(يعطى نابليون نسخة من الجريدة)

لـويس: سيكون وقعها كقنبلة.

نابليون: المصور؟

بلون بلون: اللورد تونى على متن طائرة الخطوط البريطانية

المتجهة إلى لندن.

(بلون بلون ولويس يغيران ملابسهما) (يأتى
فويتسك من اليمين، وهو يعرج ومعه أدوات
الحلاقة)

فويتسك: حيوانات الإسفنج يا سيادة الجنرال. فيها السر. هل
رأيت الأشكال التى يتخذها هذا الإسفنج عندما ينمو
على الأرض؟ من يستطيع أن يكتشف سرها؟

نابليون: يا فويتسك لقد تأخرت هذه المرة عن ميعادك
المعتاد.

فويتسك: لقد تعدوا علىّ يا سيدى الجنرال.

نابليون: من؟

فويتسك: الشعب.

نابليون: لماذا؟

فويتسك: أنت تعرف يا سيادة الجنرال.

نابليون: لأنك لم...؟

فويتسك: القبة والنظارة.

(يخلع نابليون القبعة والنظارة ويضعهما على

الفراش)

نابليون: الواحدة تلو الأخرى.

فويتسك: سمعًا وطاعة، يا سيدى الجنرال.

(يربط فوطة الحلاقة حول رقبة نابليون)

فويتسك: أنك بذلت أمس جهدا كبيرا يا فويتسك. ستقام

لفوشيه جنازة رسمية ، اذهب إلى سلة الغسيل.

(فويتسك يتفد الأمر، لويس وبلون بلسون فى دور

ماركيس ينصرفان)

نابليون: هل ما زلت تضع وسام الوفاء الأحمر وعليه

المنجل والمطرقة.

(فويتسك يتفد الأمر)

نابليون: ضعه على سترتك.

(يضع فويتسك الوسام على سترته)

فويتسك: سمعًا وطاعة يا سيادة الجنرال.

نابليون: ضع الصابون على ذقتي.

فويتسك: في الحال يا سيادة الجنرال.

(يقلب رغاوى صابون الحلاقة)

فويتسك: شكرًا على الوسام يا سيدي الجنرال.

نابليون: إنه من أجل الإعدام، وليس من أجل الحلاقة.

فويتسك: سأضع ذلك في اعتباري، يا سيدي الجنرال.

نابليون: أنت تتقلد الوسام الذي تقلده فوشيه من قبل.

فويتسك: لم يكن أمام فوشيه إلا أن يجلس إليّ، ولم يكن في وسعي إلا أن أذبحه يا سيادة الجنرال. وأنت الآن جلست إليّ أيضًا يا سيادة الجنرال.

(يضع صابون الحلاقة، لويس يحضر النص

من بوشتر)

نابليون: أنت تتقلد من جديد يا فويتسك.

فويتسك: لقد كان هذا مسلًا خاطئًا يا سيادة الجنرال.

نابليون: من علمك هذا؟

فويتسك: الدكتور يا سيادة الجنرال، كذلك كان مسلكى مع
مارى مسلكاً خاطئاً، منذ عشرين عاماً، كان ينبغي
على أن أقطع رقبتى النقيب والرائد عازف الطبول
كما قلت أنت بنفسك يا سيادة الجنرال. كان على أن
أقطع رقبتيهما، لا رقبة فوشيه المسكين. لقد فرغت
من وضع صابون الحلاقة يا سيدى الجنرال.

نابليون: هل ما زلت تخدم الدكتور فى تجاربه؟
يا فويتسك. هل تأكل البسلة ولا شىء غيرها؟

فويتسك: إننى كجلاد أصبح إنساناً نباتياً يا سيادة الجنرال.
أين سكينى؟

نابليون: إن سكينك عند ابنك.

فويتسك: ماذا عن جين؟

نابليون: لقد كانت جبانة ولم تستطع قطع رقبتى.

بوشنر: إنها هنا.

(يعطى فويتسك السكين)

بوشنر: إنها مستقيمة تماماً. هل تريد أن تقطع رقبتك بها؟

سأعطيها لك بسعر رخيص مثل أى شخص آخر.
ينبغي أن يكون موتك رخيص التكلفة، ولكن ألا
يكون بلا فائدة. لا بد أن يكون موتك اقتصادى
التكلفة.

فويتسك: إنها تستطيع أن تقطع ما هو أكثر من الخبز.

نابليون: احلق!

(يبدأ فويتسك الحلاقة)

نابليون: مهلا مهلا يا فويتسك أنت تصيبني بالدوار. ماذا
أفعل إذن خلال العشر دقائق التى ستبقى بعد انتهاء
الحلاقة المبكرة هذه المرة؟

(فويتسك يغنى)

فويتسك: فانية هي الدنيا والموت يدركنا جميعا.

(يحلق)

فويتسك: لقد وصل السكرتير العام.

(يظهر فى الشباك بلون بلون على أنه كارل
ماركس كما هو فى صورته الشهيرة بنظارة بعين
واحدة ولحية بيضاء)

كارل ماركس: أنا كارل ماركس، ولدت في الخامس من مايو عام ١٨١٨ في ترير، وتوفيت الرابع عشر من مارس عام ١٨٨٣ في لندن. إننى غيرت العالم غير أنه لم تذكر اسمى موسوعة تاريخ العالم العام الصادرة فى لينسج عام ١٨٨٢. أنا يهودى وحفيد لأحد الأحيار. وقد اعتنق أبى المسيحية لكى لا يظل يهوديًا ولكى يتفادى الإهانة والاحتقار، أصبحت أنا مفكرًا لكى ألغى الإهانة والاحتقار اللذين يعانى منهم الناس من قبل الناس، وكرهت الأديان وأسست دينًا جديدًا ومثل ما اختار يهوه^(١) شعبه اخترت أنا شعبى، البروليتاريا، وكما سلم موسى الشعب المختار قوانين يهوه سلمت أنا للبروليتاريا قوانين التاريخ العالمى.

(يختفى مرة أخرى)

نابليون: أهذا هو السكرتير العام؟

فويتسك: هو بنفسه.

(١) يهوه: اسم الرب فى العهد القديم الذى لا ينطق به الإسرائيليون نظرًا لقدسيته ويستخدمون أدوناي بدلًا منه، وأصل للكلمة يرجع إلى ما قبل زمن موسى.

نـابليون: الآن سيصبح الأمر جازا.

فويتسك: نعم وإلى أى مدى!

نـابليون: وماذا عن جين؟

فويتسك: تم القبض عليها.

(يخلق)

نـابليون: كان هذا متوقعا.

فويتسك: هل ستساعد جين يا سيدى الجنرال؟

نـابليون: لا.

فويتسك: إذن. ستساعدها السماء.

نـابليون: ستساعد هى نفسها.

فويتسك: والآن نأتى إلى الموضع الحساس فى رقبتك.

(يخلق)

نـابليون: هل تخلق بالشفرة التى استخدمتها مع فوشيه؟

فويتسك: ليس لدى سكين أخرى يا سيادة الجنرال. إن
الإنسان القويم يحب حياته، والإنسان الذي يحب
حياته لا يفتقر إلى الشجاعة ومن لديه الشجاعة
فهو وغد وحقير.

(يخلق)

(عزف قوى للتوكاتا)

نابليون: بم، بم، بم! دائما وبلا انقطاع. هذا ما قالتها مارى
وهي ترقص مع الرائد عازف الطبول. ما الإنسان؟
إنه عظام وتراب ورمل وقذارة، ولكن هؤلاء
الأغبياء. هؤلاء الأغبياء. إن الإنسان يضرب ويطلق
الرصاص ويطعن ثم يفجر ويفسق.

(يلقى بموس الحلاقة على الأرض)

فويتسك: هل تريد لوسيون بعد الحلاقة يا سيادة الجنرال؟
نابليون: دانهيل.

(يدلك فويتسك ذقن نابليون باللوسيون)

فويتسك: إن جهنم باردة. أتراهننى على ذلك؟

نـابليون: إننى أتكلم لصالحك، كان ينبغى عليك أن تقطع الرقبة.

فويتسك: لقد كنت أرتعش.

نـابليون: من البسلة، يا فويتسك من البسلة.

(عزف التوكاتا)

فويتسك: حبات زرقاء يا سيادة الجنرال، حبات زرقاء بم، بم، بلا انقطاع.

(يرجع للخلف)

فويتسك: لقد انتهيت من الحلاقة يا سيادة الجنرال.

(يضع أدوات الحلاقة فى الحقيبة)

فويتسك: ليست لدى شجاعة، يا سيادة الجنرال. أنا لست وغذا. وداعا يا سيادة الجنرال.

(يريد الانصراف)

نـابليون: فويتسك.

فويتسك: ماذا تريد يا سيادة الجنرال؟

نابليون: الشفرة.

(يعود ويتناول الشفرة)

نابليون: إذا لم يكن المرء وغذا فهو رجل فاضل، وأنت رجل فاضل يا فويتسك.

(يركل فويتسك بقدمه فيسقط على الأرض)

نابليون: عندما أقول أنت فإننى أقصدك أنت، وعندما أقول أنت فإننى أقصد الشعب. ارم الشفرة فى سلة الغسيل!

فويتسك: إن دمي يسيل.

(يلقى الشفرة فى سلة الغسيل)

نابليون: اخرج من هنا! إنه لمن الوقاحة أن تطلب الشجاعة من الشعب.

(ينصرف فويتسك جهة اليمين وهو يعرج)

فويتسك: هذا ما يفعله الماسونيون يا سيادة الجنرال، الماسونيون. انظر كيف تطلع الشمس من بين السحب، كأن وعاء قضاء الحاجة قد انقلب.

(يخرج)

نابليون: فرانكلين. ادخل.

(يفيق من الكتابة)

بوشنر: هل تقصدني أنا؟

نابليون: أنت.

بوشنر: أنا جيورج بوشنر وأكتب اخترلو.

نابليون: أنت ستؤدي دور ينجامين فرانكلين في هذه المسرحية.

بوشنر: لقد كتبت دورى بالفعل.

(يدور على ركبتيه في المكان ويبحث في

الأوراق)

بوشنر: ينبغي عليّ أن أجد النص فقط.

(ترطم رأسه بالسريـر)

بوشنر: آه!

(بوشنر يقف. نابليون يحملق بنظره في الجمهور)

نابليون : إن الدم يسيل من جبهتك يا فرانكلين. والدم يسيل أيضا من فويتسك، ويسيل منك أيضا. صباح دام.

(بوشنر يؤدي دور فرانكلين)

فرانكلين : إصابة لا تستحق الذكر يا بونابرت.

لقد اصطدمت دبابة بمقدمة سيارتي الكاديلاك.

نابليون : إننى مستاء لذلك.

فرانكلين : لقد مات سائقى، إنه زنجى.

نابليون : أشاطرك الأحرار.

فرانكلين : "الأسود جميل" هذه عبارة مناسبة للدعاية. لقد أقلتقى الدبابة إلى جراجك.

(نابليون يعطيه الجريدة)

فرانكلين : ممتازة هذه الطبعة الخاصة.

نابليون : لقد تم طبعها فى وقت قياسي.

نابليون : لقد أعلن التلفزيون فى الجهة الأخرى موتك، وعرض الرئيس التأييد العسكرى لفوشيه.

نابليون: لقد أمكن إفشال مساعى جين لإثارة الحرب من خلال حكم عسكرى ديكتاتورى.

فرانكلين: لا أستطيع أن أفهم مدى تعطش هذه الفتاه للدماء.

نابليون: من يعتقد فى خلود الروح بالنسبة له فإن زوال العالم بالنسبة له ليس بالأمر السيئ. ماذا عن الرئيس؟

فرانكلين: إنه غاضب.

نابليون: لماذا؟

فرانكلين: يجب عليه أن يسحب يد المساعدة. لو كان قد فعل، لكان هذا تحالفاً مع حكم عسكرى ديكتاتورى آخر. يجب على أن أسلم احتجاجاً يحتل المرتبة الثانية من الشدة بين الاحتجاجات التى كتبها الرئيس.

(يريد أن يسلم نابليون خطاباً)

نابليون: ألقه فى سلة الغسيل.

(فرانكلين يطيع)

فرانكلين: الخطاب الأكثر شدة سيسلم للسكرتير العام.

نابليون: حسناً، وأنت ترى الآن أن الرئيس قد اهتدى أخيراً
إلى فكرة باهرة.

(تدفع عربة طعام من اليسار إلى داخل
المسرح وعليها إفطار لفردين)
(عزف التوكاتا)

فرانكلين: طلقات رصاص.

نابليون: إعدام رمياً بالرصاص.

فرانكلين: من الذى يعدم؟

نابليون: فويتسك.

فرانكلين: الحلاق الخاص بك.

نابليون: إن الظروف التى أمر بها فى الوقت الحاضر
تستهويه بمرور الوقت أكثر فأكثر. لتناول الإفطار

فرانكلين: حسناً، سأتناول الطعام معك..

(يحضر عربة الطعام، يستخدم الكرسي الذى
استخدمه فى شخصية بوشنر)

(عزف التوكاتا)

فراتكلين: وماذا ستفعل الآن؟

نابليون: قيادات الحزب. إننى أنتهز هذه الفرصة السانحة، حيث إن الكل مشغول بنقابة العمال، ولا أحد يفكر فى الحزب؛ وهذا سبب كاف لنقوم بتنظيف الحزب.

(يفطران كلاهما، ويدفعان عربة الطعام أحدهما إلى الآخر)

(يجلس أمام المكتب)

نابليون: هل تريد توسّ؟

فراتكلين: نعم من فضلك.

نابليون: وكافيار؟

فراتكلين: نعم إنى جوعان.

نابليون: هل تريد براندى؟

فراتكلين: نعم، بكل سرور.

(يصب لنفسه)

فرانكلين: عندما أكون فى حالة من الإثارة لا أستطيع أن أسيطر على شهيتى للأكل.

(يشرب كأس البراندى عن آخرها)

فرانكلين: ولا أتحكم أيضا فى مقدار المشروبات الكحولية التى أتناولها.

(يصب لنفسه مرة أخرى)

(الجنرال يشرب الشاي)

نابليون: كانوا سيهجمون غدا.

فرانكلين يشرب ويحملق فى نابليون فى ذهول)

فرانكلين: كانوا؟ لقد وصل السكرتير العام.

نابليون: وماذا فى ذلك؟ سيهتئنى على نظامى العسكرى الديكتاتورى، وسيطير فى المساء عائداً إلى بلاده ويبقى قواته فى بلده.

فرانكلين: لقد أصدر أوامره بالقبض على جين.

نابليون: يمكننى أن أتصور ماذا ينوى أن يفعل بها.

فراتكلين: أريد كأساً أخرى من البراندى.

(يصب لنفسه مرة أخرى)

فراتكلين: هل تعتقد -؟

(يفرغ الكأس)

فراتكلين: هل تعتقد أنه لن يقوم بالهجوم؟

نابليون: لو اعتقد الرئيس بالفعل أنني تصرف حسب أوامرهم فلن يهجموا.

فراتكلين: وهو غاضب لهذا السبب، لإحساسه بأنه عاجز. إنه لا يستطيع أن يساعدك لأنك تصرف حسب أوامر السكرتير العام، وأقمت نظاماً ديكتاتورياً عسكرياً لكى تمكنه من الهجوم. وقواتنا لن تأتى إذا كان الجيش تحت سيطرتك بدلاً من أن يكون تحت تصرف الشعب. الأمر فيه مخاطرة لا تحمد عقباها. سيقتنع العالم كله أننا لم نفعل شيئاً وسيجعل الرئيس من نفسه أضحوكة إذا لم يقم

السكرتير العام بالهجوم.

نابليون: والسكرتير العام سيعرض نفسه للسخرية إذا لم يتم
بالهجوم الآن.

(يضحك)

نابليون: هل تريد شريحة توست أخرى بالكافيار؟

فرانكلين: أفضل كأساً أخرى.

نابليون: المهم أن تبقى الآن واعياً، ويمكنك أن تشرب حتى
السكر في الطائفة.

(يضع فرانكلين الكافيار على قطعة توست)

نابليون: لقد نتسبب في قيام حرب عالمية ثالثة، إذا ما اعتقد
الرئيس أنني أقمت ديكتاتورية عسكرية بدافع
شخصي. هات العربية.

(يدفع فرانكلين عربية الطعام إلى نابليون)

نابليون: أنصت يا بنجامين.

(يشرح الكلام التالي مستعيناً بقطع الخبز)

نابليون: هناك كتلتان عظيمتان: كتلتكم وكتلتنا، وكتلتكم عبارة عن تحالف بين بعض الدول وكذلك كتلتنا، وكتلتكم تهيمن عليها قوة عظمى وكذلك كتلتنا.

فرانكلين: من المستحيل أن تستطيع أن تقارن بين هاتين القوتين.

نابليون: بل إن فكرتى تقوم على أساس المساواة بينهما.

فرانكلين: الفروق فروق.

نابليون: إن كلاً من القوتين العظيمتين تعتقد أن الأخرى تسيطر على حلفائها سيطرة تامة.

فرانكلين: وكذلك الحال فى معسكركم.

نابليون: إن اعتراضك هذا يؤكد أن تفكيرى لم يكن خطأ تماماً، فأنت تسقط على معسكرنا الصورة التى تريد أن تراها له. وهناك دليل آخر على صحة فكرتى، وهو أننا نقع فى الوهم نفسه عندما نتصور معسكركم على الصورة التى نريدها نحن. إن أى محاولة للتغيير السياسى فى مجالى القوتين العظيمتين تنسب إلى تدخل القوة العظمى الأخرى.

أى أن نقابتنا الحرة أنتم السبب فيها، وحركة
السلام عندكم نحن السبب فيها.

فرانكلين: أمور عادية جدًا.

نابليون : إن أساسيات المنطق كذلك أمور عادية جدًا: قضية
التطابق وقضية استبعاد العامل الثالث إلى آخر
ذلك؛ ولكن ما أهم ما يمكن استنتاجه من هذه
الأمور الأساسية العادية جدًا. حسب رأى الرئيس
لا يحدث أى شىء فى معسكرنا دون إرادة
السكرتير العام، ولا حتى استيلائى على السلطة.
لأن الرئيس يعتقد ذلك فإن السكرتير العام لا يفعل
أى شىء يمكن أن يهدم اعتقاد الرئيس. وفى
اللحظة التى يعتقد فيها الرئيس أننى تصرفت
حسب إرادتى الشخصية، سيزول السبب الذى من
أجله لا يتحرك السكرتير العام ضدى، وبالتالي
فإننى لن أستطيع أن أمنع الحرب بين جيشنا
وقواته، ولا بد للرئيس أن يتدخل.

فرانكلين: لعبتك فيها كثير من المجازفة.

نابليون : إننى أعتمد عليك فى أن تؤكد للرئيس اعتقاده،

بأننى تصرفت حسب أوامر السكرتير العام، وإلا
نشبت الحرب الذرية.

فرانكلين: أريد كأساً أخرى.

نابليون: اخدم نفسك.

(يدفع العربة إلى فرانكلين)

فرانكلين: نابليون.

نابليون: نعم يا فرانكلين.

فرانكلين: يجب أن أعود إلى السفارة.

نابليون: الدبابة تحت تصرفك.

فرانكلين: فتكون تلك حكاية عجيبة.

(يشرب)

نابليون: آه!

فرانكلين: لقد دعوت دائماً فى كتاباتى للحياة البسيطة، وكنت
أومن بالنجاح فى الحياة عن طريق الاجتهاد،
واتباع الحق، وجهاد النفس، والاقتصاد فى
المعيشة.

نابليون : وماذا نقول الآن؟

فرانكلين: هل تم التقاط صور لي وجين.

نابليون: محتمل.

فرانكلين: لقد تأسست الولايات المتحدة الأمريكية باسم
اللهو باسم العقل. إننى، بجانب واشنطن
وجيفرسون ولنكولن، أمتل فى نظر الأمريكين
رمز الديمقراطية ونموذجها الحى.

نابليون: لقد كنت كذلك أنا أيضًا فى يوم من الأيام، وأهدانى
بيتهوفن سيمفونية البطولة.

فرانكلين: لقد ألغى الإهداء بعد ذلك.

نابليون: المؤلفون الموسيقيون متقلبو المزاج.

(يظهر من الخلف ناحية اليمين بلون بلون
وهو يقود ريشيليو إلى الداخل)

(يرتدى الكردينال ريشيليو الشوب البنى
الذى تلبسه طائفة الرهبان الترابستين، وقد تبلل
تمامًا، ويحمل بين ذراعيه كلبة رملية اللون مغطاة

بقوطة بنفسجية عليها صليب ذهبي، ويقف ريشيليو
بجانب السرير وهو يرتعش دون أن يلاحظه أحد)

(يخرج بلون بلون)

فرانكلين: عندما تعرض صوري على حوائط مطعم الجنود،
وأنا عارٍ في الفراش مع جين فسيشطب اسمي من
كتاب التاريخ.

نابليون: العكس أنك ستصبح أكثر شعبية من ذي قبل.

(يفتح سلة الغسيل ويعطي فرانكلين ظرف
ورق)

نابليون: هذه هي الصور والفيلم، وداعا يا ينجامين.

(فرانكلين يعود إلى المنضدة، يتأمل الصور
ويأخذ دور بوشنر ويواصل الكتابة)

(نابليون يصب لنفسه الشاي مرة أخرى)

(تقدم السيدة سيمزن في دور ريشيليو إلى المقدمة)

ريشيليو: بونابرت.

نابليون: ريشيليو!

(فى دهشة)

نـابليون : ما هذا الثوب الغريب الذى ترتديه؟

ريـشيليو: سادخل فى دير الترابستين.

نـابليون: وما الداعى لهذا؟

ريـشيليو: حتى أغلق فمى.

نـابليون: إنك مبتل تماماً.

ريـشيليو: مدفع مياه من مدافع رشاشات المياه التى تخصك.

نـابليون: ألم تكن جالساً فى سيارتك المرسيدس؟

ريـشيليو: لقد كنت واقفاً فى المكان الخلفى للسيارة الكابورليه

لكى يرانى المؤمنون أنا المذنب الدنىء. عندما

وصلنا لمعسكرك، كنت كمن يقف فى بانىو الحمام،

لقد تجمدت أوصالى من البرد.

نـابليون: اخلع عنك هذه الثياب المبتلة بأسرع ما يمكن.

ريـشيليو: أنا أخلع ملابسى؟ أبداً.

(يعطس)

ريشيليو: قد تم القبض على جين حسب أوامر السكرتير العام.

نابليون: لديه جميع الأسباب لذلك.

ريشيليو: إذا أمر السكرتير العام بإعدامها ستعلن الكنيسة قدسيتها للمرة الثانية.

نابليون: نادرًا ما يكون السكرتير العام عديم الحرص إلى هذا الحد.

ريشيليو: وماذا عن يان هوس؟

نابليون: أمر بالقبض عليه.

ريشيليو: قبض على بدلاً منه.

نابليون: لن أجعل نفسي عرضة للسخرية.

ريشيليو: وهذه إجابتى.

(يضع جثة الكلبة أمام قدمي نابليون
ويكشف عنها)

ريشيليو: كلبة ميتة داستها دبابة أمام قصرى. ما ذنب هذا الحيوان. ما علاقة هذا الكائن الضعيف الذى يشبه عجيبة من اللحم والعظم، والجلد ذى اللون الرملى بخططك يا بونابرت؟

(ينهض نابليون ويحدق عينيه فى الجثة)

نابليون: إذا لم أقض على ثورة الشعب الآن فستحدث حرب أهلية، فإذا قامت الحرب الأهلية فسيقاومونهم بالهجوم. السكرتير العام موجود فى البلد، والكردينال ريشيليو يضع كلبة ميتة أمام قدمى. أنا لا شأن لى بهذه الجثة.

ريشيليو: لا شأن لك بها. وإذا كانت الجثة لطفل، لا يكون لك شأن بها. وإذا كانت هناك جثث مائة طفل. لا يكون لك شأن بها، وخطط يان هوس الذى نفذ مخططاتك، وكذلك خططى أنا التى قامت على خططك أنت، تقول إنك لا شأن لك بها. وهل ليس لك شأن بخطط السكرتير العام التى تحاول أنت أن تؤثر عليها. لا شأن إذن لخططنا كلها بهذه الكلبة المقتولة؟ بتاتا. بتاتا. إننى أرعد.

نابليون: هل تشرب شايًا بالبراندى؟

ريشيليو: لا تهتم بصحتى ولا بخيرى فى الدنيا.

نابليون: أسنانك تصطك.

(يحضر معطف الإمبراطور من سلة الغسيل)

ريشيليو: إنها رعدة الحمى.

نابليون: سأمر بإحضار الطبيب.

ريشيليو: حذار من التدخل فى إرادة الله.

(يلقى معطف الإمبراطور إلى ريشيليو)

ريشيليو: لقد فقدت وعيك.

نابليون: إن يديك وثوبك ملطخة بالدماء.

ريشيليو: أيزعجك هذا يا بونابرت؟

(يتحسس نبضه)

ريشيليو: إن نبضى يشتد سرعة.

(يسعل)

ريشيليو: الحمد لله ربنا. السعال مؤلم. وينذر بالتهاب
رئوى، لينتى أصاب بما أسوأ من ذلك، هل من
سيجار قوى؟

نابليون: الله وحده يعلم كل ما بسلة الغسيل هذه ...

(يبحث)

نابليون: علبة من سيجار فيدل كاسترو وولاعة.

(ريشيليو يأخذ السيجار، نابليون يشعل له
السيجار ثم يلقي بالولاعة في سلة الغسيل مرة
أخرى)

ريشيليو: بل إننى أريد الآن معطف الإمبراطور.

نابليون: تفضل.

ريشيليو: لو سمحت لى بأن ألتصق بجانبك.

(يدخن)

ريشيليو: إن رعشة الحمى تجمد أفكارى ويتصاعد من
جسدى صقيع جهنم.

نابليون: أمر بدهى.

(يلتف كلاهما بالمعطف ويجلسان أمام سلة
الغسيل)

ريشيليو: إنه يدفع.

ريشيليو: كتب أحد العلماء، وكان يبحث فى موضوع الزمان
والمكان ذات مرة، إذا ارتبطت نظريات الرياضة
بالواقع كانت غير يقينية، وإذا كانت يقينية فإنها لا
تتطبق على الواقع.

ريشيليو: هل سأستطيع يا ترى أن أذهب إلى الدير فى
حالتى الميئوس منها.

نابليون: الإسعاف جاهز.

ريشيليو: إن الوحز يزداد، وشيء رائع أن ينتشر مرض
مميت فى الجسم.

(يدخن)

ريشيليو: وما كتبه هذا المفكر المجهول ينطبق أيضًا على
علم اللاهوت والأيدولوجيات، فإن نظريات

اللاهوت والأيدولوجيات إذا ارتبطت بالإنسان أصبحت غير يقينية، وإذا كانت يقينية فإنها لا ترتبط بالإنسان. علم اللاهوت والأيدولوجيا لا يصدقان إلا في مجال خال من البشر. وكان يجب على وأنا قسيس أن أدرك ذلك. لا كمال للمسيحية من دون المسيحيين.

(يظهر كامبرون من اليسار)

كامبرون: أنا أنا.

ريشيليو: ماذا تريد يا ببيز جاك إتيان دي كامبرون؟

أيها النجيل الفرنسي.

كامبرون: لقد نسيت كلمتي.

ريشيليو: إنني أعرفها، إنها تناسب حالة الكنيسة. انصرف إلى حيث أتيت.

(يخفي كامبرون)

ريشيليو: أنت يا نابليون، وأنا والسكرتير العام للحزب جلبنا جهنم إلى الأرض، ولولانا لبقى الإنسان كالقرد البسيط بصفات إنسانية لا يستهان بها، كما خلقه

الله. الذى جعل من الإنسان شيطاناً هو تمسكنا بالمنطق. لقد اخترعنا عالماً من دون الإنسان؛ لأننا لم نحبه بكل صفاته الطيبة والشريرة، بكل ضعفه وكل عظمته. أنت تحلم بإعادة بناء الإمبراطورية الرومانية وأنا كنت أحلم بالدولة المطلقة، دولة المنة الإلهية. وصديقنا العزيز السكرتير العام كان يحلم باليوم المستحيل، يوم الثورة العالمية، ولكننا لم نحلم فقط بل خططنا أيضاً، لا بل نفذنا وأقمنا الإنسان الناقص فى تهيؤاتنا عن الكمال.

(يسعل)

ريشيليو: لقد اكتشفت ذلك عندما وجدت هذه الكلبة التى سحقته الدبابة. لقد خيل إلى أن البشرية كلها سحقت.

(يدخن)

ريشيليو: إن رحمة الرب دائماً إلى الأبد. لقد بدأت أحس وخزات الألم فى الصدر. التدخين يعجل بالنهاية. إن أى تجديد للحزب مستحيل تماماً، مثل تجديد الكنيسة أو تغيير الرياضيات. هناك بالتأكيد إضافات إلى ما سبق، فمثلاً انضمت الهندسة غير

الإقليدية إلى الهندسة الإقليدية، ولكن لا الشعب كله
يتكون من رجال الدين، ولا تلاميذ المدرسة كلهم
من علماء الرياضة، كما أن الماركسيين يعتبرون
هؤلاء الذين يريدون تطوير أفكار الماركسية بمثابة
مجانين. افتح سلة الغسيل، يا بونابرت.

(يسعل في المنديل، نابليون يطيع)

ريشيليو: وأنا الآثم ناديت بالكنيسة الماركسية الكاثوليكية
العالمية التي تستأثر وحدها بسعادة البشر ولكن
الله رحيم بنا.

(يان هوس يأتي من اليمين مقيد اليدين ويرتدى
طاقة الزنادقة)

ريشيليو: يان هوس! أنت مقبوض عليك. إننى أحتضر.

(ينهض في مكانه)

ريشيليو: ألقوا بى فى سلة الغسيل!

(نابليون وهوس يساعدان ويضعن ريشيليو فى سلة
الغسيل وهو يسعل فى منديله)

ريشيليو: سيل من الدم. الآن يمكننى أن أتذكر متى رأيت
هوس لأول مرة عندما أحرقوه فى كونستانس،

كنت في فلورنسه أناقش مبادئ المنظور مع برونيليسكى، وأضعت على نفسى فرصة مشاهدة الإعدام حرقاً. ولكنه ظهر مرة أخرى بعد أكثر من مائتى عام تحت اسم جيتون عمدة المدينة الهوجينوتية البروتستانتية لاروشيل التى فرضت أنا عليها الحصار أكثر من عام حتى مات أهلها من الجوع، فلم يتبق من خمسة وعشرين ألفاً إلا خمسة آلاف فقط عند الاستسلام. وأنت تمر أمامى تجر جسدك المتناقل وهو أقرب إلى الهيكل العظمى من جسد إنسان. واعتقدت أننى انتصرت على هوس، ولكننى كنت مجنوناً يا بونا بريت وبقيت حتى الآن مجنوناً. إننى أريد أن أسب وألعن، ولكن عملى هو أن أصلى وأدعو.

(يصلى)

ريـشيليو: يا إلهى. يمكننى أن أنساك، أنت والمكان وامتداده اللانهاى إلى المجرات السماوية والزمن بالثوانى المنقضية هنا وهناك. يمكننى أن أنسى كل شىء وأن أنسى نفسى أيضاً، إنسان حقير يحاول أن يعرف نيّاتك.

(يبارك الكلبة)

ريـشيليو: يمكننى أن أنسى أى شىء، يمكننى أن أنسى الرب،
فيما عدا هذه الكلبة الميتة التى داست عليها دبابة
فسوّت بها الأرض، هذا المخلوق النافه. أنسى أى
شىء، أى شىء، ولكن فقط هذه الكلبة فلا.

(يغوص وهو يدخن السيجار فى سلة الغسيل)(هوس
ينظر داخل سلة الغسيل ويغلقها)

هـوس: إنها ميتة.

نـابليون: ألقيها فى الخارج.

نـابليون: ولكنك أسيرى.

(هوس يلقي بالكلبة إلى الخارج وهو مقيد

اليدين)

(نابليون يلقي عنه معطف التويج

الإمبراطورى)

نـابليون: أنا مبتل تماما الآن.

(يذهب إلى سلة الغسيل ويفتحه ثم يبدأ في
تغيير ملابسه في شخصية نابليون)

(يعود هوس. يقع نظره على عربة تقديم
الطعام)

هوس: سمك مدخن، وسلمون، وكافيار، ودجاج بارد،
وشرائح من جامبون بارما.
(ينحنى على عربة تقديم الطعام)

نابليون: تفضل.

هوس: لا بد من أن آكل، فعندما أرى أنواع الطعام بهذه
الكمية، لا بد أن آكل.

(يحضر لنفسه وهو مقيد اليدين الكرسي
الخاص ببوشنر الذى يواصل الكتابة وهو جالس
على ركبتيه)

هوس: لقد أحببت الطعام دوماً. وعندما كنت فى المحرقة
وألقت الريح بالنار فى وجهى فكرت فى أننى أصبحت
قسيمنا فقط من أجل أن أعيش حياة أكثر راحة.

(يبدأ فى تناول الطعام وهو مقيد اليدين)

هوس: إن كبد الإوز لذيذ الطعم. عندما أرجع بالذاكرة وأفكر فى عصيدة الشوفان^(١) الذى كان يحشى به فاهنا أنا والبابا فى جوثليب عندما كنا فى نفس السجن. يا للمصيبة، إن العاصى يمكن أن يسب ويلعن. يا بوشنر اقرأ أنت النص فأننا لا أحب التحدث وفمى ممتلى.

بوشنر: كيف عرفت ما بداخلى؟

نابليون: لقد وجدت فى المكان حيث ينبغى على أن أختفى.

بوشنر: هل سيهجمون؟

نابليون: لا.

بوشنر: ولماذا قبضت على إذن؟

(هوس يأكل)

نابليون: حتى لا يقومون بأى هجوم.

(١) عصيدة الشوفان: طعام يتكون من حبوب أو شوفان ويخلط بالماء واللبن والمرق. كما تجفف الحبوب وتطحن كمكون أساسى فى وجبات الأطفال.

(يقف في المكان في زى نابليون ويرتدى قبعته كما
في الصورة. ولا تضايقه إلا النظارة الشمس)

بوشــــنر: أنت مع من حقيقة؟

نــــابليون: أن مع الحل الوحيد.

بوشــــنر: وما هذا الحل؟

نــــابليون: في الأيام القادمة سأعطى أوامري بالقبض على
الآلاف منكم.

بوشــــنر: لا يمكنك أن تقهر الإضراب العام.

نــــابليون: سيقع قتلى.

بوشــــنر: كثير من القتلى.

نــــابليون: سيتقبل الشعب شيئا فشيئا حالته الميئوس منها.

بوشــــنر: وأنت تسمى هذا حلا.

نــــابليون: الحل الوحيد.

بوشــــنر: وماذا أنت فاعل بي؟

(هوس يتناول الطعام)

نـابليون: سيتم التحفظ عليك فى فيلا فوشيه.

بوشـنر: دعهم يقتلوننى.

نـابليون: الكل يريد أن يقتل اليوم.

بوشـنر: أفضل أن يحرقونى.

نـابليون: أنت لم تعد فى كونستانس. اسكب بنفسك البنزين على جسدك وولع فى نفسك بدلا من الغليون: سيضعون الزهور والشموع لبضعة شهور ثم ينسونك. إن عدد الشهداء قد تجاوز اليوم الحد. وتجاوز الحد عدد الذين يحرقون أنفسهم بأنفسهم.

بوشـنر: لقد كنا أصدقاء.

نـابليون: وما زلنا أصدقاء.

بوشـنر: الإمبراطور زيجيموند تخلى عنى أيضا فى كونستانس.

نـابليون: غياب.

(يظهر روبسبير فى النافذة على أنه الإمبراطور زيجيموند، فى حلة سوداء ونظارة بعين واحدة وقبعة)

زيجيموند: مكانى فى موسوعة "ماير"^(١) إصدار ١٩٨٧، بين زيجماير - مكان مقعر تابع لساكسونيا بالقرب من زفيكاو - وزيجفورس. انظر نباتات الثوم والبصل، وأنا الإمبراطور الرومانى زيجيموند^(٢) والابن الثانى للإمبراطور كارل الرابع^(٣) من زوجته الرابعة إليزابيث بومر. ولا أعرف من من هؤلاء السادة. ربما كانوا فى النادى الملكى فى سانت موريتس عندما ظهرت هناك فى دور مارلين ديتريش، ولكنى لا أكاد أصدق ذلك، لأن الإمبراطور كارل الرابع مات بالفعل عام ١٣٧٨. وأنا أظهر دائما فى دور مارلين ديتريش.

(١) موسوعة ماير، موسوعة جامعة شاملة باللغة الألمانية. مجموعة إصداراتها الأولى كانت حتى عام ١٨٨٠، والثانية من ١٨٨٠ حتى ١٩٤٥ والحديثة من ١٩٤٥.

(٢) زيجيموند هو الإمبراطور زيجيموند ابن الملك كارل الرابع (ملك ألمانيا والمجر)، فى اللغة الألمانية القديمة وتتكون الكلمة من مقطعين زيج بمعنى النصر ومونت بمعنى الحماية.

(٣) إمبراطور ألمانيا وروما (١٣٤٧-١٣٧٨) وابن الملك يوهان فون بومين، ولد فى ١٤/٥/١٣١٦ وتوفى فى ٢٩/١١/١٣٧٨. عمل على تنويع نفسه ملكا من قبل خمسة من الأمراء الناكبين بالاتفاق مع البابا كليمن الرابع فى مواجهة الملك لودفيج الرابع، الذى استطاع كارل أن يبعده بسرعة. وفى عام ١٣٥٥ توج نفسه إمبراطورا لروما.

(يغنى : قل لى أين الزهور، أين توجد)

زيجيموند: أحياناً يخلطون بينى وبينها، ولكننى أفعل ذلك فقط فى دور النساء الشواذ فإنهم يحدث لهم إلهام عندئذ. أنا بالأحرى مخنث. وقبل الراحة قمت بتمثيل دور روبسبير، وربما وجدتم موتى أمر غير متوقع وأنا أيضاً. وإذا كان قد حدث ما قالته جين، كانت ستظل فى سفرها وليس أنا. وهأنذا أجلس مع مولر الأول والثانى واللورد تونى - لاعبة باليه تتخيل أنها كازانوف، وتلعب دور لورد تونى وفوشيه - أجلس فى مقصف المصحة وألعب الكوتشينة ويطلب منى أن أمثل دور زيجيموند. شىء مقرز للغاية.

(يتزل من الشباك ويذهب إلى سلة الغسيل ويخرج منها شارات الإمبراطور)

(فى دهشة)

زيجيموند: توجد جثة بالداخل.

نابليون: إنه الكردينال ريشيليو.

زيجيموند: ماذا أفعل بهذه الملابس المهلهلة؟ سألنى كما أنا. أنا أرتدى دائما حلة السهرة الرسمية ونظارة بعين واحدة وقبعة ولا يوجد شئ أكثر من ذلك معبرا عن الأنوثة. ويمكننى على هذه الهيئة أيضا أن أقوم بتمثيل دور الإمبراطور زيجيموند، الذى أعرف عنه فقط أنه وعد هوس بالحفاظ على حريته، وأنه مات فى زعيم. من يموت فى زعيم؟ أين هذا المكان أساسا. وما كتب عني من أشياء أخرى فى موسوعة ماير، أنا لم أقرأ هذا ولماذا أقرأه؟

(يعيد جميع الأشياء إلى سلة الغسيل)

زيجيموند: أنا لا أفهم لماذا الشخص سليل الخنازير الذى يعتقد أنه شاعر الذى مات من وقت طويل، يضعنى فى دور الإمبراطور زيجيموند. لا يوجد مبرر لذلك. فأنا لا أمتل أى قيمة فى فن المسرح. أنا أستطيع أن أقر ذلك. لقد أردت يوما أن أصبح ممثلا، وكان المسرح يستهوينى. ولكن من هذا الذى يهب نفسه لفن لا يتخذ إلا مصحة عقلية مكانا له. ولذا أصبحت مخنثا.

(يضع ذراعه اليسرى حول كتف بوشنر)

زيجيموندد: أيها المسكين جورج بوشنر.

(يضع القبعة فوق رأسه)

زيجيموندد: لقد قبلت دور زيجيموند من أجله فقط. إننى أشعر

كأنها أختى، بالطبع كأنه أختى. إنه يكتب ويكتب.

ربما هو لم يكتب المسرحية التى نتمثلها. وربما

توجد أختلرو أخرى خلف أختلرو هذه، يكتب فيها

مجنون مسرحية ويمثلها فيها مجانين. ربما يقصد

هذا المجنون الذى يتكحرج تدريجيا نفسه وهو

يكتب شخصية مجنون يكتب.

(يحدق نظره فى الجمهور)

زيجيموندد: إننى متدين لدرجة قوية. بكل أمانة. إننى أفكر فى

الله. إذا كان الله هو الذى خلق العالم فمن

الذى خلق الله ومن الذى خلق الإله الذى خلق

الله الذى خلق العالم؟ وهكذا يستمر سؤالى دائما.

ودائما يوجد إله، وراء إله ولقد توصلت إلى مائة

ألف إله أو مليون، أنا لا أعرف بدقة، ولكن تقريبا

ودائما يوجد إله وراء إله. ولأننى دائم التفكير فى

الله حبسنى البابا فى أختزلو، غير أننى لا
أعرف من هو: جريجور الثانى عشر، بنديكت
الثالث عشر أم يوحنا الثالث والعشرون. كلهم
تركوا المنصب ولم يعد بإمكانى أن أسألهم.

(ينهض)

زيجيموند: باى باى جريجورى.

(هوس ينتهى من طعام الإفطار)

هوس: إن لحم جامبون بارما جاف أكثر من المعقول.
وأنا ما طلبت إلا القليل، ننتفة من حياة أفضل،
وننتفة من الحرية، وننتفة العدالة. لقد كنت
متواضعا أشد التواضع، ولكى أحقق هذا الممكن،
هذا الشيء القليل المتواضع أسست نقابة العمال
الحرّة، مستغلا فى ذلك الفتاة جين، والآن سألبقى
مستريحا، وازداد سمعة فى فيلا فاخرة، مثل مارتن
لوثر فى فيتتبرج. يبدو أن - يبدو أن -

(يتلعثم ويحول نظره إلى بوشنر)

بوشنر: يبدو وكأن الكتاب المقدس قد أنزل العقاب على

الكاذبين. يبدو أن الإله قد خلق الأمراء والعظماء
فى اليوم السادس، وقال لهم احكموا كل الحشرات
التي تمشى على الأرض، واعتبر الفلاحين
والمواطنين من فصيلة الديدان.

(هوس يقف)

هـوس: لا توجد نقة، والقليل أصبح أكثر من اللازم
والقليل مستحيلا. وداعا يا نابليون. سأذهب إلى
فيلا فوشيه.

(يمشى هوس جهة اليمين ويصادف ماركس
الأول)

(يعد ماركس الأول ذراعيه للعناق)

هـوس: أيها الرفيق.

(يحضر بوشنر كرسيه)

ماركس الأول: فلنتعانق.

هـوس: لا أستطيع.

(يتأمل ماركس الأول هوس بنظرة فاحصة)

ماركس الأول: هل أنت مقيد بالكلاشات؟

هـوس: إن هذه موضة بيننا اليوم نحن البروليتاريين.

ماركس الأول: غريب فلنتعاقق وفليقبل بعضنا بعضًا.

(يعانق ويقبل يان هوس).

ماركس الأول: هناك عفريت يحوم حول أوروبا.

هـوس: كيف؟

ماركس الثانى: تاريخ المجتمع حتى الآن هو تاريخ الصراع الطبقي.

(ماركس الأول ينظر إلى يان هوس بنظرة ناقدة)

ماركس الأول: أنت ترتدى قبعة غريبة. أيها الرفيق بونابرت.

هـوس: هذه أيضا موضة.

ماركس: أهى - بين المجموعات الموالية للحزب؟

هـوس: بين طوائف العمال.

ماركس الأول: هذا أمر مشكوك فيه. أيها الرفيق بونابرت. وماذا

عن ملايسك؟

هوس: طبقا لوضعنا الاقتصادي.

ماركس الأول: تبدو كملايس من العصر الوسيط، وعلى أى حال لقد أصبحت أخيراً قصير النظر لدرجة كبيرة جداً.

هوس: هذا يؤسفنى.

(ماركس الأول ينظر إلى هوس بنظرة فاحصة)

ماركس الأول: ألسن الرفيق بونابرت؟

هوس: ومن أكون غيره، أيها الرفيق السكرتير العام.

ماركس الأول: لقد أصبحت مهملاً فى مظهرك كل الإهمال أيها الرفيق بونابرت. المفترض أن ريشيليو عندك.

هوس: إنه يقبع ميتاً فى سلة الغسيل. أيها الرفيق السكرتير العام.

ماركس الأول: ليذهب أيضاً.

(هوس يخرج الناي)

ماركس الأول: صور.

(يتأمل الصور بنظارة بعين واحدة)

ماركس الأول: إنهم من قاموا بتمثيل شخصيتي.

(يبدأ هوس بالعزف على الناي)

ماركس الأول: كلهم قاموا بتمثيل شخصيتي بصورة سيئة.

(هوس يعزف الناي)

ماركس الأول: إنهم كممثلّي الفرق المسرحية الفقيرة المتجولة.

(يشير إلى صورة هوشى منه. هوس يعزف

الناي)

ماركس الأول: عندما أقارن لحيتي بلحيتي.

(يجلس على الكرسي الوثير على اليسار.

هوس يعزف الناي)

ماركس الأول: إننى أصدرت المنشور الشيوعى عام ١٩٤٨ لكى

تعمل حركة البروليتاريا. واعتقدت أن الحركة

المستقلة للأكثرية العظمى تمثل آراء ومصالح

الأكثرية. وقلت: "إن البرجوازية لم تضع فقط

ظهور السلاح الذى سيقضى عليها، بل إنها أيضا
أنجبت الرجال الذين يستخدمونه. وهم العمال
المحدثون البروليتاريون". ولإيماني بأن على
تعاقب العصور ينشأ ذاتيا دائما وحتما نظام عالمي
متعقل، فإننى وضعت السلاح للأكثرية العظمى من
الناس ومكنتها من أن تحكم أكثرية عظمى.

(ينظر في ورقة)

ماركس الأول: هل هذا النص الخاص بى؟

هـوس: بالتأكيد.

ماركس الأول: يبدو غريبا لى بدرجة كبيرة.

هـوس: أجل. فى هذه الأيام.

ماركس الأول: أنا مرتبك. لقد اطلعت على نص مختلف تماما.

(يخرج ببطء إلى اليمين وهو يعزف الناي)(يأتى فى

نفس اللحظة ماركس الثانى من اليسار)

نابليون: ها هو سكرتير عام آخر قادم.

ماركس الأول: فنى الأسنان الصناعية.

(ماركس الثاني يتلعثم عندما يرى ماركس

الأول)

ماركس الثاني: خياط السيدات. ومعه النص الخاص بى.

(ماركس الثاني يفرد ذراعيه)

ماركس الثاني: أيها الرفيق.

نابليون: أيها الرفيق.

ماركس الثاني: فلنتعانق. فليقبل بعضنا بعضًا.

نابليون: فلنتعانق. فليقبل بعضنا بعضًا.

ماركس الثاني: ألم يكن هذا دوبشيك^(١)؟

نابليون: هوس. فلتأمر بالقبض عليه.

ماركس الثاني: إنه يعزف موسيقى على الناي.

(١) الكسندر دوبشيك هو رجل سياسى تشيكوسلوفاكى من الحزب الشيوعى. ولد فى ١٩٢٧/١١/٢٧ فى أوروفاك بسلوفاكيا. شغل منصب عضو باللجنة المركزية فى الفترة من ١٩٥٨ - ٧٠، وفى الفترة من ١٩٦٢ - ٦٨ عضو فى المكتب السياسى للحزب الشيوعى للتشيكوسلوفاكى، وفى الفترة من ١٩٦٨، ٦٩ السكرتير الأول للحزب كممثل لمجموعة من الإصلاحيين.

نـابليون: باخ. سوناتا فى مقام مول.

ماركس الثانى: ومن شركائه شارلوتة كوردى^(١) ...

نـابليون: جين دارك.

ماركس الثانى: لقد أمرت بالقبض عليها.

نـابليون: هذا ذكاء منك.

ماركس الثانى: يقال إنها قديسة.

نـابليون: إن البابا لا يؤمن جانبه.

ماركس الثانى: نحن نتفاهم معه دائما بصورة أفضل. ولكن ما فعلته مع شدانوف العجوز الهرم.

نـابليون: روبسبير

ماركس الثانى: روبسبير مارس فى الفراش ...

نـابليون: موتة جيدة.

(١) شارلوتة كوردى دى أرمونت. ولدت فى ١٧٦٨/٨/٢٧ فى ساتورنين دى ليجريه وأعتمدت فى ١٧٩٣/٧/١٧ فى باريس. قتلت رئيس نادى اليعقوبيين طعنا فى الحمام فى ١٧٩٣/٧/١٣ بهدف إنهاء العنف.

ماركس الثانى: إن خياط السيدات هو الوحيد الذى أصابه الذهول.

(يلكم نابليون مداعباً)

ماركس الثانى: إنه ذكاء منك أن تعلن الأحكام العرفية فى البلاد.

نابليون: إنه المخرج الوحيد.

ماركس الثانى: أنت تتجنب زحفى، أليس كذلك؟

نابليون: إننى أريد أن أمنع أى تصرف خطأ يمكن أن يؤثر على مصالحنا المشتركة.

ماركس الثانى: أنت أذكى من أن تخطئ مثل ما فعل لوثر الطيب.

نابليون: هوس.

ماركس الثانى: إن تساعد هوس. وأنا أذكى من أن أزحف.

(ماركس الأول يفزع. ويتوقف صوت

الناى)

ماركس الأول: إن هوس على حق.

(يفرق مرة أخرى فى تفكير عميق)

ماركس الثانى: ومع ذلك، يا خياط السيدات.

(يضحك)

ماركس الثانى: السؤال عما إذا ما كان زفينجلى^(١) على حق أم لا ليس مهما تماما مثل سؤالنا عما إذا كان المنشقون على حق أم لا. فالموضوع هو الصراع بين قوتين عالميتين. إن هذا المستشار الألمانى ...

نـابليون: الرئيس.

ماركس الثانى: الرئيس. يرشح بسمارك

نـابليون: فوشيه.

ماركس الثانى: ألسنت أنت فوشيه؟

نـابليون: أنا نابليون بونابرت.

(١) أولريش زفينجلى: مصلح كنسى فى الجزء الألمانى فى سويسرا. ولد فى ١٤٨٤/١/١ فى فلهاموس وقتل فى كبل فى ١٥٣١/١٠/١١. عمل قسيسا فى جلاروس فى الفترة من ١٥٠٦-١٦، وفى نفس الوقت عمل واعظا فى ميدان القتال. وعمل قسيسا فى الكنيسة الكبرى فى زيورخ حتى ١٥١٩. وكانت معرفته بارازموس فى ١٩١٥ حاسمة فى حياته، وقرر توضيح وشرح المسيحية طبقا لمفاهيم الأخير، ومنذ ١٥٢٠ تغيرت وتعمقت آراؤه بعد قراءته لكتابات لوتر.

ماركس الثانى: أجل. هذا لا يهم. فلو كان دانتون قدم المعونة العسكرية، ولو وافق هذا الشخص، لما أمرت أنت بقطع رقبتة واضطرت أنا للزحف. اللعنة. على أن أنتبه إلى ضغط الدم.

(يحضر كرسي بوشنر ويجلس عليه)

(بوشنر يصرخ بصوت عالٍ)

بوشنر: لو أخذوا منى الكرسي بصفة متكررة فلن ينتهى الفصل الأول أبدًا.

ماركس الثانى: ألا يعرف شو إن لاي^(١) قواعد اللعبة. ليس له صالح ببلادنا، وينبغي أن يبتعد عنا. فأنتم تنتمون إلينا ونحن شعب وفى. لقد اعتبرناكم من أهم أصدقائنا. أنقدم لكم المساعدة العسكرية. وهذا يحدث انقلابا فى الاقتصاد العالمى من خلال تكنولوجيا تتحى البروليتاريين جانبًا وهم الذين

(١) شو إن لاي سياسى صينى من الحزب الشيوعى. ولد ١٨٩٨ فى منطقة شيكيلنج، ومات فى ١٩٧٦/١/١٨ فى بكين. سليل أسرة تشو. انضم لثورة الرابع من مايو، وكان فى الفترة من ١٩٢٠-٢٤ فى أوروبا. فى إطار التعاون بين الحزب الوطنى الألمانى والحزب الشيوعى عمل رئيسا للأكاديمية العسكرية فى فاييو بكانتون. فى عام ١٩٢٧ أصبح عضو اللجنة المركزية والمكتب السياسى للحزب الشيوعى الصينى.

سيحرروه أيديولوجيتنا فلن تكون هناك حاجة إليهم
وأيضا بالنسبة لنا. وسيدهش الرفقاء من ذلك.
ويجتاز أراضينا أعداد لا حصر لها من منظف
الشوارع لم يكونوا موجودين. هذا وراء بلا
جدوى. يا إلهي. يا إلهي. أين الأقراص؟ أين
وضعت أقراصى؟

(يبحث في جيوبه. صوت الناي بالخارج مرة
أخرى)

ماركس الثانى: أين هى إذن؟ أين؟

(يجدها ويتناول قرصين)

ماركس الثانى: إنهم يساعدون على استعادة ذاكرتى عافيتها.

(يتناول أربعة أقراص أخرى)

ماركس الثانى: أنا مخزن معلومات مثل الكمبيوتر. لا أنسى شيئا.
أين توقفنا؟

نابليون: عند منظف الشوارع.

ماركس الثانى: منظفو الشوارع؟ إن النظام الاقتصادى الاشتراكى
لا يمكن أن يربح إلا عندما يزدهر النظام

الرأسمالى. والنظام الرأسمالى لا يمكن أن يزدهر إلا عندما يتسلح، ولا يمكن أن يتسلح إلا عندما يدعى أن النظام الاشتراكى متقدم عنه فى التسلح، والنظام الاشتراكى يجب أن يتسلح لكى يواكب تقدم النظام الرأسمالى فى التسلح، وعندما يتقدم النظام الرأسمالى فى التسلح فإن النظام الاشتراكى لا يمكن أن يهاجمه، لأن النظام الرأسمالى لن يكون قادراً على الازدهار عندئذ، وإذا تفوق النظام الاشتراكى ذات مرة فى التسلح فلن يهاجمه النظام الرأسمالى، لأنه سيفلس فى هذه الحالة؟ هل فهمت؟

نابليون: لا.

ماركس الثانى: وأنا أيضاً. أنا أرتجل على أى حال.

نابليون: فلتزعوا السلاح.

ماركس الثانى: أيها الرجل. هذا ما نفعله أيضاً. نحن ندمر يومياً صواريخ قديمة، سفناً حربية، غواصات، طائرات: دبابات، مدافع، بنادق آلية ومدافع خفيفة، وهذا بالضبط ما نريد أن تصنعه، والعدو أيضاً ينزع السلاح بجنون ليتسلح من جديد. ونحن نبيع ما عفا

عليه الزمان.

(يفكر. يسكت صوت الناي مرة أخرى)

ماركس الثانى: هل تقصد أنا والـ الـ

نابليون: والرئيس.

ماركس الثانى: هل أنا والرئيس ... هل نحن القوتان العظيمان

نمارس سياسة قديمة، عفا عليها الزمان! نابليون:

قديمة تماما.

ماركس الثانى: وأنت أيضا.

نابليون: أنت تضطرنى لأنتهج سياسة عالمية. ولكننى

مضطرب لذلك أيضا فى عملى وزير خارجية.

ماركس الثانى: أنت عملت فى وقت ما وزيرا للخارجية.

نابليون: ذات مرة.

ماركس الثانى: لقد نسيت ما كنته فى يوم من الأيام.

نابليون: أنت الآن السكرتير العام.

ماركس الثانى: أى سكرتير؟

نـابليون: ليست لهذا أهمية.

(ماركس الثانى ينظر إلى أسفل جسده)

ماركس الثانى: ينقصنى أحد الأوسمة.

(يبدأ بعد أو سمته)

(تأتى جين من جهة اليمين)

(يأتى كامبرون من جهة اليسار)

(ينحنى)

كامبرون: هل أنت جين؟

جـين: أنا جين.

(كامبرون يركع على ركبتيه)

كامبرون: أنت رأيت القديسة كاتارينا والقديسة مارجريتا
ورئيس الملائكة ميشائيل؟

جـين: لقد رأيتهم وتحدثوا معى.

كامبرون: لقد نسيت كلمتى المشهورة، وأنت قديسة. هل
تستطيعين أن تقوليه لى؟

جـين: أستطيع أن أساعدك. عليك أن تنتظر حتى يساعدوا
القديسين.

كامبرون: إذن فلن يستطيع أحد أن يساعدنى. كما أنه لم
يقدمنى أحد بطريقة صحيحة. ولكننى الآن لم أنس
كلمتى المشهورة بل إننى نسيت من أكون وليس
فقط من أكون بل نسيت أيضا من كنت. إننى لم
أعد أى شىء.

(ينصرف وهو حزين)

(تظل جين واقفة على مقدمة المسرح)

(ماركس الأول وماركس الثانى يقفان بينها
وبين نابليون)

جـين: نابليون بونابرت.

نابليون: ماذا تريدان؟

جـين: لقد قُتل أبى رميا بالرصاص.

نابليون: لقد أعدم فوشيه.

جـين: تنفيذ لأوامرك.

نابليون: إننى لم أعرض عليك أن ترفعى الكلفة فى حديثك
معى.

جـ: إنما ترفع الكلفة عندما نتحدث إلى الخونة.

نابليون: أعطنى سيجارة.

(تلقى إليه علبة سجائر)

جـ: سجائر انجليزية.

نابليون: أنت كريمة.

(تلقى إليه ولاعة)

جـ: الولاة.

(نابليون يشعل سيجارته)

جـ: اللورد ليس على متن طائرة الخطوط البريطانية
المتجهة إلى لندن.

نابليون: إننى أعلم هذا.

جـ: ماذا حدث له؟

نابليون: لقد حصلت على أفلامه.

جـ: بناقص لورد.

نابليون: لقد تمزقت سترتك مرة أخرى.

جـ: إنه ضابط الحراسة.

نابليون: ألا ترتدين شيئاً أبداً تحت سترتك؟

جـ: ولماذا؟ لماذا كلاهما؟ (يومي برأسه إلى ماركس

الأول والثاني)

نابليون: لقد ألقوا القبض عليك.

جـ: مولوتوف ألقى القبض علىّ.

نابليون: نيابة عنهم.

جـ: ألا يزالان على قيد الحياة؟

نابليون: لقد أصبحا آثاراً تنكارية.

جـ: هل يسمح بلمسهما.

نابليون: أعتقد نعم.

إراقه دماء فى وقت تطاحن فيه وطنى فى حرب
دامية ونهش جسده. وقد انحصر هنا فى أننى كنت
أستمع إلى الخطب وألقى خطابًا وأكتب تقارير عن
الخطب التى استمعت إليها وألقيتها، وإذا تراءى لى
أخيرًا أنها نفس الخطب التى استمعت إليها من قبل،
وأنها نفس الخطب التى ألقيتها، وأن التقارير التى
كنت أكتبها عنها هى نفس التقارير السابقة وأنه
على الأكثر كان لا بد من وقت لآخر تبديل أسماء
بأسماء أخرى. وهكذا كانت هذه الخطب خطواتى
لالصعود، وهذه الخطوات كانت تبدو واحدة وكل
مرة بعد ألف من الخطب للمتشابهة التى كنت أستمع
إليها وألقيها وأكتب تقريرًا عنها كنت أحصل على
وسام. وكلما كنت اقتربت أكثر بخطبى التى كنت
أستمع إليها وألقيها وأكتب تقارير عنها من القمة
التي وصلت إليها الآن قمة التدرج الوظيفى للحزب
كلما انهالت الأوسمة. ولكن كان على دائما أن
أجلس هنا وأستمع إلى نفس الخطب، وأن أبقى
جامد الوجه وأستمع إلى نفس الخطب ألقى نفس
الخطب لساعات وأحصل على أوسمة جديدة. فقط
لم يعد واجبا على أن أكتب تقارير. فإنها من الآن

تكتب عني لأننى تقدمت فى العمر وساموت عما
قريب وسوف يقوم الرجال الذين يقتربون من
عمرى بحمل نعشى أمام الأسوار وسيدفنوننى
ومعى أوسمتى. هذا النص كان على خياط السيدات
أن يلقيه.

نابليون: أنت كنت أفضل منه.

ماركس الثانى: أنا كارل جوستاف يونج.

نابليون: لقد سقطت قطعة من قلبى.

ماركس الثانى: مع السلامة أيها الرفيق تروتسكى.

(ينصرف مارا يجين دون أن يلاحظ وجودها)

(يجلس نابليون مرة أخرى على الفراش)

نابليون: لقد أمر مولوتوف بإلقاء القبض عليك بينما أنت
هنا.

جين: لقد أطلقوا سراخى مرة أخرى.

نابليون: هل وضعوا شرطاً لذلك؟

(تصمت عن الكلام)

نابليون: أعطني المسدس!

جين: ليس معي مسدس.

نابليون: في سترتك.

(لا تتحرك)

نابليون: حسنا هيا.

(تخرج المسدس من الحقيبة وتلفيه على

الفرش)

(نابليون يأخذ المسدس)

نابليون: إن زر الأمان لم يفك.

(يفك زر الأمان)

نابليون: الآن تستطيع أن تضغطي على الزناد.

(يعيد المسدس إليها)

(جين تحديق عينيها في نابليون)

نابليون: هل نسكت السماء؟

(جين تحديق عينيها في نابليون)

نابليون: ألن ترد السماء؟

(جين تحديق عينيها فيه)

نابليون: هل يتخلى عنك القديسة كاتارينا والقديسة مارجريتا
ورئيس الملائكة ميخائيل؟

(تلدخن)

(تلقى المسلس على الفراش)

جين: لقد كان هذا هو الشرط. دعهم يقودونني إلى
السجن.

نابليون: أنت ما زلت ترفعين الكلفة بيننا.

جين: أسرع.

نابليون: بماذا؟

(تدعك السيارة بقدمها)

جين: بإطلاق بالرصاص على.

نابليون: ولماذا؟

جـين: ناولنى كأسين كونياك.

(يسير نابليون إلى المقدمة حيث عربة الطعام
ويصب كأسان من الكونياك)

نـابليون: اجلسى.

(تجلس جين على الكرسي الوثير جهة
اليسار)

(نابليون يناولها كأس الكونياك)

(نابليون يجلس على الفراش مرة أخرى)

جـين: أنا انتظر الآن.

(نابليون يشرب الكونياك)

جـين: مازلت تشرب.

(يشرب)

(يندفع زيجيموند مسرعًا على يسار المسرح)

زيجيموند: أين قبعتى؟

(ياخذ القبعة من على رأس بوشنر ويخرج)

ثانية مسرعًا من يسار المسرح)

جـ: عندى وقت.

نابليون: إن نفسى لا تطاوعنى على قتلك. فأنا أحتاج إلى مساعدتك. أحتاج إلى معلومات.

(يتوهج الأمل فى نفس جين)

جـ: أتريد أن تحارب؟

نابليون: أريد. أن أتجنب الحرب.

(جين وقد خاب أملها)

جـ: كان ينبغى على أن أقتلك.

نابليون: هل كنت تفضلين الحرب؟

جـ: لقد حققت انتصارات فى مارينجو وبيننا وفاجرام وأوسترلنتس.

نابليون: هل تجلت لك السماء فى بهائها وأوهمتكم بأن تذكرينى بانتصاراتى؟ إنها ليست جيدة. ألا تخجلين؟ لماذا سقطت فى الدور البطولى الفاشل بصورة بائسة.

(يشرح في خلع الحذاء ذى الرقبة)

جــــــــــــــــين: لقد أردت أن أكون أكثر من أمى.

نــــــــابليون: أكثر من أمك؟ هل تقصدين أن الجنود كانوا سعداء فى مورينجو وفيينا وفاجرام وأوسترلتس؟ لا كانوا سعداء فقط لأنهم مع أمك. إن انتصاراتى لم تكن إلا فينا ودمًا وقاذورات وماذا الآن؟

(يلقى الحذاء ذا الرقبة فى سلة الغسيل)

نــــــــابليون: أنا المصيبة الأصغر التى تمنع الضرر الأكبر وهو الكفاح البطولى لشعب بملايين القتلى. ناهيك عن ذلك أن العالم سينتهى إذا ما تدخل الرئيس. ولقد فضلت أن أتجه لأبطال المصارعة الحرة حيث متفق على كل ضربة وكل حيلة. إن المصارع الحر يمثل تأثير الضربة عليه. فإذا تلقى ضربة انقلب ليس بسبب الضربة وإنما ليمثل أنه انقلب متأثرًا بها. مسرحية قديمة.

(يلقى السترة فى سلة الغسيل)

نــــــــابليون: ليس الأهم هو البطل وإنما الشخص الجبان.

والجمهور يصفر عندما يأتى. وهو يسب الجمهور
وينزل من حلبة المصارعة ويهاجم من الخلف. إن
هذا التصرف المتجنى يكون دائماً مدعاة للتصديق
وبدرجة مبالغ فيها بدرجة كبيرة. ويشتات الجمهور
غضباً. وهكذا يكون الأمر فى السياسة. غير
الاختلاف فقط فى أن الضربات حقيقية ولا تضطر
إلى تمثيل التأثير، ولكن دور الشخصية. لا بد
لأحدهم أن يلعب دور الجبان وأنا أودى هذا الدور.
(يلقى بالقبة والنظارة فى سلة الغسيل)

نابليون: أنت لا تشربين.

(يشرب الكأس عن آخرها مرة واحدة)

جـين: أنا أشرب.

(تشرب)

نابليون: يوديت أيضاً جعلت هولوفرنس يسكر.

(يذهب مرتدياً قميصاً أبيض وبنطلوناً ضيقاً
إلى عربة الطعام ويصب لنفسه الكونياك)

نابليون: يوديت وهولوفرنس اثنان استطاعا أن يقتلا، وأن يُقتلا من أجل شيء له معنى كبير. عندما قتلت يوديت هولوفرنس أصبح بلدها حرًا. أما أنت فلو قُلتَنتي ستزداد حماقة اللا حرية وتستفحل.

جين: أنا لست يوديت.

(تشرب الكونياك لآخره)

نابليون: أنا لست هولوفرنس.

(يشرب الكونياك لآخره)

جين: لم أعد أريد أن أكون جين.

نابليون: وأنا لم أعد أريد أن أكون نابليون:

(يركع تحت قدميها ويضع رأسه في حجرها)

(يبدأ عزف مقطوعة التوكاتا)

جين: كان من الأفضل أن أبقى يوديت. كنت سأنسى اسمي وأنظر من يتعرف إلى شخصي. وكان من الأفضل أن تكون أنت هولوفرنس.

نابليون: وأنا كان من الأفضل أن أكون هولوفرنس. كنت
سأنسى ما اقترفته. كان من الأفضل أن تكوني
يوديت.

(يتوقف عزف الأدايجو)

(يرتب بوشنر الأوراق بعناية)

(بينما يلقي بوشنر كلمة ينهض نابليون
وجين واقفين. تذهب هي إلى سلة الغسيل وتخلع
ملابسها وتلقى بفستانها الجيت الأزرق في سلة
الغسيل وتأخذ منه قميصًا شيك أبيض وترتديه
وترمي شعرها المتدلى وراء ظهرها. يأخذ نابليون
معطف التتويج الأحمر ويلف نفسه به بحيث يكون
الشكل الذهبي الداخلي هو الخارجي)

بوشنر: نحن أمام وجهتي نظر أساسيتين يواجه بعضهما
البعضنا. الأولى تعتبر جميع ظواهر الطبيعة تدرس
جميع ظواهر الحياة العضوية من منظور العلة
الغائية، وتجد حل اللغز في الغاية، أن الإنسان لديه
يدان ليتصرف. ولكن الطبيعة لا تتبع منهج الغاية
في أفعالها، وهي لا تتعب وتهلك نفسها في سلسلة

لا نهائية من الغايات، كل غاية تتطلب الأخرى، ولكنها مكثفة بذاتها في جميع تعبيراتها. إن كل شيء موجود لذاته. والبحث عن قانون هذا الوجود هو الهدف الأساسي للفكر الفلسفي. الإنسان يقدم على الفعل لأن له يدين. وما يبدو أنه غاية هو التأثير والنتيجة. وهكذا كان فكري الفلسفي في دراساتي العلمية باعتباري محاضراً للتشريح المقارن في جامعة زيورخ، بل أيضاً في بياني السياسي "رسول من قرية هيسين" وليس أخيراً في كتاباتي الشعرية. ولست أهتم بغاية الأفعال الإنسانية ولكن بأسبابها. ونحن نسم الإنسان حراً أو غير حر، عادلاً أو غير عادل، فاضلاً أو غير فاضلاً أو حتى مجرمًا، ولكن كل هذه الصفات عبارة عن تقييم يلقيه إجماع المجتمع الإنساني، مثل الشبكة على الإنسان فيحبس داخلها. ولكن التقييم لا يصنع الإنسان، فالإنسان هو الذي يقيم. فإذا بحثنا عن أسباب لماذا أن الإنسان يحبس نفسه إما مرغماً أو بإرادته في سجن قيمه التي يصنعها بنفسه، فإننا سنصطدم بطبيعة الإنسان. ولذلك

كتبت "أخترلو"، المأساة الكوميديّة لثورة لم تتم لأن
 مجنوناً حاول أن يكون عاقلاً، وأن يتجنب حرباً
 كانت ستؤدى إلى فناء البشرية، لكي ينقذ سلاماً
 تهلك البشرية بسببه داخل نسيج من الأسباب
 تصبح أفعال تتحول بدورها بالمصادفة مرة أخرى
 إلى أسباب لأفعالاً جديدة، عبارة عن بساط يمتد
 إلى بداية الكون الذى يمكن تخمينه بالافتراضات
 فقط، ويصل أصله إلى لا نهائية اللا شىء. ولذلك
 فقد اخترت نماذج من أزمان أخرى مختلفة تماماً
 لأحاكى مجموعة الأحداث التى حدثت يومى الثانى
 عشر والثالث عشر من ديسمبر ١٩٨١، لأن كل
 نموذج من البساط اللانهائى يسوى الآخرين.
 ولكنه بالنسبة لى أنا جيورج بوشنر، فإننى لا
 أتحمل أن أكون العاقل الوحيد بين مجموعة من
 المجانين. والنماذج لا تكاد تلتزم بنصى ويتحدثون
 كما يحلو لهم، والآن يهوى الحدث بالزمن كغرزة
 ناسلة لجورب رخيص الثمن ٦٠٠ عام قبل الميلاد
 تقريباً، إلى يوديت وهولوفرنس. إننى لن أكتب أى
 شىء من الآن فصاعداً.

(بوشنر يمزق المخطوط شيئا فشيئا ويترك
قطع الورق تطير على خشبة المسرح)

(ويتبع ذلك أيضا بوشنر يمزق صفحات
المخطوط باحثا عنها حول خشبة المسرح)

(يدخل نابليون وجين إلى مقدمة المسرح)

نابليون: أنا هولوفرنس.

جين: أنا يوديت.

نابليون: إننى أعتى طغاة ملك نينوى وبابل بختتصر الذى
كان يأكل الحشائش كما يأكل الثيران، والذى كان
يرقد تحت ندى السماء حتى أصبح طول شعره
مثل ريش النسر، وأصبحت أظافره كمخالب
الطيور.

جين: أنا أرملة ماناس الذى كان يجمع محصول الشعير
فى حقول مدينة بتوليا وقتلتنى أشعة الشمس
الحارقة. أنا وسيمة وغنية وعندى الكثير من الخدم
وعزب مليئة بالثيران والأغنام.

نابليون: عندما اشتد جنون الملك بختتصر امتعض وقال لى

أنا أعتى طغاته تحرك بجيشك ضد جميع الممالك
التي تقع تجاه الغرب ودمر مدنها ومعابدهم
وعندئذ ستقتل أيضا الإله الذي أذلن.

جـيين: لقد حزنت على زوجي ثلاث سنوات وستة أشهر.

نابليون: لقد أعددت شعبا مسلحا للحرب، مائة وعشرين
ألفا على الأقدام وعشرين ألفا من الرماة على
الخيول.

جـيين: كنت ارتدى جوالاً وكنت أصوم كل يوم تقريبا.

نابليون: أنا تحركت بجيشي في عناد وإصرار مثل نجوم
السماء ضد جميع الممالك التي تقع تجاه الغرب،
وعملت على محاصرة مدنها وتسيير أبراج الحصار
أمام الأسوار وإشعال النار في المنازل بإلقاء الكرات
المشتعلة ومات الجميع _ الرجال والنساء والأطفال
_ وعندما اشتعل المعبد بالإله المعبود في المدينة
انطلقت هبة من الذهب إلى السماء.

جـيين: وهنا صليت ودعوت الرب: عاقب هولوفرنس
بسيفه الخاص به واجعل عينيه بنفسها توقعه أسيرا

لى عندما يرانى _ واجعله ينخدع عندما يسمع
كلماتى الجميلة. وعندما انتهيت من صلواتى خلعت
جوالى واغتسلت ودهنت جسمى بمياه جميلة
وأسدلت شعرى وراء ظهرى ولم أرتد إلا قميصنا
أبيض يمتد حتى قدمى.

(يبدأ الأدا جيو من جديد)

نـابليون: والآن يقبع جيشى ثلاثة أسابيع أمام مدينة بتوليا.
جـين: لقد أتيت إليه قبل ثلاثة أسابيع فى حرارة الظهر
لإنقاذ المدينة.

(يلتفتان لبعضهما)

نـابليون: لقد تفحصتها بنظرى. كانت أجمل من نساء
بختتصر.

جـين: لقد تفحصته بنظرى ونسيت زوجى الذى حزن
عليه ولبست الجوال وصمت.

نـابليون: قلت لها إنها أتت لتقتلى.

جـين: قلت له إننى جئت لأقتله.

نابليون: ثم شربت معها الخمر فى حرارة الظهر.

جـ: ثم ضاجعته فى الفراش فى حرارة الظهر.

نابليون: وعندما انخفضت الشمس عادت إلى بتوليا.

جـ: فى اليوم التالى ذهبت إليه مرة أخرى وضاجعته

فى الفراش مرة أخرى. وعدت مرة أخرى إلى

بتوليا وعندما يسأل أهالى بتوليا متى تقتلينه لكى

نتحرر منه؟ أجيب: غدا.

نابليون: وهكذا أنا أضاجع هذه المرأة ولا أفهم لماذا على

أن أقتلها وأحرق بتوليا. إن تدمير بتوليا ليس

بالأمر المهم ولكن من المهم أن تعيش يوديت.

جـ: وهكذا أضاجعه ولا أفهم لماذا على أن أقتله وأنقذ

بتوليا. إن إنقاذ بتوليا ليس بالأمر المهم. إن الرب

والقانون أرغمانى أن أحزن ثلاث سنوات وستة

أشهر على رجل لم أكن أحبه، وبعثا بى إلى

الرجل الذى أحبه لكى أقتله.

نابليون: سأمارس الحب مع يوديت مرة أخرى ثم أجعلها

تعود إلى بتوليا وتتسحب مع جيشى.

جـين: دعنا نرقد معًا إلى جانب بعضنا البعض مرة
أخرى في ظل الخيمة في حر الظهيرة أمام مدينة
بتوليا.

(يذهبان إلى الفراش ويغلقان ستائر الفراش)

(يخفت عزف الأداجيلو)

(تخرج من سلة الغسيل السيدة فون سيمزن
ترتدى زى الراهب)

السيدة سيمزن: أنا الرب العزيز وجدت من اللا نهائي في زمن ما
ولأن بين نقطتين زمنيتين لا نهائيتين يوجد زمن
كثير لا نهائي مهما اقتربا من بعضهما بعضًا، فإنه
من الممكن أنه لم يعد لى وجود وأننى توجدت لمدة
لا نهائية قصيرة ولكنها أطول من أى حقبة زمنية
لأنه يمكن قياس أى حقبة زمنية بينما لا يمكن
قياس زمنى. لقد خلقت عالما لا نهائيا نعمة منى
حيث تفنى الفظائع فى اللا نهائية ورحمة بحيث إن
كل ما خلقته فى هذه الحقبة الزمنية اللا متناهية فى
القصر التى خطر فيها ببالى فكرة خلف العالم ثم
اختفت، ما زال موجودًا فى فكرى الذى نشأ
فى العالم وامتد وذهب أندراج الرياح، لم يكن شىء

آخر إلا الحب لأنه الوحيد الممكن في العالم الزائل.

(طلقة رصاص) (هدوء)

(يبدأ عزف الفوجا^(١))

(يتم سحب الحائط وغلبة السرير والستائر إلى أعلى)

(جين تجلس القرفصاء على السرير وتوجد بجانبها جثة نابليون)

(بوشنر يجمع الصفحات الأخيرة للنص
ويمزقها)

(ينقطع عزف الفوجا)

جــين: ساعدو ومعى رأس حبيبى إلى بتوليا وسوف تمـد أبراج الحصار فى الليل للانتقام لهولوفرنس وسوف يشعلون النار فى بتوليا. وستموت السيدات والرجال والأطفال فى النار المشتعلة، وسأمضى

(١) الفوجا: من اللاتينية ومعناها الهروب. هو المبدأ في تكوين موسيقى مجسمة متعددة الأصوات التي كتبها ترتيب خاص من تقليد متميز، فيه الموسيقى موضوع متكرر بدءاً بأصوات مختلفة متداخلة في ملاعب مختلفة، يمكن أن يكون المشترك فيها واحدة، تتكون لهذا المبدأ قطعة.

فى فغار فى مواجهة الدروع حاملة رأس حبيبي
أمامى وعندما تنطلق شعلة إلى السماء ستخترق
الأسهم جسدى وتدفن فيه.

(تظهر يد كرايزلر وهى تضع الزجاجاة الثانية
الفارغة من الشمبانيا على الأرغن).

السيدة سيمزن: كنت الرب العزيز.

(تغطس فى سلة الغسيل)

جـــــــــين: هل جننت؟

(بوشتر يجمع الصفحات الأخيرة للنص
ويعزقه)

(يقرل الستار)

فريدريش دورينمات

٢٧ فبراير ١٩٨٦

أخترلو (٤)

مسرحية كوميدية

الشخصيات^(١)

بروفيسور/نابليون

جيورج بوشنر/ بنجامين فرانكلين

لويس/ ماركس الثانى

بلون بلون/ ماركس الأول

كامبرون/ البابا يوحنا الثالث والعشرون*

جين دارك

السيدة فون سيمزن/ ريشيليو

فويتسك/ يان هوس

روبسبير/ فوشيه/ الإمبراطور زيجيموند

مولر الأول/ البابا جريجور الثانى عشر

مولر الثانى/ البابا بنديكت الثالث عشر

(١) راعينا عدم تكرار هوامش الأسماء والكلمات والتعبيرات التى وردت فى
أخترلو ١ وأخترلو ٣.

الفصل الأول

(حجرة بأحد عشر باباً ذوى أجنحة مفتوحة من جهة المشاهدين
وعلى ناحية اليمين إلى الخارج يوجد مخرج خلف بوابة المسرح)

(ولا يوجد شيء آخر في الخلف)

(بوشنر في وسط الحجرة يجلس أمام منضدة مليئة بالأوراق، أدوات
مركبة من الأسماك والضفادع الضخمة. يكتب ويكتب)

(على يسار المسرح دمية لخياطة، سوداء وعليها معطف أحمر
لكاردينال، ثلاثة قرابين وعلى اليمين بقايا هيكل عظمى غير ملحوظ)

(على الأرض أجزاء من موسوعة، ومخطوطات وأوراق منفردة وقد
ملئت بالكتابة)

(يظهر البروفيسور وينظر حوله)

بروفيسور: اخترلو. مكان ما. أبواب ذات أجنحة ولا يوجد شيء خلفها. كما وكان لا يوجد شيء آخر سوى اخترلو. ربما لم يعد هناك شيء آخر سوى اخترلو. لقد خفت طيلة حيلتي أن أجيء إلى اخترلو. كنت أخاف وأنا طفل من ذلك. كنت أخاف من بيت شعر مخيف: "أتعرفون يا صغاري الأعراء أين مكان الكستبان؟ أتخذ مدفأة وصومعة في أغوار وادي اخترلو. والآن أتيت إلى اخترلو. لأنني أقمت السلام. لا أعرف أين وبين من. أنا أعرف فقط أن السلام الذي أقمته أتاح احتمالية اشتعال الحرب لأن الحرب تلازم السلام كما تلازم اخترلو اخترلو، وأنا أعرف أن السلطة أفسدتني لأنني كنت أكافح باسم حرية فاسدة سلطة كانت تحكم باسم عدالة فاسدة، وعرفت أخيرا أنني حاولت أن ألعب مستخدما عقلي على طاولة شطرنج غير عقلانية، وأن أشكل بعقل متوحش تحطم غريزته الشرنقة. هذا المتوحش يدعى الإنسان. لقد كففت عن المحاولة.

(يسحب مسدسه)

البروفيسور: سأعود من جديد إلى العدم الذى جئت منه إلى
أخترلو).

(يقتل نفسه بالرصاص)

(تدخل السيدة فون سيمزن من الباب رقم
٢ فى حلة سموكن شيك تمشى الهوينى فوق المسرح
وتتفحصه وتأخذ معطف الكاردينال من على دمية
الخطاطة وتنصرف من الباب رقم ٢)

(بوشنر يرفع نظره)

بوشنر: "موسوعة ماير للمحاذئة" لعام ١٨٩٣ تدعونى فى
جزئها الثالث Biot حتى Chemikalien، شاعراً
موهوباً. ولدت فى السابع عشر من أكتوبر عام
١٨١٣ فى جوديلو غير بعيد من درمشتادت
وتوفيت فى التاسع عشر من فبراير عام ١٨٣٧
فى زيورخ. ولم يذكر من مؤلفاتى إلا "موت
دانتون" و"ليونس ولينا". والقصة غير المكتملة
"لينس" والعمل الأهم "قويتسك" تم إغفالهما.

بوشنر: أثناء النهار أقوم في حارة الشبيجل بتشريح السمك والصفادع الصفادع الضخمة لكي أعد محاضرتي عن التشريح المقارن للأسماك والبرمائيات في جامعة زيورخ، ولكنى أثناء الليل مشغول بكتابة مسرحيتين، إحداهما عن كاتب عصر النهضة الشرير بيترو أريتينو، وقد ضاعت بسبب إهمال أسرتي التي كانت ترى أنني فقط باحث في الطبيعة، والأخرى تجرى أحداثها في صباح الثاني والثالث عشر من ديسمبر عام ١٩٨١ في وارسو، إذن في فترة زمنية أنا الذي أكتبه ليس أنا. ستقولون إنه عمل مزدوج مجنون وستسألون أنفسكم مدفوعين بالفضول ماذا أستطيع أن أعرف على خشبة المسرح عن الزمن الذي تجرى فيه الأحداث عن عصركم الحاضر الذي ما زالت ضرباته تؤثر فيكم. لن تبقى أمامي إلا بضعة أسابيع على قيد الحياة. وقبل ثلاث سنوات من موتي كتبت لعروسي: لقد درست تاريخ الثورة. وأحسست أنني دمرت بسبب إهمال التاريخ البشع. إنني أجد في طبيعة البشر تشابها رهيبا وفي

سلوكياتهم عنفا لا يمكن تحاشيه ممنوح للجميع وليس لواحد، وأن الفرد ليس إلا رغبة على الموجة وأن العظمة مجرد مصادفة محضة، وأن حكم العبقريّة مسرحيّة عرائس، صراع ساخر ضد قانون قديم الاعتراف به أكبر ما فى الأمر وإتقانه والعمل به مستحيل". بعد ثلاث سنوات بعد ما قطعت جماجم عيناى للتجارب بمقطع التشريح بدأت أدرك القوانين التى تحكم هذه الأحياء، وهى عظيمة وبسيطة وجميلة مثل قانون الضرورة والوجوب، وهى أيضا أساس وجودنا مثل جميع الكائنات الحية، ولكنى لا أدرك فقط وإنما أعيش ما أدركت ويصبح قانون الوجوب شيئا فظيعا. إن وجه الميڈوسا يحملق فىّ. إن الوجوب كلمة من كلمات اللعنة التى يعمد بها الإنسان. ما هذا الذى يكذب فينا ويقتل ويسرق؟ ولأنكم أيضا موضوعون تحت هذا الوجوب، فإن زمنكم أيضا يمكن التنبؤ به من وجهة زمنى. ولذلك كان على أن أبدأ كتابة هذه المسرحية الكوميديّة. ولذلك لا بد أن أكتبها حتى النهاية.

(يستمر في الكتابة)

(يدخل من الباب رقم ١ بلون بلون ومعه
سرير مستشفى، ومن الباب رقم ٢ لويس ومعه
كرسى حلاقة وكلاهما يرتدي معطف الأطباء. يضع
بلون بلون السرير على اليسار من وسط المسرح
ويضع لويس كرسى الحلاقة في مقدمة المسرح جهة
اليمين)

لويس: البروفيسور زيجموند فرويد.

بلون بلون: البروفيسور هانس لوفل.

لويس: ها هو البروفيسور يرقد من جديد.

بلون بلون: قتل نفسه بالرصاص مرة أخرى.

لويس: لا يمكن أن يصدق أنه كان يشغل منصب وزير
خارجية.

بلون بلون: لقد أصابه جنون.

لويس: نحن بالفعل في مصحة عقلية.

بلون بلون: الدافع الموت.

لـويس: توقف أخيراً عن موضوع الدافع للموت الذى لا تكف عنه أبداً.

بلون بلون: الدافع للموت. الدافع للموت.

لـويس: الأطباء الآخرون مرة أخرى فى مؤتمر للأطباء.

بلون بلون: العمالة مضربة عن العمل.

لـويس: الاشتراكية اللعينة.

بلون بلون: هل نوقظه؟

لـويس: استيقظ، يا بروفيسور!

(يهز البروفيسور)

بروفيسور: رصاص فشك مرة أخرى.

لـويس: إذا أديت دورك بمهارة ستحصل المرة القادمة على رصاص حقيقى.

بروفيسور: دور؟

لـويس: دور العلاج بتقص الأكوار يا بروفيسور.

بلون بلون: فنحن نريد أن نشفى ونصبح أصحاء من جديد.

بروفيسور: أصدقاء؟

(غاضب)

بروفيسور: أنا سليم.

(ينطلق مسرعاً من الباب رقم ٧ إلى الخارج،
وبلون بلون ولويس يقودان نابليون من الباب رقم
٦ في كلابشات البوليس إلى الداخل مرة أخرى،
ويلبسانه قميص المجانين^(١))

لويس: بالطبع أنت سليم، يا بروفيسور. ولكن أعصابك
متعبة بعض الشيء. ومن هنا العلاج بالأدوار،
يا بروفيسور.

بلون بلون: للتوازن. للاتزان الروحي. تدخل لمدة قصيرة
للعقل الباطن يحدث تأثيراً كالمعجزة.

بروفيسور: أين إذن باقى الأطباء؟

لويس: فى مؤتمر.

بروفيسور: هم دائماً فى مؤتمر.

(١) كان يستخدم قديماً للمرضى النفسيين ذوى الحالات المضطربة، وهو عبارة
عن سترة من قماش سارى المركب بأكمام طويلة يتم ربطها على الظهر.

(يربط قميص المجانين بإحكام)

بلون بلون: والعمالة تضرب عن العمل.

بروفيسور: الرأسمالية اللعينة.

لـويس: على الرغم من ذلك ستؤدى الدور.

بروفيسور: هل أحصل بعد ذلك على رصاص حقيقى؟

لـويس: بالتأكيد.

بلون بلون: هذا وعد.

بروفيسور: ما اسم المسرحية؟

لـويس: "أخيرا يريد تابليون أن ينام".

بوشنر: مسرحية عصرية.

(بلون بلون يأخذ النص من المنضدة أثناء ما

يكتب بوشنر. يعد لويس نفسه كرئيس الأطباء

ويراقب تمثيل الأدوار، بسرعة هنا وهناك على

خشبة المسرح)

بلون بلون: إن بوشنر كتبه لنا.

بروفيسور: جيورج بوشنر؟

بلون بلون: جيورج بوشنر.

بروفيسور: هكذا الأمر.

بوشنر: يلعب الأدوار في وارسو عام ١٩٨١: نابليون وأولاد أخيه وكامبرون وفوشيه وریشيليو وروبسيير وجين دارك وفويتسك ويان هوس وكارل ماركس والإمبراطور زيجيموند والبابا يوحنا الثالث والعشرون والبابا جريجور الثاني عشر والبابا بنديكت الثالث عشر وبنجامين فرانكلين.

بروفيسور: أنا سألعب دور بنجامين فرانكلين. سيؤدي دور وزير الخارجية الأمريكي.

(بوشنر يرفع نظره)

بوشنر: هل أنت باحث في الطبيعة؟

بروفيسور: لا.

بوشنر: سألعب دور بنجامين فرانكلين.

بروفيسور: حسناً. إذن أنا سامتل دور نابليون. حتى ولو
أننى أحب ميترنيخ^(١) جداً. ولدت فى الخامس
عشر من أغسطس عام ١٧٦٩ فى أجاكيو ومِت
فى الخامس من مايو عام ١٨٢١ الساعة السادسة
مساء فى سانت هيلينا أثناء نوبة هياج سرطان
المعدة. وأنتم أولاد أذى.

بوشنر: بروفيسور هانس لوفل سيمتل دور شارلز لويس
نابليون.

نابليون: الابن الأصغر لأخى لويس الذى جعلته ملكاً
لهولندا وابن زوجتى هورتنزيه.

لويس: أنا سامتل دوره؟

نابليون: لا بد أن تتشرف لك. فلويس أصبح أخيراً نابليون
الثالث إمبراطور فرنسا.

بوشنر: زيجيموند فرويد سيمتل دور نابليون جوزيف
تشالرز الذى يلقب بـ بلون بلون.

(١) سلالة نبلاء من الراين. أطلقت هذا الاسم على نفسها فى نهاية للقرن الثالث
عشر نسبة إلى قرية مترنيش بالقرب من أيوس كيرشين. أنجبت فى القرنين
السادس والسابع عشر ثلاثة من الأمراء للناخبين .

نابليون: ابن أخى الأصغر ملك فستالين جيروم وكاتارينا أميرة فورتيمبرج. أنا أحب الدم الألمانى.

بلون بلون: بلون بلون؟ إنه سياسى مسالم تماماً.

نابليون: زيجيموند فرويد! أنا أتذكر أننى قرأت مقالتك "النكتة وعلاقتها بالعقل الباطن". إننى أثق أنك أنت فقط القادر على نكتة تمثيل إنسان سياسى مسالم تماماً.

(بلون بلون ينحن)

نابليون: إننى أستخدم أولاد أخى خادمين. لقد أصبحت إنساناً عاطفياً، كما أصبحت كثير التسامح.

(نابليون يتمطى)

نابليون: طول الليل مؤتمر بعد الآخر. أنا ميت من التعب. سأوى إلى الفراش. يا لويس! لا تسمح لأحد بالدخول.

(يذهب إلى السرير ويخلع الحذاء ويستلقى على الفراش)

(بلون بلون ومعه مجلة الخلاعة)

بلون بلون: المجلة الجديدة لنقابة العمال الحرة.

نابليون: كم يطبعون منها؟

لويس: ثمانية ملايين.

(بلون بلون يعطى نابليون المجلة)

نابليون: بصورة لجين؟

بلون بلون: بصورة لجين.

(تظهر في الباب رقم ٦ في الخلف جين دارك
في قميص مجانين مربوط، تذهب إلى نابليون، تضع
نفسها على السرير عند موضع القدم)

جين: بصورة غلاف. أنا جين دارك: أحرقت لأتلى
ساحرة في الثلاثين من مايو عام ١٤٣١ في
روين، مُنحت القدسية في الثلاثين من مايو على يد
البابا بنيدكت الخامس عشر. وأظهر في رواية
شكسبير "هينريش السادس" كخادمة. ويدعوني

شيلار عنراء أورليانز^(١)، وجورج برنارد شو
القديسة يوهانا. والآن أنا فتاة تليفون

(تسقط بظهرها على الفراش، ويتركه
نابليون مفزوعاً)

نابليون: أليست هذه المجنونة التى توهم أنها يوديت؟

لويس: تماماً، يا عمى العزيز.

نابليون: ألم تقتل رئيس مفتشى الضرائب؟

بلون بلون: هى فعلت ذلك.

لويس: بسكين.

بلون بلون: إذا أصيبت بنوبة ستوضع من جديد فى الزنزانة
المطاطية.

(تشرع جين فى ثورة غضبها، يلقي بلون
بلون عليها شبكة ويحرك السرير خلال الباب رقم
١ إلى الخارج)

(١) مسرحية تراجيدية للشاعر والمسرحى الألمانى فريدريش فون شيلار فى عام
١٨٠١، وعرضت لأول مرة فى ١١ سبتمبر ١٨٠٢. وتعد من أكثر أعمال
شيلار شهرة فى حياته وبعد مماته.

(يبدأ لويس بفتح الأبواب من ١ إلى ١١)

(يدخل شخص في زي جنرال من جيش نابليون من الباب رقم ٨ ويصيح):

كامبرون: مى - مى - مى!

(يخرج)

بوشنر: كامبرون.

لويس: إنه يحاول أن يتذكر كلمته المشهورة.

نابليون: لقد رقيته قبل معركة واترلو إلى رتبة عميد ومنحته لقب كونت، وجعلته واحدًا من السادة النبلاء. لقد كنت دائمًا كريمًا.

(السيدة فون سيمزن تدخل من الباب رقم ١ في معطف الكاردينال الأحمر)

فون سيمزن: ملابسى التكرية. ورثته من عائلتى. كان يرتديه رينهولد فون سيمزن.

(تخرج من الباب رقم ٧)

نابليون: من قدامى النبلاء. السيدة فون سيمزن من آخر

سلالتها. وأنا أول سلاتى.

(يأتى فويتسك من الباب رقم ٥ مرتدياً
بلوفرًا ومعه حقيبة)

فويتسك: الحلاقة يا سيادة الجنرال. حسب أوامر فوشيه.

نابليون: أنا أريد الذهاب للفراش يا فويتسك.

فويتسك: الضباح معتم. الطقس بارد. لحسن الحظ أننى
أرتدى بلوفرًا شتويًا. إن الشتاء قادم.

(يلف فوطة الحلاقة حول رقبة نابليون)

(يتقدم بوشنر إلى الأمام ويلقن بصوت
منخفض)

فويتسك: والماسونيون.

نابليون: مهلا فويتسك، مهلا.

فويتسك: هذا ما كان النقيب ...

نابليون: هذا ما كان يردده النقيب. هذا ما يعلمه كل إنسان.
كل إنسان يعلم ذلك.

(فويتسك يقلب رغاوى الصابون)

فويتــــــــــــــــسك: حيوانات الإسفنج يا سيادة الجنرال فيها السر. هل رأيت الأشكال التي يتخذها هذا الإسفنج عندما ينمو على الأرض؟ من يستطيع أن يكتشف سرها!

(يتلثم)

فويتــــــــــــــــسك: هنا شخص يراقبنا.

(ينظر في صالة الجمهور)

نــــــــابليون: فعلاً.

(يأتي بلون بلون من الباب رقم ١ بالسرير الخالي)

لــــــــويس: وماذا الآن؟

بلون بلون: إن اليوم يوم الافتتاح في أختزلو.

لــــــــويس: هدي من نفسك يا عمي العزيز.

نــــــــابليون: إنني هادئ ولكن هؤلاء الذين بأسفل ليسوا هادئين وأيضاً الذين بأعلى.

(يشير إلى الشرفة العليا.)

نــــــــابليون: إنهم سيشاهدون مسرحية لنسخة نادرة جمعها من

يعتبر نفسه جيورج بوشنر. ومن لا يساوره الشك في ذلك، مع أننا سنسرع بتمثيلها، ليس بدافع الطموح المهني، وفيما يتعلق بالواقع فلا يوجد على المسرح واقع آخر عن ذلك الذي نقوم بتمثيله.

(فويتسك يضع الصابون على ذقنه)

نـابليون: ولكن ماذا عن واقعكم، أنتم الذين بأسفل والذين بأعلى؟ عندما تصل كلماتي إليكم سيكون قد تأخر كل شيء، فرنين الصوت يحتاج وقتاً معيناً حتى يصل إليكم حتى ولو كان واحداً على ألف من الثانية، إنه يتسلل إليكم من الماضي، ولكنه يكون قد تغير مكاننا في هذا الواحد من الثانية، وتكون الأرض دارت ثلاثمائة متر حول الشمس. وتكون الشمس في تلك الأثناء قد اندفعت نحو هرقل^(١) بمقدار مائتي متر، وفي نفس الوقت تدور درب اللبانة كيلومترين في اتجاه البجعة^(٢)، وأيضاً درب

(١) مجموعة من ألمع النجوم التي تكون شكلاً صليبيًا وتسمى الصليب الشمالي.

(٢) جزء من سديم انبعاثي أكبر ذي شكل مميز، يشتهر باسم سديم البجع ويمتد هذا النوء على نحو ١٠ سنوات ضوئية وهو يتبع منحني رأس ورقبة البجع.

اللبانة^(١) ينطلق سبعمائة وخمسين مترا فى مواجهة
مجرة الأندروميديا^(٢). نحن نتحدث عن الواقع ولا
نعلم الأزمنة والأماكن التى نتحرك فيها. إن واقع
المسرح الذى نمثله هو غير حقيقى مثل ذلك للواقع
الذى تعيشونه كزوار يملؤهم الفضول فى أخترلو.
كلاهما ماضٍ إدراكه يوقعنا فى هوة المنتهى.

فويتسك: تم وضع الصابون، يا سيادة الجنرال.

(لويس يخطو لمقدمة المسرح)

لويس: سيداتى وسادتى، الزملاء المحترمون، أعزائى
المرضى، أصدقائى الأعزاء. أنا الوحيد الطبيب.
زيجموند فرويد خياط سيدات، الذى يمنعنى واجبى
كطبيب للتكتم على الأسرار من ذكر اسمه. وليس
لشئ آخر سىئ. أيها السيدات والسادة.

(بلون بلون يذهب من الباب رقم ١ ويغلق

الباب محدثا ضجيج عاليا)

(١) أو درب التبانة أو الطريق اللبنى هى مجرة حلزونية الشكل عمرها ١٣,٢
مليار سنة.

(٢) مجرة المرأة المسلسلة هى أقرب المجرات لمجرتنا (أى أقرب مجرة كبيرة).

لـويس: عملنا على توفير الأمان لكم. وفي حالة الضرورة
ننصح باستخدام مخارج الطوارئ.

فويتسك: الحلاقة يا سيدى الجنرال.

نابليون: لقد كانت رقبة النقيب يا فويتسك، رقبة النقيب
ورقبة الرائد عازف الطبول تحت يدك، وفيها
الشفرة، وكلاهما كان على علاقة مشينة بمارى.
كلاهما. هل ذبحتهما؟ وعندما أقول أنت فأنتى
فأنت من أعنيه، أنت .

فويتسك: ساحلق ذقتك يا سيدى الجنرال.

(يخلق)

نابليون: أنت قطعت رقبة مارى بالشفرة يا فويتسك، رقبة
مارى.

فويتسك: ليس بشفرتى يا سيدى الجنرال.

نابليون: بشفرة اشتريتها من يهودى.

فويتسك: إن شفرتى شىء مقدس بالنسبة لى.

نابليون: لا تمزح. استمر فى الحلاقة.

فويتسك: سمعًا وطاعة يا سيادة الجنرال.

(يخلق).

نابليون: ليس هناك أى شيء مقدس بالنسبة لك يا فويتسك،
أى شيء. فأول ما عفوت عنك وأصدرت قرارًا
بتعيينك جلاذًا، منذ عشرين سنة قطعت رقبة
رئيس الحزب بشفرة الحلاقة. بشفرتك. هل هذا
شيء مقدس؟

فويتسك: أنا أخلق لك ذقتك أيضا بشفرتي يا سيادة الجنرال.

نابليون: ومنذ ذلك الوقت قطعت رقاب خمسة رؤساء.
رؤساء الحزب يا فويتسك خمس مرات، وهذا
يعنى أنك قطعت رقبة خمسة رؤساء تتابعوا على
رئاسة الحزب، وهذا شيء هائل يا فويتسك.

فويتسك: بأوامر من سكرتير عام الحزب. وهو أعلى فى
المرتبة من رئيس الحزب. هذا غريب يا سيادة
الجنرال.

نابليون: والآن جوزيف فوشيه هو السكرتير العام.

فويتسك: وأنت سكرتير الحزب، يا سيادة الجنرال.

(يخلق، ويعنى أثناء ذلك)

فويتسك: هذا الذى يقطع الرقاب، هذا الذى اسمه الموت.
سرعان ما يسن الشفرة ...

(كامبرون يمشى صامتا على خشبة المسرح
من اليمين لليسار، باحثا عن كلمته)

(يخرج)

نابليون: فويتسك، أنت إنسان طيب. لكنك عديم الأخلاق.

فويتسك: أمثالنا ليسوا فى الحزب يا سيدى الجنرال.

(يخلق)

نابليون: هل رأيت المجلة الجديدة لتقابة العمال الحرة،
يا فويتسك؟

فويتسك: أمثالنا لا يشاهدون أبدا مثل هذه المجلات،
يا سيدى الجنرال. أمثالنا فقدوا رجولتهم.

نابليون: جين امرأة جميلة، يا فويتسك.

فويتسك: ربما تكون ابنتى يا سيدى الجنرال، وربما تكون ابنة الرائد عازف الطبول، أو ابنة النقيب يا سيدى الجنرال. إن أمها مارى كانت فاجرة، ولكن جين قديسة. لأنها ابنة الشعب. يمكنها أن تتصور عارية وستظل قديسة. يمكنها أن تمارس الفاحشة مع رجال الحزب والدبلوماسيين وستظل قديسة. أمثالنا فقط يمكن أن يقع فى الخطيئة. أعتقد لو أننا دخلنا الجنة فسيكون علينا أن نساعد فى قصف الرعد.

(يخلق)

فويتسك: لقد وصل روبسبير.

(يأتى من الباب رقم ٥ مخنث يرتدى حلة رسمية وقبعة ووشاح علم فرنسا)

روبسبير: هل تعرف أين الرفقاء؟ أين توقفوا؟

(يضحك)

روبسبير: لقد وصلت. أنا ماكسميليان مارى إيزيدور دى روبسبير. ولدت فى السادس من مايو عام ١٧٥٨ فى رأس، وتم إعدامى بالمقصلة فى الثامن

والعشرين من يوليو عام ١٧٩٤ فى قصر
الكونكورد فى باريس.

(يرجع للخلف وهو يغنى : "هل تعرف أين
القبور" ^(١) ويخرج من الباب رقم ٥)

فويتسك: هل أضع لك لوسيونا بعد الحلاقة يا سيدى الجنرال؟

نابليون: هل كان عند فوشيه؟

فويتسك: كان عند جين يا سيدى الجنرال. فى فراشها.

نابليون: كيف أخبروك أنت ولم يخبرونى أنا؟

فويتسك: لقد علمت الآن يا سيدى الجنرال.

نابليون: منك أنت، وليس عن طريق جهاز مخابراتى.
أعطنى لوسيون دانهيل.

(يمسح على رقبته باللون)

نابليون: هل أمرك فوشيه يا فويتسك أن ... ؟

فويتسك: نعم يا سيدى الجنرال.

(١) كلمات أغنية للفنانة الألمانية مارلين ديتريش.

نابليون: أن تقطع رقبتى؟

فويتسك: نعم يا سيدى الجنرال

(يدلك ذقن نابليون باللون)

نابليون: لماذا لم تفعل ذلك؟

فويتسك: لو لم تكن وطنياً لكنت. لكنت، يا سيادة الجنرال،
كنت فعلتها. ولكنك وطنى. سيادة الجنرال.

فويتسك: هل أنت متأكد؟

فويتسك: لقد قالت جين ذلك لى.

نابليون: حسناً

(يتناول مقصاً صغيراً)

فويتسك: قص شعر فتحتى الأنف.

(ينظف فتحتى الأنف)

فويتسك: عندما أقص الشعر فى فتحتى أنفك أتخيل أعشاش
الطيور.

(يرجع إلى الوراء).

فويتسك: انتهيت يا سيدى الجنرال.

(يفتح أكمام قميص السجن)

نابليون: أذهب الآن إلى فوشيه.

(يفزع فويتسك)

فويتسك: أذهب إلى السكرتير الأول للحزب، يا سيادة الجنرال؟

نابليون: أنت تفكر أكثر من اللازم، وهذا يضرنيك، فأنت دائماً كمن يلهث من فرط المطاردة.

(فويتسك فى يأس)

فويتسك: لقد أتيت لتوى من عند فوشيه يا سيدى الجنرال.

(يحزم أدوات الخلاقة)

نابليون: لا يهم يا فويتسك، احلق له ذقنه.

فويتسك: لقد حلق هو ذقنه يا سيدى الجنرال بماكينه الخلاقة الكهربائية.

نابليون: ولكن ليس بالدقة الكافية، ليس بالإتقان الواجب، ليست هى الخلاقة الأبدية يا فويتسك.

فويتسك: أنا لا أعرف، يا سيادة الجنرال.

نابليون: إن فوشيه ليس وطنياً.

فويتسك: سمعاً وطاعة يا سيادة الجنرال.

نابليون: اذهب الآن يا فويتسك للحلقة وامش في الشارع ببطء وهذوء.

فويتسك: يا له من نور وهاج. نور كالنار يغطي المدينة كلها. نار تحيط بالسماء. وصخب كنفيير الأبواق.

(يخرج من الباب رقم ٥)

(يدخل في نفس اللحظة من الباب رقم ٥)

مخنت في شخصية فوشيه، وحول رأسه فوطة بها دم. يغنى)

فوشيه: هل تعلم أين المقابر؟ أين مكانها؟

(يضحك. يجلس على حجر نابليون)

فوشيه: أنا جوزيف فوشيه، ولدت عام ١٧٥٩ وتوفيت عام ١٨٢٠، ووافقت على إعدام لودفيج السادس عشر وتحولت من اليعقوبيين إلى أتباعهم، ثم أصبحت

وزير البوليس أثناء حكم نابليون ولودفيج الثامن عشر، وذلك للاستفادة من مواهبى، الذكاء الخارق والفكر الماكر ومعرفتى الفائقة بالناس والأحزاب. وكذلك أنا ذبحنى فويتسك بالشفرة فى الثانى عشر من ديسمبر عام ١٩٨١.

(يرجع إلى الخلف ويخرج من الباب ذى الأجنحة رقم ٥ وهو يغنى "هل تعرف أين القبور")

نابليون: يا بلون بلون.

(يأتى بلون بلون من الباب رقم ١)

بلون بلون: ماذا تريد، يا عمى العزيز؟

نابليون: أنا جوعان. لقد تملكنى الرعب. سأنام لاحقاً.

بلون بلون: كما تريد يا عمى العزيز.

(يخرج من الباب رقم ١)

لويس: ابدأ دورك يا بوشنر.

بوشنر: آه.

(يبحث في الأوراق)

بوشــــنر: النص. لا أجد النص الخاص بي.

لــــويس: ليست هناك مشكلة. قل أى شيء.

بوشــــنر: وجدته.

(يلعب دور فرانكلين)

نــــابليون: أهلاً، يا فرانكلين. أنت تأتي على غير موعد.

(فرانكلين يحدق ببصره في نابليون وهو في

حالة ذهول)

نــــابليون: ماذا بك؟

فــــرانكلين: أنا - أنا.

(يتلعثم).

فــــرانكلين: أنا في ذهول تام. أين نصك؟

(يتاوله حزمة أوراق)

نــــابليون: شكراً.

(يرمى الأوراق في الركن)

فرانكلين: أنا أتيت لأشاهد جثتك.

نابليون: من الذى أراد أن يضحك عليك بهذا الكذب؟

فرانكلين: هدى من روعك.

فرانكلين: آه، معذرة.

(يقف في مقدمة المسرح)

فرانكلين: إننى لم أقدم نفسى فى دورى الجديد. أنا بنجامين فرانكلين، ولدت فى السابع عشر من يناير عام ١٧٠٦، ابن لصانع صابون. عملت أدينا وباحثاً فى الطبيعة وسياسياً وكنت سفير أمريكا فى باريس فى بلاط لودفيج السادس عشر^(١) فى الفترة من ١٧٧٦ حتى ١٧٨٥. بالإضافة إلى مانعة الصواعق التى اخترعتها فإن أمثالى بخلد ذكرى وهى: إن ذبلت الوردة تبقى محتفظة برائحتها، وإن خرج السر بره اثنين ما يبقاش سر، والوقت من ذهب^(٢)، ويد بمفردها ...

(١) ملك فرنسا أعدم على المقصلة عام ١٧٩٣ بعد سنوات قليلة من الثورة التى قامت عام ١٧٨٩.

(٢) من الأمثال الشعبية وقد نقلت إلى مقابلها باللغة العربية.

(بلون بلون يأتى من الباب رقم ١ ويصفق يديه)

(جميع الأبواب ذات الأجنحة تفتح بضربة واحدة. ويقف فى كل باب مجنون فى حال رثة ومعه صينية مليئة بالمشهيات صغيرة الحجم ومعها الخلال).

بلون بلون: طعام الإفطار يا عمى العزيز

فـراتكلين: الجوال الفارغ لا يقف معتدلاً. توفيت فى السابع عشر من أبريل عام ١٧٩٠.

نـابليون: هل تأكل معى يا ينجامين؟

فـراتكلين: بكل سرور يا نابليون فالإفطار جيد.

نـابليون: دعك من الأمثال أرجوك يا ينجامين.

فـراتكلين: ولكنى كنت أريد حالا أن أبتدع مثلاً.

نـابليون: على الرغم من ذلك لا تقل شيئاً.

فـراتكلين: حسناً.

نـابليون: ما الحيلة اللئيمة التى يدبرها رئيسك من جديد؟

فـرانتكلين: ينبغي ألا تستهين بالقدرة السياسية لرئيسنا.

نـابليون: لنتناول الطعام.

(يذهب للخلف ويأخذ صينية، ولكنه لا يستطيع تناول الطعام بسبب الأكمام الطويلة لقميص السجن. يتقدم بالصينية للأمام)

فـرانتكلين: إنهم في الناحية الأخرى من المحيط في قلق شديد. لو لم نكن في قلق شديد على بلدكم، لاحتلت منذ وقت طويل.

نـابليون: إن خوفي من هذا الخطر أقل من خوفي من أعصابكم المتوترة. إننى أخاف من المواجهة بين المرضى المصابين بتصلب الشرايين، والمرضى المصابين بالهستيريا.

فـرانتكلين: إن ما يهم رئيسنا موضوع الحرية.

نـابليون: التى لا نستطيع أن نحققها لأنفسنا.

فـرانتكلين: إذا ما ناضلتم من أجلها.

نـابليون: ماذا يقصد الرئيس بهذا؟

فرانكلين: أن تتور كرجل.

نابليون: وماذا بعد؟

فرانكلين: لقد عرض رئيسنا على فوشيه مساعدة عسكرية.

نابليون: إن فوشيه تحالف مع هوس.

فرانكلين: عند عزاء أورليانز.

نابليون: هذه الوضيعة تجعل كل من ينام معها يعترف ويتوب.

فرانكلين: أنا سعيد بمشاركتك.

نابليون: إن الانتحار شأن شخصي، وليس من شأن الشعب.

فرانكلين: ما معنى هذا؟

فرانكلين: لقد أمرت فويتسك أن يخلق لفوشيه.

فرانكلين: هل نحيث قرار رئيسنا؟

نابليون: ولهذا يمكنك أن تعين جثة فوشيه.

فرانكلين: لقد أخبرته بذلك لم تعد على قيد الحياة.

نـابليون: إنكم تعجلتم.

(يدخل هوس من الباب رقم ٥ يرتدى
بلوفرًا ويجرى إلى الأمام)

هـوس: لدى بلوفر.

بوشنر: يا فويتسك. أنت لن تظهر بعد الآن.

هـوس: أن لن أمتل الآن دور فويتسك. أنا سأمتل يان
هوس. وأنت ذكرت اسمي توأ، والمفترض أن
أظهر. جين دارك وروبسيير وفوشية ظهروا وفي
شكل مخيف أيضًا.

بوشنر: سيمتل دور هوس كبير مفتشى الضرائب هاسلر.

بلون بلون: ولكن دور يوديت...

(يعطى إشارة)

نـابليون: عن ماذا كان يبحث في زنزانة يوديت المطاطية؟

بوشنر: إن كبير مفتشى الضرائب هاسلر كان الشخص
الأمثل لهذا الدور.

(يتقدم إلى الأمام)

هوس: أهالى البلدة الأعزاء - حسناً، هذا بالتأكيد صحيح - الجمهور العزيز، أنا بالطبع لست يان هوس الذى ولد فى عام ١٣٦٩ فى هوسينيس والحاصل على درجة الماجستير فى الفنون الحرة ورئيس جامعة براغ، وواعظ دينى فى كنيسة بيت لحم بها، بل إننى أقوم فقط بتمثيل دور يان هوس، ولكنى فى أختزلو قسيس، أو قسيس فى أختزلو، على أننى لا أجرو على أن أقرر أى الخيارين يناسبنى. وعندما أتوجه إليكم بشخصى أياها المتفرجون الكرام فهذا ليس لهجومى على المؤلف الوحيد لهذا النص كما سمّاه الممثل المحترم لشخصية نابليون والذى لحسن حظى أرفع من روحه بوعظى بعد محاولاته الفاشلة للانتحار، ولكن لكى أحتج، والمؤلف الذى يعتبر نفسه يان هوس ليس فقط المؤلف الوحيد. إنه هاو. إنه غير قادر على تقريب شخصية يان هوس كما ينبغى، وأنا أشك أن كبير مفتشى الضرائب هاسلر كان يمكن أن يغير من قدراته الروحية كواعظ. بالتأكيد سيكون أقدر منى على الحديث، وإن صوته كان يحطم مديونى

الضرائب. وليس من الغريب أن ترى يوديت فيه هولوفرنس. ولكن بالنسبة لدور هوس ليس مهم، أنا أو هو لأن كلينا قزم. لقد كان هوس واعظاً قوياً يبلغ كلام الله بالنسبة كنيسة بيت لحم الصغيرة في براغ بينما أنا، وقبل أن أعين أو ربما فقط أبقى احتياطياً في أخترلو، أمارس عملي كواعظ في كنيسة المعتزلة الصغيرة على ناصية شارع إيجينموزر وحارة بفتسنرو يجلس القرفصاء حولي عشر سيدات على الأكثر، واللاتي كن يأتين فقط لأنه كان يمكنهن أن يغزلن أثناء الوعظ. يغزلن بلوفرات.

(يجذب من خلف بوابة المسرح جهة اليمين
حقيبة صغيرة إلى الأمام)

هوس: مجموعة كاملة. تليتها هدية. قطعة رائعة الجمال.

(يفتح الحقيبة الصغيرة، ويعرض بولوفر.)

هوس: وكنت أنا عندما يغفلن أعزف على الناي بدلاً من أن أشغل العزف الآلى للأورج.

(يخرج ناي ويجلس على الحقيبة الصغيرة)

هـوس: سأعزف باخ. مقطوعة للنای عزف منفرد. من
الأفضل أن أعزف السربندة.

(يعزف النای)

هـوس: للأسف لم أنجح في ضم اثنين من كمساريي الترام
المتقدمين في السن إلى، ولقد شوش شخيرهما على
عزفي للنای بدرجة أيقظت السيدات. ووضعاى
أمام اختيار: إما هم أو الاثنان. ولكن هذه الخلافات
كانت تحدث أيضا بين المسيحيين الأوائل.

(يعزف النای، ينهض)

هـوس: شخصية فويتسك دور أدبى ثانوى والمؤلف الوحيد
لم يكن ليفكر فى هوس دون أن يرغب فى كتابة
دور سياسى مناظر لهذا الدور الأدبى. والأآن يجب
على أن أمثل الدورين المتداخلين بدرجة متساوية.

(ينادى)

هـوس: يا فويتسك!

(ينتظر)

هـوس: يا فويتسك!

نابليون: ماذا؟

هـوس: أنا لا أعرف كيف أفك تداخل أدوارى؟ المفترض أن يأتى فويتسك.

(ينادى)

هـوس: يا فويتسك!

نابليون: لا يمكنك أن تقف كشخصين على المسرح.

هـوس: ولكن المشهد مؤثر للغاية.

نابليون: بلون بلون!

(بلون بلون يأتى)

بلون بلون: عمى العزيز.

نابليون: مثل دور فويتسك! بسرعة!

(بوشنر يعطى بلون بلون النص)

بلون بلون: هل تريد أن تحلق أيها القس؟

هوس: اركع على ركبتك يا فويتسك!

بلون بلون: سمعا وطاعة سيدى القس.

(يركع على ركبته)

بلون بلون: أنا يوهان كريستيان فويتسك، ولدت فى الثالث من يناير عام ١٧٨٠ فى ليبتسيج وأعدمت فى نفس المكان فى فى السابع والعشرين من أغسطس عام ١٨٢٤.

هوس: ماذا غنيت الساعة الحادية عشرة قبل الظهر على سقالة الإعدام فى ليبتسيج، قبل أن يرفع القاضى رقبتك بمنتهى البراعة بحيث، أحطت على السيف للعريض حتى أعمل القاضى السيف وسقط للرأس؟ وعندما أقول أنت، فإننى أقصدك أنت، أنت.

(بلون بلون يغنى، بينما يعزف هوس على

الناى)

فويتسك: اغفر لى يا أبى خطاياى.

اغفر لى ما لم أفعله صحيحًا

أقبلنى فيمن عفوت عنهم

من أجل رسواك

أدعوك باسمه

هو عانى ومات من أجلنى .

هوس: بينما كنت أنا فى السادس من يوليو عام ١٤١٥

أغنى عند الإعدام حرقاً فى كونسطنس: "يا يسوع

يا ابن الإله الحى، ارحمنى^(١)". وعندما أقول أنا،

فإننى أقصدنى أنا، أنا، هوس. يمكنك الذهاب

للحلاقة من جديد، يا فويتسك.

بلون بلون: كل إنسان هوة عميقة يصاب بالدوار كل من يطل

عليها

(بلون بلون يصرف المهملين وتظل الأبواب

ذات الأجنحة مفتوحة)

هوس: أنا بالتأكيد لست إلا متشرذاً، قسناً حراً، نحرر

برغبته من أى ارتباط مع الدولة، من ذلك التحالف

(١) انظروا الإنجيل، الإصحاح الثامن عشر (النعمة).

المشئوم الذى أفسد الكنيسة فى وقت مبكر جدًا.

(يصرخ)

هوس: من فى هذه البلاد يعتبر نفسه ليس مسيحياً تماماً.

(يصمت)

هوس: إننى أفضل أن أعزف الناي.

(يعزف الناي)

هوس: المسيح أيضا ما كان إلا متجولاً.

(يعزف الناي، يتوقف فجأة)

هوس: وعلى الرغم من ذلك. إن اختياري للقيام بهذا الدور خطأ فإن دور البطل يناسبنى أكثر عندما أحرك الأزمة العالمية التى يشير إليها بالحدث السابق. أعوذ بالله، أننا أيها الجمهور المحترم، كلنا نقوم بأدوار خاطئة. وللأسف لم يعد يوجد أيضا فى أختارلو فنانون مسرحيون ، ويا لها من فرصة لو كان هوس بوشنر الحقيقى، لكنهما دوران متداخلان، دور تاريخى ودور الوقت الحاضر. فإذا

كان هوس التاريخي يريد أن تنشأ كنيسة عظمى
بطريقة ديمقراطية من دون أن يشكك في مبرراتها
الميتافيزيقية، كان هدف هوس اليوم إنشاء حزب
قوى ذى سلطة عظمى بطريقة ديمقراطية دون أن
يمس المبررات الميتافيزيقية لسلطته. هذا وذاك
يحاول تحقيق شيء مستحيل، كلاهما متعاضم مثير
للسخرية، متعاضم ومثير للسخرية مثل دون
كيشوت. وهذه الشخصية القوية المؤثرة فى التاريخ
العالمى مثلى ينبغى عليه أن يقوم بدور ثانوى.

(يخرج جهة اليسار وهو يعزف الناي، يتبعه
بلون بلون)

نـابليون: هل كان هذا النص الذى كتبته؟

بوشـنر: هذا النص ألفه هو.

نـابليون: هل تسمح بهذا؟

بوشـنر: أنت أيضا لا تستخدم النص الذى كتبته.

نـابليون: أنا أعب دور البطولة. وبالمناسبة أنت لم تكتب أى
نص لى حتى الآن.

بوش—نر: أنا ما زلت فى مونولوج البداية الخاص بك.

نابليون: إنك فى دور جيورج بوشنر بطلء جدًا.

بوش—نر: أنا لست بالفعل جيورج بوشنر، أنا وريث سلالة
خنازير رضيةة.

نابليون: يا إلهى، هل فقدت جنونك؟

بوش—نر: عندما أريد أن أقول شعراً فإننى أكون جيورج
بوشنر، وعندما أشعر فإننى أعرف الحقيقة
الفظيعة.

نابليون: لا بد أن هذا يعتبر جهنم بالنسبة لك.

بوش—نر: إن قول الشعر ليس شيئاً مسلياً.

نابليون: هل نواصل التمثيل؟

بوش—نر: لنواصل التمثيل.

نابليون: فى أمريكا فى الجهة الأخرى ليل دامس.

فرانكلين: الساعة هناك الواحدة والنصف.

نابليون: إن الصحف الصباحية والتلفزيون ستعلنن سقوطى، وكذلك العرض الذى قدمه رئيسكم إلى فوشيه.

نابليون: أريد هذا اليوم بالذات أن أتناول الإفطار فى هدوء.

فرانكلين: سيتقدم بعرضه إليك أيضًا.

فرانكلين: إننى لا أفهم سبب هذا الغضب يا نابليون إنك تتلقى ورقة رابحة جدًا عن طريق العرض الذى يقدمه لك الرئيس.

نابليون: الورقة الرابحة الضخمة ليست من نصيبى، وإنما من نصيب شخص آخر، لأننا سنحتل فى اليوم التالى لإعلان الرئيس لهذا العرض، فليس هناك محيط يفصل بيننا وبين جارائنا.

فرانكلين: يا للمصيبة يا نابليون.

نابليون: إننى أفهم لماذا جعلتك جين تعتقد أن فوشيه تخلص منى. إن القديسة تريد حربًا.

فرانكلين: سأصل بوزير خارجيتنا. لقد أساءوا فهم نيات الرئيس.

(يدخل من البابين رقم ٥ و ٧ من جهة اليمين موللر
الأول وموللر الثانى فى الرداء الرسمى للبابا)

موللر الأول: أنا أنجلو كورر، البابا جريجور الثانى عشر.

موللر الثانى: أنا بيتر دى لونا، البابا بنديكت الثالث عشر.

موللر الأول: نحن اثنان من الثلاثة بابوات.

موللر الثانى: الذين كانوا فى مناصبهم ، عندما كان هوس ينشر
علومه فى الهرطقة.

الاثنان: كنا معا فى نفس الوقت.

موللر الأول: نحكم المسيحيين.

نابليون: تم حذف النص.

موللر الأول: حذف؟

موللر الثانى: حذف؟

نابليون: حذف.

بوشنر: حذف.

(بوشنر وقد جلس مرة أخرى على المكتب، يشطب على الأوراق. بينما ينصرف موللر الأول والثاني من الباب ٥ و٧، يأتي من الباب رقم ٩ كامبرون، يرتدى زياً وكأنه قرصان من العصر الوسيط بساق خشبية وعين واحدة ورباط أسود على العين، ولكنه يرتدى أيضاً قلنسوة ويمسك بعضا البابوية. يقوم لويس وبلون وبلون بفك ملابسه وسحبه إلى الخارج بينما يقوم بمراقبة المشهد موللر الثاني من خلال الباب رقم ٨ وموللر الأول من الباب رقم ١ أولاً ثم من الباب رقم ٤ ثم ٣ ثم ٢)

كامبرون: أنا البابا الثالث. بلداسار كوسا، يوحنا الثالث والعشرون. في عام ١٩١١ طردت هوس من الكنيسة، وفي الخامس من نوفمبر ١٤١٤ افتتحت المجلس الكنسى فى كونستانس، وفى التاسع والعشرين من مايو تم عزلى من منصب البابوية وسجنى فى جوتليبين فى قصر بقرية أفضل وسيلة لوصولك إليها بالمواصلات العامة، ميعاد المغادرة من كونستانس الساعة التاسعة والرابع وميعاد الوصول التاسعة وخمس وثلاثون دقيقة. كنت فى شبابى جندياً وقرصاناً بحرياً، وموسوعة الحقائق لعلم اللاهوت البروتستانتى تصفنى بأننى قوة طبيعية فاسدة، مكر وجرىء ويستطيع فعل أى

جريمة، وهى صفة يقال إنها مكننتى من قتل البابا
الذى سبقنى الإسكندر الخامس^(١) بالسم. وبغفو
البابا مارتن الخامس^(٢) عنى مت فى فلورنس
كأسقف كيردى توسكولوم عام ١٤١٩.

نابليون: تم حذف النص.

كامبرون: حذف؟

(يتجه لويس وبلون بلون إلى كامبرون)

كامبرون: إن دور كامبرون ليست له أهمية تذكر، أما دور
يوحنا الثالث والعشرين فهو دور عظيم.

نابليون: هذا الدور لا يليق مع نصك المضطرب. بدلاً منك
ستقوم السيدة سيمزن بتمثيل الكنيسة فى دور
الكاردينال ريشيليو.

(١) البابا الإسكندر الخامس: هو الإسكندر السادس، لأنه كان هناك بابا دخیل
(زور) باسم إسكندر الخامس. قد تكللت السيمونيا، التى مارسها، بكل وقاحة
الداهية بورجيا ليصل إلى السلطة العليا، بالنجاح.

(٢) البابا مارتن الخامس (ولد فى ١٣٦٩ وتوفى فى ٢٩ فبراير ١٤٣١ فى
روما، هو بابا الانقلاب الكبير الذى اعتري الكنيسة سنة ١٣٧٨ و١٤١٧
عندما أصبح هناك باباوان أحدهما فى روما والآخر فى أفينون، وضع حداً
له، فانتخب المجمع الكنسى، المنعقد فى كونستانس أول بابا باسم مارتن
الخامس فى روما ورضيت به الكنيسة.

(يجر لويس وبلون بلون كامبرون بصفة نهائية
إلى الخارج. يدفع بوشتر موللر الأول من الباب رقم
٢ وموللر الثاني من الباب رقم ٨ إلى الخارج. والآن
الأبواب المفتوحة هي ١ و ٦ فقط ١١)

بوشتر: أنا أحتج. لقد كتبت بالفعل نص دور يوحنا الثالث
والعشرين. هذا الدور لشخص يمثل هذه القوة
الطبيعية يناسبني. مثل دانتون، مثل أريتين. السيدة
سيمزن فى دور ريشيليو؟ لا أقبل ذلك.

(يغلق بلون بلون بقية الأبواب ذات الأجنحة
المفتوحة)

بلون بلون: الجمهور المحترم. لقد اندهشتم وأصابكم القلق
عندما قدمنى رئيس المصلحة البروفيسور هانس
لوفل على أننى زيجموند فرويد.

نابليون: الآن يتكلم أيضًا خياط السيدات. لا أحد يستطيع أن
يوقفه. سأذهب للفراش.

(نابليون يخلع الحذاء ويضع جسده على الفراش) (بلون
بلون يسير لمقدمة المسرح)

بلون بلون: أنا مندهش لأن زيجموند فرويد، المولود في السادس من مايو عام ١٨٥٦ في فريديبرج بميرين، قد توفي بالفعل في الثالث والعشرين من سبتمبر عام ١٩٣٩ في لندن. وأنا مضطرب لأنه لا يوجد شخص يرضى بأن يعالجه طبيبان أحدهما وبالأحرى أنا، مريض نفسي، وهذا خطأ يؤكد ادعاء زميلي هانس لوفل بأنني في الحقيقة خياط سيدات. حسنا أيها السيدات والسادة. لوفل كلامه صحيح. أنا لست نفس زيجموند فرويد المولود في السادس من مايو ١٨٥٦ في فريديبرج بميرين^(١) والمتوفي في الثالث والعشرين من سبتمبر ١٩٣٩ في لندن. أنا صورة منه، اخترعت التحليل النفسي ونشرت كل ما نشره زيجموند فرويد المولود في السادس من مايو عام ١٨٥٦ في فريديبرج بميرين والمولود في الثالث والعشرين من سبتمبر ١٩٣٩، الذي أصبح من أجله أستاذًا في فيينا عام ١٩٠٢ ونال جائزة جوته عام ١٩٣٩، وأصبح عضوًا

(١) ميرين: منطقة في محيط الغابات في الراين لاند بلاتينات في ألمانيا.

أجنيبًا للجمعية الملكية عام ١٩٣٦، لقد قلّدتني وانتحل شخصيتي أنا زيجموند فرويد الذى ولد فى السادس من مايو ١٨٥٦ فى فريديبرج بميرين وتوفى فى الثالث والعشرين من سبتمبر فى لندن بمنتهى البساطة، غير أننى لا أريد أن أثقل عليكم بهذا التاريخ المعروف للعالم كله. إننى أريد فقط أن أسجل شكوكى فى طريقة العلاج هذه بتقمص الأدوار التى تتم فوق خشبة المسرح بناء على اقتراحات ليس آخرها اقتراح زميلى لوفل. هناك طريقان: طريقى وطريق لوفل، طريقى يؤدى إلى نور معرفة الذات، وطريقه يؤدى إلى ظلام العته العقلى. ينبغى على العقل أن يستفسر عن سبب كل اضطراب نفسى. لماذا وقع هانس لوفل فى الخطأ المعروف عنى "أن يعتبرنى خياط سيدات؟".

(يفتح معطف الأطباء)

بلون بلون: وليس السبب فى هذا أننى ارتدى ملابس خياط سيدات عبارة عن حرير خالص وأشرطة كروشيه، وإنما لأن السيد لوفل الطبيب يخلط بين حالتي العقل الباطن والوعى الخاصتين بى، لأننى

فى العقل الباطن خياط سيدات ومعروف عالميا
باسم كوكو - ليس كوكو شانيل^(١) البتى هى
شبيهتى- ولكن كوكو - الكوكو- ببساطة، سيدتى،
سيرسل إليكم فى وقت لاحق كتالوج مجموعتى
الجديدة من بيت اخترلو للموضة، وأنا أسألكم يا
أسيادى كيف كان الأمر إذا ما تملكى حقد الغيرة
واكتشفت عقدة أوديب. كنت لست خياط السيدات
فى العقل الباطن. حقد الغيرة؟ يا إلهى. أننى فى
دور خياط سيدات شخصية متفردة وحيدة،
وبالنسبة لعقدة أوديب فإننى ألبس السيدات فقط لكى
يوقعوا أبى فى الإغراء، بحيث إننى أكرهه وكم
سأحب أن أقتل كل سيدة البسها لأنهم قمن بخيانة
أمى مع أبى عندما أوقعن به فى الإغراء، ولكن
هذا النذل لا يقع فى الإغراء أبداً. وعلاوة على
ذلك فقد بلغ الثامنة والتسعين من العمر وأمى ماتت
أثناء ولادتى. من الممكن أن أجن. إن عقل الباطن
حالة تناسب زيجموند فرويد، ولا يعنى ذلك هو
وإنما فرويد الحقيقى، الصورة الأخرى منه ولحسن

(١) بيت أزياء فرنسى ذو شهرة عالمية.

حظى أنا نفس الشخص. إذا لم أكن هذا الشخص
 أى ليس زيجموند فرويد وإنما خياط السيدات الذى
 يعتقد لوفل أننى هو، أيها الزوار. كانت ستنزّل
 على اللعنات، وأندفع مغادرًا المسرح وأتحول إلى
 مجرم يقف أمامكم ويطبق على أفضل أول زمارة
 رقبة. وعند هذه الواقعة، هذا الخلط بين وعى
 الظاهر ووعى الباطن لا بد أن أسألكم: هل لهانس
 لوفل، وعى باطن أساسا أو بطريقة أخرى، أليس
 هو فى العقل الباطن أيضا هانس لوفل ويكون بذلك
 ذا شخصية عادية كريهة تستبعد تمامًا الجنون
 الخلاق الذى هو أساس كل قدرة نفسية.

(يصرخ)

بلون: البروفيسور هانس لوفل سيجلس على أريكتى. ولن
 يشفى إلا بتحليل نفسى جنزى.

(يدخل لويس من الباب رقم ٨)

بلون بلون: لا تندهشوا. يمكن أن تبقى مخارج الطوارئ مغلقة
 وعلى كل حال هى مغلقة بالترباس من الخارج.
 ولن يكون هناك فزع عند اشتعال حريق.

(يخرج من الباب ١)

(تدخل السيدة سيمزن فى شخصية ريشيليو
وترتدى معطف التويج وإكليل الغار من الباب رقم ٥)

ريشيليو: قودونى إلى نابليون.

(صمت)

ريشيليو: ألم تسمع يا لوفل؟

لويس: ماذا تريد يا صاحب العظمة؟

ريشيليو: قودونى إلى الجنرال نابليون.

لويس: أنا أمثل الآن شخصية لويس بوناپرت، ابن اشقيق
نابليون ولاحقاً الإمبراطور نابليون الثالث.

ريشيليو: أمر ليس ذا أهمية.

(ريشيليو يعطى لويس معطف التويج وإكليل الغار
الذهبي، ويقاد بواسطة لويس إلى الأمام)

ريشيليو: من هذا؟

لويس: إنه جيورج بوشنر الذى يكتب المسرحية التى تمثل

فيها دور الكاردينال ريشيليو، يا صاحب العظمة.

ريشيليو: أنا لا أمتل فيها دور الكاردينال ريشيليو. فأنا الكاردينال ريشيليو.

بوشنر: أنا سألقنك النص الخاص بك الذي قمت بكتابته.

ريشيليو: أنت من العامة ومنكر لوجود الله وفي هذا تناقض. معظم العامة يؤمنون بالله.

بوشنر: ألا تؤمن بالله يا صاحب العظمة؟

ريشيليو: أنا لست في حاجة أن أؤمن بالله. فأنا إله. أنا لست في حاجة لنصك الذي يبعث على السخرية.

(يظل واقفا أمام نابليون)

ريشيليو: هل ما زال نائما؟

لويس: إن عمى يمارس مهام الحكم طوال الليل.

ريشيليو: أنا أصلى لنفسى طوال الليل.

(نابليون يستيقظ)

نابليون: السيدة سيمزن.

ريشيليو: نلعب دور نابليون. هيا اقفز من الفراش بسرعة.

يتزل نابليون من الفراش ويلبس فردة الحذاء
(اليسرى)

ريشيليو: ما هذه الهيئة التى تبدو عليها؟ أنا أرتدى الرداء
الرسمى. أرتدى معطف التتويج. هذا أيضا من
أملأك العائلة. كان يرتديه تاسيلو فون سيمزن.
وضع إكليل الغار.

(لويس يساعد نابليون فى ارتداء معطف
التتويج ويتناوله إكليل الغار)

نابليون: مضبوط؟

(ريشيليو يتفحص ويعدل إكليل الغار)

ريشيليو: والآن يا لوفل، اختف.

(يخرج لويس)

ريشيليو: هل يمكن أن نبدأ؟

نابليون: يمكن.

ريشيليو: أيها الجنرال نابليون.

(يعرج نابليون في معطف التتويج وفردة الخذاء
اليمنى في يده ناحية مقدمة المسرح)

نابليون: أرماند جان دى بليسى الدوق ريشيليو. ولد فى
التاسع من سبتمبر عام ١٥٨٥، وتمت ترقيته إلى
منصب الكاردينال عام ١٦٢٢، وتوفى فى الرابع
من ديسمبر عام ١٦٤٢.

ريشيليو: كفى سخفاً يا بونابرت. فأنا مخلد. ليست للتواريخ
أهمية هنا.

نابليون: إنك تبدو شاحبا.

ريشيليو: أصبت مرة أخرى بالحمى. أنت تبدو فى حالة
جيدة تماماً.

نابليون: إن أعصابى متعبة بعض الشيء. لقد توليت منذ
شهرين رئاسة الحزب والدولة، وهذه أول مرة
تزورنى فيها.

(كامبرون يركع فجأة خلف ريشيليو)

كامبرون: سمعاً وطاعة. سمعاً وطاعة.

(لويس يقوده إلى الخارج من الباب رقم ٨)

ريشيليو: ألم يكن هذا كامبرون؟

نابليون: لقد كان هو.

ريشيليو: ولكنه يقول "مصيبه قذرة".

نابليون: لم يحفظ النص جيدا.

ريشيليو: إنك لم تتنقل لقصر الرئاسة بعد يا نابليون.

نابليون: إننى تعودت على هذا الكشك.

ريشيليو: نقشف.

نابليون: كان يستخدم قديما كسجن للضباط.

ريشيليو: إن الشعب يتضور جوعا.

نابليون: إننا نقترّب من الفوضى الكاملة. لقد صدرت مجلة

نقابة العمال جريدة بصورة عارية لجين دارك.

(يعطى المجلة لريشيليو ويجلس على السرير)

ريشيليو: إنها معجزة صنعتها الطبيعة.

نـابليون: لقد ضمت إلى قائمة القديسين.

ريـشيليو: هذا أحقّ تصرف خاطئ للكنيسة المعصومة من الأخطاء. لو أننا وضعناها في الثلاثين من مايو ١٤٣١ في بيت الدعارة بدلاً من حرقها لم يكن يحدث هذا لنا. إننى أتصيب عرقاً من الخوف. هوس سيستخدم صورها العارية في نشر أهدافه السياسية. لقد أصبحت نقابة العمال الحرة أكثر الحركات العمالية شهرة.

(أثناء ذلك يلف حول الصالة من اليسار إلى اليمين)

نـابليون: جين تخدم الوطن.

ريـشيليو: إنها لا تخدم الوطن، إنما تخدم هوس. إنه مصلح. فإذا كان يطالب في القرن الخامس عشر بإصلاح الكنيسة، فإنه يريد اليوم أن يصلح الحزب. إننى أعرف ذلك الزنديق. وقد حاولت قبل ذلك في كونستانس أن أحطم هذا الفرع الفاسد المتعفن، وأن أحرقه حتى لا يصيب كل الجنوع، ولكن النار

توهجت دون أن تحقق الغرض. لقد أصابت
العدوى الجذع. إن الكنيسة تعيسة بهذا الجمع من
الفاشلين. وإذا طردت جين من الكنيسة وطالبت
هوس بالاعتدال فسينتهى عملى السياسى. إنه
يطالب فى المقالة الافتتاحية بانتخابات حرة.

(أثناء ذلك يكون قد لف حول الصالة من
اليمن لليسار)

نـابليون: إننى لا أقرأ أبدا مقالاته الافتتاحية، إنها رديئة
الأسلوب.

(يبقى ريشليو واقفا على مقدمة المسرح)

ريشليو: إن المادة المتفجرة لا تحتاج لأسلوب منمق. إننى
أعرفك يا بونايرت، ولكننى لا أعرف حقيقة نيأتك.
إنك تلعب دور اللا مبالى بالأمور، وأنت مسئول
عن موت روبسبير، إن محامى أراس سيصل
اليوم بعد الظهر.

نـابليون: وصوله سر من أسرار الدولة.

ريشليو: وماذا تريد أن تقول؟

نابليون: أنت تعرف يا ريشيليو.

ريشيليو: هل كنت تعرف ذلك؟

نابليون: أنا رئيس الحزب ورئيس الدولة.

ريشيليو: إلى متى ستظل في هذا المنصب؟

نابليون: من الذى نقل إليك هذا الخبر؟

ريشيليو: لا يهم. أنا أشك يا نابليون أنك تستطيع اليوم أن تتجو ثانية. مطالب نقابة العمال الحرة التى تزداد تشددًا يوما بعد يوم، وصول روبسبير...

نابليون: ادخل فى الموضوع يا ريشيليو.

ريشيليو: إننى لم أستسلم مثلك يا نابليون.

نابليون: لقد بقيت وظيفتك كما هى.

ريشيليو: أنا لم أتخل عن هدفى. بل إنه اكتسب أبعادًا عالمية.

نابليون: يومًا ما كان لى مثل هذا الهدف.

(يجلس ريشيليو على كرسى الخلافة)

ريشيليو: هدف يفتقر إلى الكمال. إنك أردت أن توحيد أوروبا معتمدًا على مجموعة من المواطنين الرعاع من أسرتك الإيطالية الإسباجيتى، وزينتها بالشعار "الحرية والمساواة والأخوة". يا لك من أحمق! لقد أشعلت نارين مرة واحدة. الديمقراطية والحكم الاستبدادي، وما النتيجة؛ كان رد الفعل بالنسبة للحركتين حروبًا تحررية ومعها كثير من الآمال، ثم إعادة النظام الملكى، وما واکبه من خيبة الرجاء، وأخيرًا القومية التى مزقت أوروبا شر ممزق.

نابليون: ربما تسببت بشكل ما فى قيام الحربين العالميتين!

ريشيليو: لم - لا؟

نابليون: أنت تحملنى هذه المسئولية؟

ريشيليو: وأنا متأكد من ذلك تمامًا.

نابليون: معروف تاريخيًا أنك كرجل دولة فشلت فشلاً ذريعاً.

ريشيليو: ولكن فشلى بأسلوب أشد تميزاً منك. إننى طبعت
عصرًا كاملاً بطابعى، بينما أنت جزء من عصر.
أنا صنعت الدولة ذات السلطة المطلقة، يتربع على
عرشها ملك واحد، فى يده كل السلطة وفيها كنيسة
واحدة، لكى أقيم دولة حضارية، أما أنت فتوجت
نفسك إمبراطوراً كى تتفوق على. إننى لم أحكم،
ولكننى جعلت الملك يحكم. أما أنت فأردت أن
تكون الحاكم وريشيليو معاً. إنك لا تتعدى أن
تكون نسخة منى تتسم بمبالغة مفرطة لا حد لها.
لقد أصابنا الوهن أنت وأنا. والناس يحتاجون
لقصص من حديد يحبسون فيه، وإلا سيصبحون
خطرين على نطاق واسع. لا شىء يضر البشرية
أكثر من الإنسانية. لقد كانت الأقفاص التى شيدناها
أضعف مما ينبغى. كلانا مذنب، ولكن جين وهوس
أكثر ذنباً منا. عندما خلق الله العالم خلق الأفعى
أيضاً، وبعد الأفعى جاء قابيل، وهكذا لم تنقطع
هذه السلسلة. أراد هوس أن يتجرع الجميع كأس
الأكم. كل فلاح فظ كان لا بد أن يشرب دم
المسيح. جين ادعت أن تتلقى أوامر من الرب من

دون وساطة الكنيسة. والاثنتان أصبحا بطلين قوميين: إن هذا أشد الكفر.

نابليون: أنت تقول ذلك؟

ريشيليو: أنت لا؟

نابليون: بلى. ذات مرة. الأبطال القوميون ثوار. لقد أمرت بإعدام الآلاف منهم.

(يجلس إلى نابليون أمام كرسي الخلافة)

ريشيليو: من يدرس أفكارى للنهاية يصل للدولة المطلقة.

نابليون: كنت في جزيرة سانت هيلينا.

ريشيليو: وبعد؟ إننى لا أستطيع أن أسمح لنفسى بالحنين إلى الماضى على طريقتك. لقد أصبح فى مقدورنا فى هذه الأيام أن نبنى القفص، الذى لا يستطيع الناس الخروج منه. فالكنيسة شىء مطلق، والحزب شىء مطلق، كلاهما يفكر على نحو شامل للعالم. لا بد أن تتدمج الكنيسة والحزب معاً، وأن يتحدى الفاتيكان الكرملين، وأن تتضم وظيفة البابا الأسقفية، ووظيفة السكرتير الأول للحزب

الشيوعي فى شخص واحد، ولا بد للحزب أن يتخلى عن اللا دينية، وأن ينضم لكنيسة أصبحت ماركسية، فلا الكنيسة وحدها ولا الحزب بمفرده يستطيع فى هذه الأيام أن يبنى الدولة العالمية الكبرى المطلقة، ولكن الذى يقدر على ذلك كنيسة جديدة تتحد فيها الروح الكاثوليكية والشيوعية معا تستأثر بإسعاد الناس. هذا هو هدفى.

(ينهض واقفا)

ريـشيليو: ولن أعيش حتى أراه متحققا. ولكننى أعد لذلك اليوم. إن الإنسان يحتاج للعدالة فى الحياة الدنيا، وللمنة فى الآخرة، ولن تتحقق العدالة على الأرض إلا من دون الحرية، ولن تتحقق المنة فى الآخرة إلا بالحرية الربانية. سأقابل روبسبير مساء اليوم.

نـابليون: هذا إذا كان الممكن أن نتكلم معه.

ريـشيليو: لقد تم الاتفاق على هذا الموعد منذ أسبوع، بين الأسقف زاباريل والسفير مولوتوف.

نـابليون: فى أى مكان إذن تقابلا وتعارفا؟

ريشيليو: عند جين. إن هذه المعجزة الجميلة ذات نفع
للكنيسة أيضا. لقد اتفقت مع فوشيه فى رأى،
وهو يوافق على حياد الكنيسة. لا بد أن أجعل
روبسبير يوافق على ذلك. إنها عملية صعبة.
سوف أذكره بماضيه، فلقد اعترف من قبل بوجود
الذات العليا. لم تعد هناك إمكانية النفى إلى جزيرة
سانت هيلينا بالنسبة لك. هوس انفصل عنك
وفوشيه عزلك من السلطة وفويتسك فى الطريف
إليك. هل تسمح لى بالاعتراف الأخير.

(يجلس ريشيليو على السرير، ونابليون يقبل
خاتمه ويتصرف كأنه يريد أن يعترف)

(يدخل هوس من اليمين ويرتدى بلوفرًا كما
لو كان قادم من تنفيذ حكم الإعدام وفوق رأسه
قبعة الزنديق)

هوس: نابليون، أنا ...

(فى دهشة)

هوس: ريشيليو. شئ عجيب يا للعزيزاء مريم!

(نابليون فى دهشة)

نابليون: ما هذه القبعة الغريبة التى تضعها فوق رأسك؟

هوس: قبعة الزنديق. لقد كنت ألبسها وهم ينفذون فى حكم الإعدام حرقاً.

ريشيليو: إنك تعطل عملاً مقدساً يا يان هوس.

هوس: الشعب يتضور جوعاً.

نابليون: لقد قال ريشيليو ذلك.

ريشيليو: إننا نواجه فوضى كاملة.

(بوشتر يتدخل)

بوشتر: ولكنك هوس.

هوس: وماذا بعد؟

بوشتر: أنت ستظهر فى وقت لاحق. إننى ما زلت أنقح فى نص ريشيليو.

هوس: لقد ظهر فى دوره من فترة طويلة.

بوشــــنر: إننى أغير النص دائما. ونصك أيضا. فهو لم يعجبك.

هــــوس: لقد فات الأوان. لقد حفظته بالفعل عن ظهر قلب.

ريــــشيليو: إننى للأسف لم أكن حاضرا أثناء إعدامك حرقا فى كونستانس.

هــــوس: وعلى هذا كان سكرتيرك أول من أشعل النار عند حرقى.

ريــــشيليو: ألم نتقابل بع ذلك فى مكان ما؟

هــــوس: ألا تتذكر؟

ريــــشيليو: لا.

هــــوس: إذن لا. إننى فجأة أشعر بالجوع.

نــــابليون: يا بلون بلون.

(يأتى بلون بلون من الباب رقم ١)

نــــابليون: هوس يتضور جوعا.

(بلون بلون يضرب كف على كف)

(تفتتح الأبواب ذات الأجنحة. يدخل
المتشردون ومعهم صوان فارغة)

نـابليون: تفصل يا هوس. اخدم نفسك.

(يمشي هوس من صينية إلى أخرى)

هـوس: لم يعد هناك شيء.

نـابليون: المتشردون التهموا كل شيء.

هـوس: أنا لا أنجح في أي شيء. لقد كنت قسيسًا في زمن
فقط من أجل أن عيش حياة هادئة وانتهت حياتي
على محرقة الإعدام.

(بلون يضرب كفًا على كف مرة أخرى)

بلون بلون: أبعد الطعام!

(المتشردون يختفون مرة أخرى)

(يخرج بلون بلون من الباب رقم ١)

هـوس: ولكن حالك أيضًا ليست أفضل مني. أولا سانت
هيلينا والآن وصل روبسبير ، المفكر الأيديولوجي
للحزب.

نابليون: نحن نعلم ذلك أيضا.

هوس: سيتولى فوشيه رئاسة الحكومة.

ريشيليو: وهذا أيضا نعرفه.

هوس: الكل يعلم كل شيء.

نابليون: هذا أكثر الأمور بدهية في دولة كل شيء فيها سرى.

هوس: اختف يا نابليون. ها هو عنوان.

(يلقى لنابليون بورقة)

(يضع الورقة في جيبه)

هوس: ستكون هناك في مأمن.

نابليون: هنا سأكون في مأمن.

هوس: أنت تجلس هنا في مصيدة يا نابليون، وتهمل حراسة معسكرك بدرجة كبيرة، حتى إن المكان هنا يشبه صالة محطة السكة الحديد.

نابليون: لقد اتضح لى ذلك.

ريشيليو: سيأتى فويتسك إليك اليوم.

نابليون: إنه يحلق لى كل صباح.

ريشيليو: اليوم سيحلق لك للمرة الأخيرة. أرايت أنك لا تعرف كل شىء.

نابليون: لقد جاعنى فويتسك بالفعل.

ريشيليو: جاعك؟

(يومئ برأسه)

ريشيليو: إيماءتك هذه ليست إجابة.

نابليون: فى حالتى أنا الإيماءة إجابة.

ريشيليو: ولكن فوشيه...

نابليون: لم يعد يستطيع الإيماءة.

هوس: هل حلق له فويتسك؟

(صوت المارش الجنائزى لشوبان على الأرغن)

نابليون: سيحضرونه إلى القصر.

ريشيليو: يا لوفل!

نابليون: لقد أحضروه.

ريشيليو: سأعود إلى القصر البابوي.

نابليون: هل خاب أملك؟

ريشيليو: كان يجب على فويتسك أن يقوم بواجبه.

(بوشتر يسرع إليه ومعه صفحات مكتوبة)

بوشتر: النص الخاص بك، يا حضرة الكاردينال. للحفظ في الأرشيف.

ريشيليو: شكرًا، يا بني.

(يلقى بالنص في سلة الغسيل. ينصرف جهة اليسار.
هوس يصيح وراءه)

هوس: وداعًا!

(يخرج ريشيليو مع لويس)

هوس: إنه يعتبرني نذلًا دنيئًا.

نابليون: ليس هو فقط. أنت تتشر في جريدة النقابة صورًا عارية لقديسة. مع أنك تدعى أنك ابن وفي للكنيسة.

هـ—وس: كابن وفى للكنيسة ينبغى على ألا أنتقد تغير حياة
شخص أعلن البابا بنديكت الخامس عشر قداسته.

(بوشتر ينقر باستحياء على كتف نابليون)

بوش—نر: إننى أريد أخيراً أن أسمع النص الذى كتبته.

هـ—وس: أنا على أى حال لا يخطر على بالى أى شىء.

بوش—نر: هل يمكن لى بدلاً منك...

هـ—وس: بكل ترحيب. فإنك فى آخر الأمر الذى ألفته.
ويجب على أن أحفظ نص فويتسك بعد الراحة).

(يضع قبعة الزنديق فوق رأس بوشتر ويخرج

إلى الأمام جهة اليمين)

بوش—نر: أنا الآن يان هوس.

ن—ابليون: مفهوم.

(ما زال يسمع صوت المارش الجنائزى)

ن—ابليون: ماذا قررت نقابة العمال الحرة؟

(يلقى بمعطف الإمبراطور فى سلة الغسيل)

بوشــــــــــــنر: لقد استمر الاجتماع طوال الليل.

نــــــــابليون: وماذا بعد؟

بوشــــــــــــنر: لقد اعترفت فى اتفاقية رسمية بشرعية النقابة الحرة، عمليات الاعتقال فى زيادة مستمرة.

نــــــــابليون: إن الحكومة تعتقل فقط الأشخاص الذين يتبعون سياسة معادية لها. نحن نطالب باقتصاد ناجح، وغذاء كافٍ للشعب، وأجور أكثر عدالة.

نــــــــابليون: وانتخابات حرة.

بوشــــــــــــنر: إن الدستور يكفل ذلك.

نــــــــابليون: إنك تتقدم بمطالب سياسية.

بوشــــــــــــنر: نحن نتقدم بمطالب بدهية.

نــــــــابليون: إن المطالب البدهية نعتبرها أيضا سياسية.

بوشــــــــــــنر: هل يوجد عندنا شيء واحد ليس له مغزى سياسى؟
إخراج ريح: تعفن الحزب؛ والتثاؤب: السأم من الماركسية؛ استخدام الواقى الذكرى: فقدان الأمل فى انتصار البروليتاريا وعدم استخدامه: الرغبة

فى إبداع رائد لمراجعة الفكر. لا يمكننا الصمت
على اختفاء الطلبة والمنشقين فى السجون.

نـابليون: إن من لا يسكت، كمن يشعل غليونه فى منطقة فى
مصنع البارود. إن تصرفك حمق، وكان السبب فى
ظهور روبسبير.

(فى الخارج تتوقف الموسيقى الحزينة عن
العزف)

بوشـنر: لقد انتهى المارش الجنائزى.

نـابليون: صدحت الموسيقى تكريمًا للسياسى الوغد الذى
تحالفتم معه.

بوشـنر: لقد أخذنا سقوط حكمك فى الاعتبار.

نـابليون: كانت حساباتكم خاطئة.

بوشـنر: إن أصدقائى سيدعون إلى الإضراب العام.

نـابليون: لماذا؟

بوشـنر: سيحتجون ضدك.

نـابليون: إذن هم سيزحفون.

بوشـنر: إنهم لا يجرعون على ذلك..

نـابليون: أنت تقف في مواجهة عقائديين.

بوشـنر: ليذهبوا إلى الجحيم بمعتقداتهم.

نـابليون: إنك ما زلت متهورًا كما كنت في كونستانس،
يا يان هوس.

بوشـنر: إن الموضوع هو الحرية.

نـابليون: أنت تنسى أنك تطلب من مدير السجن.

بوشـنر: غير نظام السجن.

نـابليون: أنت متواضع يا هوس. تطالب بالحرية في السجن.
يمكنني أن أمنحك إياها، يجب عليك أن تتفادى كل
ما يمكن تفاديه، وأن تكف عن الاستفزازات
والتصريحات. يجب أن تمنع الإضراب العام، وأن
تكف عن نشر مقالاتكم.

بوشـنر: لم يعد من الممكن الإمساك بزمام النقابة الحرة.

نابليون: يجب عليك أن تمسك بزمامها.

بوشنر: كيف؟ لقد أصبحت النقابة من خلالي ما كنت ذات يوم من الأيام: هوس. والآن يوجد الكثيرون من هوس، مئات الآلاف من هوس. ولكن لم يعد هنالك ذلك الهوس. لقد فقدت سيطرتي على نقابة العمال الحرة. غدا سيعلن الإضراب العام.

(تعزف موسيقى السلام الوطني الفرنسي)

نابليون: "السلام الوطني". سأذهب للفراش.

(يندفع بلون بلون من الباب رقم ٥ ولويس من الباب ٨)

بلون بلون: روبسبير. كبير الإيديولوجيين.

نابليون: اللعنة.

بوشنر: مرة أخرى تأتي مبكرًا. ما زال لدى نص!

نابليون: أنا لا أحب أن أتناقش مع هذا الشخص.

(تخرجين من الباب رقم ١ شخصًا مغطى بعلم فرنسا في عربة يد)

(الباقون يتجمدون من الفزع)

نابليون: من الذى أطلق سراح هذه المختلة عقلياً؟

بلون بلون: أنا. لقد أجريت لها تحليلاً نفسياً. كانت ترقد على أريكتي.

نابليون: ألا تزال تتوهم أنها يوديت؟

بلون بلون: إنها تعتقد الآن أنها القديسة يوهانا^(١). هذا مثالى بالنسبة لتقص الشخصية إذا ما أسندوا إلى إعدادها.

بوشنر: يلقي روبسبيرر حالاً كلمة ضد هوس. وقد جعلتها مثلاً الكلمة التى طالب فيها آنذاك بإعدام لودفيج السادس عشر.

(صمت)

بوشنر: ربما نسي النص. سأقوم بتلقيه: إن الثورة المزعومة..

(١) سانت جولن: هى دراما المؤلف الأيرلندى جورج برنارد شو، وكتبت فى عام ١٩٢٣ بعد وقت قصير من إعلان الكنيسة الكاثوليكية الرومانية قدسية جان دارك. وهى معالجة درامية تعتمد على تقاليد حياتها ويوثق فيها المعلومات التى كتبت عنها. وعرضت لأول مرة فى ١٩٢٣/١٢/٢٨ فى مسرح جاريك بنيويورك.

(صمت)

بوشــــنر: إن الثورة المزعومة لم تكتمل بعد، ومن ينفذ
الثورة إلى نصفها، يحفر قبره بيديه.

(صمت)

(نابليون يذهب إلى عربة اليد)

نــــابليون: ماكسميليان.

(يتوقف عزف السلام الوطني)

حــــان: إنه كان يرقد تَوًّا في فراشي.

نــــابليون: والآن يرقد في عربة بائسة.

جــــين: لقد أنقذته في الطريق إلى قصر الشعب.

نــــابليون: هل لا بد أن يعدم؟

جــــين: الشعب غاضب.

(نابليون ينحنى فوق روبسيير).

نــــابليون: إنه لا يتحرك.

جــــــــــــــــين: لقد اعترته هذه الحالة ذات مرة وهو عندي.

نــــــــابليون: آنذاك لم يكن ينتظر إعدامه.

جــــــــــــــــين: كان يلقي خطبة آنذاك.

نــــــــابليون: فى فراشك؟

جــــــــــــــــين: كان يفعل ذلك قبل أن.

نــــــــابليون: كان يضطر دائما لإلقاء الخطب؟

(يحملقان فى روبسيير)

نــــــــابليون: عمّ كان يتحدث إذن؟ فى فراشك قبل أن...

جــــــــــــــــين: عن الفضيلة.

نــــــــابليون: إنها موضوعه المفضل.

جــــــــــــــــين: لقد كان ذلك ذات مرة موضوعى المفضل أيضا.

(نابليون ينحنى فوق روبسيير)

نــــــــابليون: ماكسميليان! الرفيق روبسيير. أنا لن أقوم بعملية

تنفس صناعى من الفم إلى الفم.

(بمحملقان في روبسيير)

نابلليون: وأنت؟

جـ: أنا لا. الحمد لله أن توقف السلام الوطني البشع.

نابلليون: ولكن سيعود من جديد.

جـ: أليس المفروض أن نطلب طبييّا؟

نابلليون: لا.

(بمحملقان في روبسيير)

جـ: إنه يبدو كفتاة.

جـ: في منتهى الرقة.

(صمت)

جـ: لقد خيل لي وأنا معه، أنني اغتصب طفلاً.

(صمت)

نابلليون: لقد كانوا يرتعشون منه.

جـ: وأنت أيضاً؟

نابليون: مرة واحدة.

(صمت)

جـ: لقد قال لى إننى كنت أول امرأة فى حياته.

نابليون: لقد دفعه سعيه إلى نقد آراء يان هوس إلى قراءة المجلة كلها بدقة، فكان يرى فيها صورك العارية. لم يكن قادرًا على التمسك بالفضيلة.

جـ: إنهم سيزحفون بقواتهم بعد غد.

نابليون: لم يعد فرانكلين قادرًا على أن يتراجع عن تقديم المساعدة.

جـ: لقد اتخذ قرار الهجوم بالفعل.

نابليون: هل علمت بالخبر من روبسبير؟

جـ: لقد أخبرنى بذلك.

نابليون: متى؟

(صمت)

نابليون: لا بد أن أعرف كل شيء.

جــــــــــــــــين: هل كانت تلك فعلاً أول مرة في حياته؟

نــــــــابليون: فعلاً.

جــــــــــــــــين: لقد أغمى عليه بعد ذلك.

نــــــــابليون: مفهوم.

جــــــــــــــــين: لقد ظننت أنه مات.

نــــــــابليون: أكمل.

جــــــــــــــــين: هذا شيء خاص بالقديسين.

نــــــــابليون: إن ما يحدث في فراشك شيء يخص الدولة.

(صمت)

نــــــــابليون: في وضعي هذا يجب أن أعرف كل شيء.

(صمت)

نــــــــابليون: فيما مضى من أيام كانوا يحملون رجلاً معوقاً، كل

يوم في قفة إلى البوابة الرئيسية للقصر الملكي،

ولم تكن له ذراعان ولا رجلان، وكان فوشيه

آنذاك فى جانبى لم يزل، وكان يأمر بإبعاد هذا
المعوق، فلم أره قط.

(يدور فى المكان)

نـابليون: عندما سمعت بذلك أمرت بإطعام المعوقين، وبقوا
بعد ذلك ليل نهار أمام البوابة الرئيسية للقصر.
ولكننى لم أمر عليهم قط، وكنت أستخدم بابًا
جانبيًا، وإذا طلبوا إلى الناس أن يحملوهم إلى
الباب الجانبى، خرجت أنا من البوابة الرئيسية.
كانت رغبتى فى تجنب رؤيتهم، تعادل رغبتك فى
تجنب الحديث عن روبسبير.

جـين: هل يمكن أن أأخذ؟

نـابليون: سيجارة، يا لويس.

(لويس يأتى بعلبة سجائر. ولأنها تبذل
مجهودًا بسبب الأكمام الطويلة لقميص المجانين يضع
سيجارة فى فمها ويشعلها لها.)

(جين تدخن)

نـابليون: ثم ماذا حدث بعد ذلك؟

جـ_____ين: وبعد ذلك أفاق روبسبير.

نـ_____ابليون: ثم ماذا حدث؟

جـ_____ين: قال لى إنهم قرروا أن يهجموا بعد غد بالجيشين الثالث والرابع، وبالجيش الأول من الغرب، والجيش الثانى من الجنوب.

نـ_____ابليون: نصف الجيش الأول والثانى تقريبا مرابط عندنا.

(لويس يتناولها السجارة أثناء ما هى تدخن)

(تدخن)

نـ_____ابليون: وبعد ذلك؟

جـ_____ين: هذا كل شىء.

نـ_____ابليون: كلام فارغ.

جـ_____ين: لا ليس كل شىء.

(تدخن)

نـ_____ابليون: وبعد؟

جـ_____ين: ثم صليت للعزراء.

نـ_____ابليون: أكملى.

جـ_____ين: عندما حكى لى ذلك صليت للعزراء.

نـ_____ابليون: لا تكونى متكلفة لدرجة كبيرة.

جـ_____ين: ثم عرفت ما يجب على أن أفعل.

(تدخن)

نـ_____ابليون: ثم ماذا.

جـ_____ين: لقد أغويته أن يحبنى مرة أخرى. عدة مرات.

نـ_____ابليون: روبسبير؟ عدة مرات؟

جـ_____ين: لقد كنت أعلم بأنه أصيب ثلاث مرات بالذبحة الصدرية.

نـ_____ابليون: لم أكن أعلم ذلك.

جـ_____ين: ولكننى كنت أعلم.

نـ_____ابليون: من أين تدعين أنك عرفت ذلك؟

جــــــــــــــــين: من مولوتوف.

نــــــــابليون: المهم أن القديسين كانوا يعلمون ذلك.

جــــــــــــــــين: لقد قتلت روبسبير.

نــــــــابليون: من يعرف ذلك؟

جــــــــــــــــين: تونى فقط.

جــــــــــــــــين: لقد التقط لى فيلمًا سينمائيًا مع روبسبير.

نــــــــابليون: كلام نافه.

(يكشف تحت العلم دمية ممزقة ويلقيها على

الأرض)

نــــــــابليون: أنت فعلت ذلك. لحسن الحظ أن الذى مزقته دمية.

(حين تتجمد فى مكانها، تلقى بنفسها وهى

تصرخ فوق الدمية وتمزقها)

(نابليون يضحك)

نــــــــابليون: وأنا أحكى لك عن الرجال المعوقين، يا لويس!

احمل هذا إلى القصر.

(يشير إلى الدمية)

نابليون: ضعه في النعش. إلى جانب فوشيه. سامنع نفسي
أن أذهب معك للفراش.

(لويس يحمل الدمية للخارج)

نابليون: يا بلون بلون! أرسل برقية إلى كارل ماركس.
كبير الأيديولوجيين الرفيق ماكسميليان ماري
أزيدور دي روبسبير مات في بلادنا، وهو يلقي
خطبته الأخيرة، مقتنعا أن حزننا قادر على أن
يتغلب بقوته على المصاعب الاقتصادية، وكذلك
المكائد التي يدبرها الرافضون الاستعماريون..
الرفيق بوناپرت.

(يخرج بلون بلون)

نابليون: مات فوشيه، مات روبسبير. وأنا الآن رئيس
وسكرتير عام الحزب.

(موسيقى السلام الوطني)

نابليون: ها هو السلام الوطني مرة أخرى.

(يلقى بنفسه على كرسى الخلافة)

(حين قمل وتقفز على الفراش وتغطي نفسها
بعلم فرنسا)

جــــــــــــين: والآن ستقوم الحرب.

نــــــــابليون: لقد فعلتها أنت. أشكرك على أنك أقنعت فويتسك
أن يبقى على حياته.

جــــــــــــين: أنت بطل. هناك جنود ومعهم بنادق آلية على
السطح المنبسط.

نــــــــابليون: لقد أصدرت لهم الأوامر بذلك.

جــــــــــــين: إنهم يسقطون على ركبهم وينظرون إلى السماء.

نــــــــابليون: هذا عصيان للأوامر.

جــــــــــــين: السماء تزداد شفافية ونورًا وضياءً.

نــــــــابليون: طقس جميل ببرودة عالية يلوح فى الأفق: على
نهاية العام سيكون الطقس شديد البرودة.

جــــــــــــين: السماء تفتح. أيتها القديسة كاتارينا. أيتها القديسة
مارجريتا.

نابليون: أرجو ألا يعتقدون أنهم من رجال المظلات.

جـين: الجنود تؤدي التحية العسكرية.

نابليون: إنهم لم يتعلموا رفع الخوذة عند الصلاة.

(جين تصرخ، تنزل على ركبتها وتنظر إلى
أعلى)

جـين: أيها القديس ميخائيل^(١)! رئيس الملائكة يتحدث
إليّ، يتحدث. أنا أسمع، أنا أسمع ...

(تمس)

جـين: مارينجو.

(باهتمام)

جـين: ينبغي أن تتذكر مارينجو. تتذكرينا، فاجرام.

نابليون: أنا أتذكر هزائمي فقط.

جـين: تذكر أوسترلنس.

(١) القديس ميخائيل هو أحد رؤساء الملائكة السبعة. كما أنه أحد الملائكة الثلاثة الذين وردت أسماؤهم في الكتاب المقدس.

(مضطربة)

نابليون: هل هذا كل ما تريد القديسة كاتارينا والقديسة
مارجريتا ورئيس الملائكة ميخائيل قوله لى.

جين: كله.

(نابليون يقترب منها)

نابليون: هل ترينهم بصفة متكررة.

جين: كل يوم.

نابليون: هل نصحوك أيضا بأن تتصورى عارية الجسد من
أجل يان هوس.

جين: لقد أمرتنى القديسة مارجريتا بذلك.

نابليون: هل أمرتك أن تضاجعى العالم والشيطان؟

جين: لقد أمرت القديسة كاتارينا أن أنقذ وطنى.

نابليون: وبماذا أمرك رئيس الملائكة ميخائيل؟

(جين تصمت)

نابليون: هل أمرك رئيس الملائكة ميخائيل أن تضاجعيني؟

جـ: لقد أمرنى بهذا.

نابليون: لكى تقتلينى؟ بشفرة الحلاقة الخاصة بوالدك؟
عندما أكون قد غلبنى النوم؟

جـ: لكى أمنحك القوة لتهزم أعداءنا.

نابليون: أنت تكذبين.

(يلقيها من السرير)

جـ: أنا أمثل دور جين دارك.

نابليون: أنا أمثل دور نابليون. هكذا أستطيع الآن أن أنام
وأنا مطمئن

(يضع نفسه على الفراش ويغطي نفسه
بمعطف التويج)

(جين تجدد على الأرض صفحة من مخطوط،
تقرأ)

جـ: "واصل السير بلا مبالاة. لم تكن هناك عقبة فى

طريقه. تارة إلى أعلى وتارة أخرى إلى أسفل".

بوشـنر: على.

جـين: فى:

بوشـنر: على. على الطريق.

جـين: "على الطريق. تارة إلى أعلى وتارة أخرى إلى أسفل. لم يشعر بالتعب وإنما فقط كان يكره أحياناً أنه لا يستطيع المشى على رأسه".

(بوشنر يأتى إليها)

جـين: هل كتبت هذا؟

بوشـنر: أنا كتبت هذا.

جـين: أنا أكره أيضاً أننى لا أستطيع المشى على رأسى.

بوشـنر: وأنا أيضاً.

جـين: هل كتبت المسرحية التى أمتل فيها الآن؟

بوشـنر: إننى أكتبها ولكن لا أحد من الممثلين يستخدم نصى.

جــــــــــــــــين: أنا يوديت.

بوشــــــــنر: أعرف.

جــــــــــــــــين: جدى كان يرتدى زياً أسود. أطلق على اسم
الجعل، جعله. وكان يجلسنى فى حجره. كانت
جدتى تعزف على البيانو، وكان جدى يغنى أغنية
"رحلة الشتاء"^(١) لشوبرت. كنا نسكن فى بيت
خشبي بحديقة مليئة بالزهور، ولم أر بعد ذلك
حديقة بمثل هذا الجمال أبداً. وذات مرة جاء رجل
يرتدى زياً مقلماً إلينا وغنى أغنية "رحلة الشتاء"
أيضاً، ولكن الغناء لم يكن جميلاً مثل غناء جدى،
كان يرتعش وكان صوته متخفياً. قال جدى إن
الرجل كان مغنياً مشهوراً بفرقة موسيقية. كانت
المدينة التى يعيش فيها جدى مدينة مصانع، حيث
كان بها مصنع واحد فقط وكانت لا توجد بها
كنيسة. وكانت تحيط بالمدينة أبراج حراسة عالية

(١) هى أغنيات لحنها شوبرت، الموهبة الصارخة فى عالم الموسيقى، لقصائد
لجوته وشيلر، وهى مجموعة من أروع ما لحن شوبرت، وهو الأشهر فى
تلحين الأغاني (اللينر). وهى مرتبطة بموضوعات الحب والموت والألم.

وكانت المنازل تمتد فى صفوف طويلة وتمتلى بالناس الذين يعملون جميعاً فى المصنع الذى يتصاعد منه ليلاً ونهاراً دخان، وكان يأتى كل يوم أناس إلى مدينة جدى بالسكك الحديدية ليعملوا فى المصنع الذى كان يتصاعد منه الدخان باستمرار. أنا لم أُنس أبداً الرائحة التى كانت تجىء من المصنع.

بوشنر: كل المصانع رائحتها كريهة. كذلك المجازر التى ورثتها عن أبى رائحتها كريهة.

جين: كانت الحياة فى المدينة صحية على الرغم من أن عدد الناس الذين يأتون إليها كان يزداد باستمرار. كنت أعتقد أن الحياة فى المدينة لا بد أن يقضى عليها، ولكن لم يقض عليها أبداً ولم توجد ولا حالة دفن واحدة. عندما كنت أمشى فى الشارع ممسكاً بيد جدى كان كل الناس يحيوننا. كانوا سعداء لأنهم كانوا يعيشون فى أمان، لأن الطيارين كانوا لا يلقون القنابل عندما كانوا يطيرون فوق مدينتنا. ثم تم ترحيل جدتى وأنا معها إلى إحدى القرى، وبعد الحرب إلى إحدى دور السينما، ورأيت على

شاشة السينما أناسًا كثيرين وسقالة وجنودًا كانوا
يرافقون جدى فوق السقالة، وكان لا يرتدى الزى
الأسود، وإنما الملابس المقلمة لمغنى الفرقة
الغنائية المشهور. ثم قام الجنود بإعدام جدى شنقًا.
كنت أحب جدى وبعد ذلك لم أعد أحب أى إنسان
آخر. وإذا كان يوجد إله فسيكون شبيهاً بجدى.

بوشنر: أنا أحب كل الناس، أصحاب الأخلاق وضيقى
الأفق والأغبياء أيضًا لأننى أستطيع أن أسخر منهم
وكذلك الأقوياء لأننى أستطيع أن أكرههم.
الشخص الوحيد الذى أكرهه هو والدى، لأنه أتى
بى إلى هذه الدنيا.

جـين: الآن على أن أنقذ رجال ونساء وأطفال مدينة
بتوليا. إننى لم أضاجع أى رجل حتى الآن.
ولكننى سأذهب إلى النقيب هولوفرنس وأضاجعه
ثم أقتله.

بوشنر: إذا كنت أنت يوديت فإنك قد قتلتيه من قبل.

جـين: ما يجب حدوثه يتكرر دائمًا.

(تسير إلى الخلف)

بوشــــــــــــنر: يوديت.

(تظل واقفة)

(بوشنر يسحب سكينًا من الحذاء ذى الرقبة)

جــــــــــــين: هذه سكين فويتسك. سكين والدك.

(جين تخرج من الباب رقم ٦ .. لويس يعيد

بوشنر بشعور الأبوة إلى المكتب)

لــــــــــــويس: هذا الشخص الذى يتخيل أنه بوشنر يكتب، وهذه
التي تتصور أنها يوديت تذهب.

(تتقدم للأمام)

لــــــــــــويس: تركت زى دورها ثم قميص جنونها يسقط لفترة
زمنية طولها مؤثر وظهرت عارية، لكى تنوارى
بعد ذلك، مرتدية زياها من جديد كما هو معتاد فى
أخترلو.

(يجلس على كرسى الخلافة، ينظر لنابليون)

لــــــــــــويس: بالتأكيد نحن نشعر أننا أناس طبيعيين متقاربون

فكريًا، أصحاء بقدر الإمكان، ولكن هل هناك
معنى وفائدة للطبيعية والصحة؟

(يذهب إلى نابليون)

لويس: ألا يملكنا الفراغ الفظيع للطبيعية؟ ألن ينهار العالم
بسبب عنفوان صحتنا وعافيتنا؟ ألا ينطلق ببراعة
تدرب عليها الأبطال الرياضيون ويقطع المنحدر
بسرعة هائلة الذي ما هو إلا هوة عميقة، لأن
الخطأ فقط له معنى وهو الجنون؟

(يذهب إلى الخلف إلى دمية الخياط، يحمل
كرسيًا إلى مقدمة المسرح ويضعه بحرص)

لويس: خياط السيدات الذى يكرر بكل سعادة كلام ذلك
الشخص الذى يتخيل أنه هو سأل عن سبب الجنون
الذى وقعنا فيه. ويسأل هل نحن فعلاً مجانين أم
أننا نحن فقط نعتقد أننا لسنا كذلك. وهذا اعتقاد
نشارك فيه المجنون. بشكل وبآخر نحن مجانين.
ينبغي علينا أن نبحث عن معنى إنسان الجنون.

(يسير إلى الهيكل العظمى، يحمل كرسيًا ثانيًا
إلى الأمام، يضعه بعناية بجانب الكرسي الأول)

لـويس: نحن موجودون منذ ثلاثة ملايين سنة، نمثل بعض اللحظات المضحكة في التاريخ الهائل لتطور الإنسان. ولا يشهد على وجود أسلافنا إلا بعض الرفات وأهمها بعض الأسنان أو أنها بقايا الفك السفلى الذى يسمح بإعادة تصميم أسنان أسلافنا الأوائل. الفك.

(يسرع إلى الهيكل العظمى، يترع منه الفك الأعلى، ويرفعه لأعلى)

لـويس: أسنان جيدة. أسنان حقيقية. أسنان جميلة. أسنان إنسان. أسناننا جميعًا.

(يسحب من معطف الأطباء الخاص به بيده اليسرى تركيبة أسنان صناعية، ويمسك بها بجانب أسنان الهيكل العظمى)

لـويس: أسنان أفضل. أسنان أكثر حقيقية. أسنان أجمل. أسنان صناعية. كل أملنا. كما تتوق أسنان القرد أن تصبح مثل أسنان الإنسان، فإن أسنان الإنسان تتوق بسبب عذاب الآلام إلى أسنان مثالية، أسنان أخرى غير أسنانه، إلى الأسنان الصناعية.

والنموذج الأصلي للأسنان هي الأسنان الصناعية،
والأسنان الصناعية هي التي تعطى الأسنان
الحقيقية معناها وفائدتها، فمن خلالها تتحقق وتعمل
الأسنان الحقيقية. إذا أردنا البحث عن معنى وجود
الإنسان ينبغي علينا أن نبحث عنه خارج الإنسان.
الطريق الصحيح صعب والطرق الخاطئة كثيرة.

(يجلس على الكرسي الثاني على اليمين،
يفكر بعمق)

لويس: إن أسنان الإنسان القرد تدل على جمجمته وتلك
تدلنا على مخه، وبالمثل، أسنان النيندرتالر نفس
الشيء، وأيضا أسناننا تدل على جمجمتنا وتلك
على مخنا، ويسرى ذلك على أطقم أسناننا؟ أيضا
هي تدل على جمجمتنا وعلى مخنا.

(ينهض، يعود شارد الذهن إلى الهيكل
العظمي ويركب الفك فيه مرة أخرى)

لويس: ويبدو أننا نتحرك في دائرة غير مكتملة في دائرة
التطور الخاطئة. التطور!

(يجرى إلى الأمام)

لويس: إن لم تكن الأسنان الصناعية تدل علاوة على ذلك

على قدرة العقل البشرى على صناعة الأسنان الصناعية، وليس فقط الأسنان الصناعية بل الإنسان الصناعى، الكمبيوتر.

(يرفع الكرسي الثاني مفكرًا باهتمام إلى أعلى)

لـويس: إن الكمبيوتر الذى تخلص من صانعه، الإنسان، والكمبيوتر يمثل معنى الإنسان وأهميته ومن خلاله يتحقق اكتمال الإنسان.

(يمسح الكرسي الثاني بلطف ويتأمله وهو مسنود على الكرسي الأول على اليسار)

لـويس: إن الشفق الأحمر عند الغروب الذى يملأ بنى الإنسانية نشوة لتذوب فيه بعد أن أصبح وجودها بغير ذى أهمية، هو فى نفس الوقت شفق الفجر الأحمر الذى تتبثق منه الإنسانية الجديدة أى العقول الصناعية،

(يرفع الكرسي الأول على اليسار إلى أعلى)

لـويس: وتشرع فى البحث عن معناها وهدفها، عقول صناعية للعقول الصناعية، ما فوق الكمبيوتر الذى سيحل محل الكمبيوتر: كفكرة للفكرة.

(يرفع كلا الكرسيين إلى أعلى، مهدداً)

لويس: لا تفزعوا أيها السيدات والسادة. إن الشخص الذى يقف أمامكم ليس مجنوناً. سأقدم لكم نفسى وأطمئنكم. فى نفس الوقت. أنا لست بروفيسور لوفل. أنا كارل جوستاف يونج، ولدت فى السادس والعشرين من يوليو عام ١٨٧٥ فى كيسويل وتوفيت فى السادس من يونية ١٩٦١ فى كيسنخت. أيها السيدات والسادة: أخيراً تستطيعون الآن أن تذهبوا للاستراحة فى اطمئنان.

(لويس يلقي بالكراسى بعيداً، يخرج من الباب رقم ٥)

بوشنر: أى نص مسرح أكتبه فعلاً؟

(يأتى كامبرون من اليمين)

كامبرون: لقد نسيت النص الخاص بدورى.

(نابليون يقفز من الفراش)

نابليون: يا بروفيسور يونج. أعطنى مسدسى من فضلك!

(يخرج من الباب رقم ٥)

الفصل الثانى

(مرة أخرى الحجرة بأحد عشر باباً ذوى أجنحة مفتوحة)

(لا يوجد شئ خلفها)

(على اليسار سرير، على اليمين كرسى حلاقة، فى الخلف دمية
لخياط، هيكل عظمى، ثلاثة كراسي)

(فى وسط الحجرة بوشنر جالس على المكتب. يكتب ويكتب)

(على الأرض أجزاء موسوعة وصفحات مخطوط، تراكمت)

(يظهر البروفيسور، فى قميص مجانين مغلق)

البروفيسور: إننى أعلن طبقاً لمقررات الدستور حالة الطوارئ
فى جميع أنحاء البلاد منذ منتصف ليلة أمس. هكذا
كانت بداية خطبتى فى التليفزيون التى جعلت فى
ليلة ١٢ إلى ١٣ ديسمبر عام ١٩٨١ العالم ينصت
إليها ويفزع، ونسيها فى تلك الأثناء. والتمثيلية
التي أشارك فيها انتهى زمانها منذ فترة طويلة،
وهذا قدر تتقاسمه فى كل مسرحية بينى هدفها

على تقليص فناء الزمن الذى تحدث فيه، وإدخال إلى حاضرننا بقدر الإمكان، أكثر الأزمنة فناء. إن الذى يتخيل أنه يرسم، ويلحن، ويؤلف للمستقبل هو مجنون. إن المصدر الذى ينساب منه المستقبل يتكدس فى الحاضر ويمتص فى الماضى وينضب. وبناء على هذه الصورة القائمة يمكن اتخاذ موقفين فقط: الاستسلام لحنين الماضى أو التفكير فى تمجيد الماضى من خلال البحث فيه عن الحاضر، أو احتقار الماضى والحاضر من خلال التفكير. إن التفكير فقط هو الذى لا يهتم إذا كان الواقع حقيقة أو سيصبح حقيقة أو لا يصبح. ويكفيه أنه يمكن أن نصل إليه بعقولنا، ومعنى أننا يمكن أن نصل إليه بعقولنا فإنه لم يعد واقعاً. لقد زحزح إلى الفكر أصبح فكرة لا تقنى، فإن فكرة الوجود أو اللا وجود خارج الزمان والمكان. لو أن هناك إلهاً لا بد وأنه كره العالم عندما خلقه، لأن ما خلق يسقط من الفكر إلى الواقع، وما هو واقع يدمر نفسه أو يتم تدميره. إن الإله فكرة غير قديمة والإنسان فكرة غير قديمة لهذه الفكرة، لو كان هناك إله. ولكن لماذا نسبُ إلهاً غير موجود؟ نحن أقطع منه لو أنه موجود. نحن نفكر فى إمكاناتنا

للنهاية، وأثناء محاولتنا لتحقيقها نصنع واقعاً يدمرنا. اليوتوبيات الملعونة. نحن ضحايا تفكيرنا، نضع رؤوسنا تحت بلطة أفكارنا. ولذلك أريد أنا، رجل جاء من العدم إلى أختزلو التي كان يخاف طيلة حياته أن يأتى إليها، إلى هذا الواقع المخيف حيث ينتظره الموت فى أى مكان خلف أبواب فارغة، أريد أن أهرب ثانية إلى لا واقعية الدور بصرف النظر عن الشخصية التى أمثلها، البروفيسور، نابليون، أو الشخصية التى يقصدها المؤلف بهذه اللا واقعية. إن الحياة تكون ممكنة فقط فى لا واقعية الدور.

(يسمع عزف مقطوعة التوكاتا وأداجيو وفوجا من مقام دو الكبير لباخ)

نابليون: يا بوشنر! ما هذه الضوضاء؟

بوشنر: مقطوعة التوكاتا وأداجيو وفوجا بسلم الموسيقى لباخ. لقد التزموا فى النهاية بنصى. إن الإله فكرة غير قديمة والإنسان يكون فكرة غير قديمة لهذه الفكرة غير القديمة إذا كان هناك إله يشعر الإنسان بحمى الأعصاب التى كانت السبب فى موتى. هذا

الموضع سيجيء فى مونولوج النهاية قبل أن تقتل نفسك بالرصاص. أما زلت ترغب فى قتل نفسك بالرصاص؟ تفضل. تفضل. إلا أن الموضع لا بد أن يكون أكثر حرارة وأكثر برودة فقط. المعلومة الأخيرة. لا بد أن تشعر الجماهير أننى تذكرت أبى وبكىت عليه عندما كتبته.

نابليون: توقف! أوقف عزف الأرغن!

(يتوقف العزف)

(يتقدم بوشنر إلى مقدمة المسرح)

(لويس يأتى من الباب رقم ١ ويبدأ فى غلق

الأبواب)

بوشنر: لقد تأخر للأسف عازف الأرغن فى الفصل الأول،

لم يعزف إلا مع المارش الجنائزى حيث لم يعثروا

على مفتاح زنزانته المطاطية فى الوقت المضبوط.

إنه عازف أصم وأبكم من كونيغسبرج، واليوم من

لينينجراد. ويجن جنونه من حين لآخر ويتخيل أنه

رئيس الفرقة الموسيقية يوهانس كرايزلر الذى

ابتدعه أبه تى آه هوفمان. لا تخافوا. كرايزلر

يكون خطراً فقط عندما لا يكون جالساً أمام آلة موسيقية.

(يدخل بلون بلون من الباب رقم ١)

لويس: لقد استوليت على السلطة بدعم من الجيش، يا عمي العزيز.

بلون بلون: كاتب سياسي لم يهتم به أحد أبداً. أطلق على هذه السياسية اسم البونابرتية...

نابليون: ماذا كان اسم هذا الكاتب؟

لويس: كارل ماركس.

بلون بلون: واليوم أيضاً لا يقرأ أحد أعماله.

نابليون: لقد أدركت أخيراً لماذا أنا أمثل نابليون، وماذا عن الشعب يا لويس؟

لويس: احتجاجات.

نابليون: ونقابة العمال الحرة؟

بلون بلون: إضراب عام.

نابليون: وماذا عنا؟

بلون بلون: الجيش يتقدم بالعربات المصفحة وخراطيم المياه.

لويس: المعسكر محصن ضد أى هجوم.

نابليون: إننى أمارس مهام الحكم من داخل مقبرة.

لويس: طبعة خاصة.

بلون بلون: صورة لجين وروبسيير فى القراش.

(يعطى نابليون نسخة من المجلة)

نابليون: قام اللورد تونى بتصويرهما.

لويس: سيكون وقعها كقنبلة.

نابليون: الآن سيزحفون.

لويس: نحن مضطرون أن نبعد عنهم يا عمى العزيز.

بلون بلون: عن اقتناع تام.

لويس: لقد عملنا دائما من أجل الشعب. وخاصة عندما كنت

نابليون الثالث. ولكن لا أريد أن أشاهد ثورة ثانية.

بلون بلون: إن كامبرون سيتخذ موقفنا.

(يخرج بلون بلون من الباب رقم ٢ ولويس إلى
الباب رقم ٥)

نابليون: هل تعطينى مسدسى من فضلك.

لويس: إنه محشو بالرصاص الحى.

نابليون: هل تعدنى بذلك؟

لويس: أنت ستطلق رصاصة واحدة فقط على جبهتك.

نابليون: هذا شأنى.

لويس: للأسف ما زال عليك أن تنتظر. يجب على أن
أدخل قبل ذلك فى دور كارل ماركس.

(لويس يخرج من الباب رقم ٥، ويعود بلون بلون
من الباب ٢)

بلون بلون: من؟ أنت؟

لويس: أنا كارل ماركس.

بلون بلون: أنا الذى سأمنّله.

لـويس: لنر ذلك. أنا سأمثل كارل ماركس.

بلون بلون: من أين أتيت باللحية؟

لـويس: إن تفكيرى المعتمد على الحواس لم يخنى. لا بد من وجود شخص بين هؤلاء المجانين يعتقد انه الإله العزيز.

(بلون بلون يقسم له اللحية إلى نصفين)

بلون بلون: والآن أترى أن تمثل كارل ماركس؟

لـويس: أنا فى دور لويس أقل أهمية.

بلون بلون: دور عظيم.

لـويس: ألا تعرف من أنا؟

بلون بلون: بروفيسور هانس لوفل.

لـويس: بروفيسور زيجموند فرويد.

بلون بلون: لقد فتشت كروت المرض. هل أنت على استعداد أن ألقى بالحقيقة فى وجهك.

لـويس: اقذف.

(يجلس على كرسى الخلاقة)

بلون بلون: أنت لست مدير أختزلو، يا بروفيسور هانس لوفل،
كما تريد أن توهمنا.

لـويس: وماذا بعد؟

بلون بلون: ولا أنت أيضا كارل جوستاف يونج، كما تريد أن
توهم الجماهير.

لـويس: هات ما عندك.

بلون بلون: أنت فتى الأسنان الصناعية جان بيير لويلي من
معهد طب الأسنان زيمباخ، الذى يقع على بحيرة
زيمباخ^(١).

لـويس: إلى جانب ذلك ألقى إليك بحقيقة أنك فى شخصية
كارل ماركس خطأ القرن فى تمثيل الأدوار.

بلون بلون: لا بد أن أسألك من تعتبرنى؟

لـويس: زيجموند فرويد.

(١) منطقة فى قلب سويسرا تكثر بها المناطق السياحية والفنادق على ضفاف
البحيرة.

بلون بلون: جان بيير لويلي.

لويس: أنا أيضا قمت بتفتيش كروت المرضى. هل أنت مستعد لأن ألقى بالحقيقة في وجهك؟
بلون بلون: ألقِ.

(يجلس على كرسي الخلاقة)

لويس: أنت لست زيجموند فرويد كما تريد أن توهمنا.
بلون بلون: هات ما عندك.

لويس: ولست أيضًا صورة من فرويد، هل تريد أن توهم الجمهور.
بلون بلون: ماذا بعد؟

لويس: أنت خياط السيدات إيجناس شفنتسل من أوبرهوفن المظلة على بحيرة التون.

بلون بلون: إلى جانب ذلك أنت في دور شخصية كارل ماركس خطأ القرن في تمثيل الأكوار.

لويس: يا سيد شفنتسل، ألم يكن ينبغي على أن أسحبك إلى الأريكة إذا كنت تريد أن تمثل دور كارل ماركس.

بلون بلون: يا سيد ليولى، لو أن ماركس مكث على أريكى لما أعلن نظرياته الاقتصادية المعقدة.

لـويس: وأنت؟ إن أعظم ما تستطيع عمله هو أن تخطط فستان حمل للينشن ديموت) التى ضحت بنفسها فى إدارة منزل ماركس)

(لويس يخرج من الباب رقم ١)

نابليون: ليلة، نهار ثم ليلة أخرى كما كان آنذاك، بين اثنين متوحشين يراقبان بعضهما، بلا نوم. كما لو أننى ما زلت وزير خارجية. وعلى الأقل كان رئيسى ينام.

(يأتى فويتسك، يعرج ومعه محفظة أوراق من الباب رقم ١)

فويتسك: شفرتى. شفرتى.

(يندهش)

فويتسك: يا سيادة الجنرال، هل ترى الشريط الأحمر هنا فوق الأرض حيث تنمو حيوانات الإسفنج؟ هنالك تقطع الرقبة فى المساء. ومرة رفعها أحدهم وقال إنها قنفذ. إنه يمشى خلفى وتحتى. إن الأرض

تتأرجح تحت أقدامنا. جوفاء، يا سيادة الجنرال،
كل شيء تحتنا أجوف. الماسونيون. لقد أخذوا
شفرتي إلى أسفل.

بوشسـنر: هنا. من ابنك.

(يعطيه شفرة الخلاقة)

نـابليون: يا فويتسك! كيف تبدو؟ أنا أشعر بدوار كامل
مثلك. أنا أكره ذلك. إن الإنسان الطيب يشعر
بالامتنان، يبدو في حالة جيدة ويحب حياته.

(يجلس على كرسى الخلاقة)

فويتسـك: لقد تعدوا على يا سيدى الجنرال.

نـابليون: من؟

فويتسـك: الشعب.

نـابليون: لماذا؟

فويتسـك: أنت تعرف يا سيادة الجنرال.

نـابليون: لأنك لم...؟

فويتسك: أحلق لى يا فويتسك.

بوشنر: يا بروفيسور. هذا ليس مكتوبًا فى نصي.

نابليون: اكتبه فى النص.

بوشنر: ولكننى أعدت إليه الشفرة. لقد أردت أن تقتل نفسك
بالرصاصة.

نابليون: وبعد؟

(يربط فوطة الخلاقة حول رقبة نابليون)

نابليون: أنك بذلت أمس جهدا كبيرا يا فويتسك. ستقام
لقوشيہ جنازة رسمية، اذهب إلى المكتب.

(فويتسك ينفذ الأمر)

نابليون: ابحث على مكتب عن وسام الوفاء الأحمر وعليه
المنجل والمطرقة.

(فويتسك ينفذ الأمر)

نابليون: ضعه على سترتك.

(يضع فويتسك الوسام على سترته)

فويتسك: سمعًا وطاعة يا سيادة الجنرال.

نابليون: ضع الصابون على نقتى.

فويتسك: فى الحال يا سيادة الجنرال.

(يقلب رغاوى صابون الحلاقة)

فويتسك: شكرًا على الوسام يا سيدى الجنرال.

نابليون: إنه من أجل الإعدام، وليس من أجل الحلاقة.

فويتسك: سأضع ذلك فى اعتبارى، يا سيدى الجنرال.

نابليون: أنت تتقاد الوسام الذى تقلده فوشيه من قبل. لقد كان

أمس السكرتير العام، واليوم أن أنا السكرتير العام.

فويتسك: لم يكن أمام فوشيه إلا أن يجلس إلى، ولم يكن فى

وسعى إلا أن أنبجه يا سيادة الجنرال. وأنت الآن

جلست إلى أيضًا يا سيادة الجنرال.

(يضع صابون الحلاقة)

نابليون: أنت تتفلسف من جديد يا فويتسك.

فويتسك: لقد كان هذا مسلًا خاطئًا يا سيادة الجنرال. كذلك

كان مسلكى مع مارى مسلکاً خاطئاً، منذ عشرين
عاماً، كان ينبغي على أن أقطع رقبتى النقيب
والرائد عازف الطبول كما قلت أنت بنفسك يا
سيادة الجنرال. كان على أن أقطع رقبتيهما، لا
رقبة فوشيه المسكين. لقد فرغت من وضع
صابون الحلاقة يا سيدى الجنرال.

نابليون: هل ما زلت تخدم الدكتور فى تجاربه؟
يا فويتسك. هل ما زلت تأكل البسلة؟

فويتسك: إننى كجلاد أصبح إنساناً نباتياً يا سيادة الجنرال.

(فويتسك يبدأ الحلاقة ويغنى)

فويتسك: "قانية هى الدنيا. والموت يدركنا جميعاً".

(يخلق)

فويتسك: لقد وصل كارل ماركس.

نابليون: لقد أصبح الموقف جاداً.

فويتسك: وكم هو جاد!

نابليون: ماذا عن جين؟

فويتسك: تم القبض عليها.

(يخلق)

نابليون: كان هذا متوقعًا.

فويتسك: هل ستساعد جين يا سيدى الجنرال؟

نابليون: لا.

فويتسك: إذن. ستساعدها السماء.

نابليون: ستساعد هي نفسها.

فويتسك: والآن نأتى إلى الموضع الحساس فى رقبتك.

(يخلق)

نابليون: هل تحلق بالشفرة التى استخدمتها مع فوشيه ؟

فويتسك: من على شاكلتى ليس لديه سكين آخر يا سيادة الجنرال.

(يرتعد للوراء)

فويتسك: إن الإنسان القويم يحب حياته، والإنسان الذى يحب حياته لا يفتقر إلى الشجاعة، ومن لديه الشجاعة فهو وغد وحقير.

(دفعه إطلاق رصاص)

فويتسك: إنهم يطلقون الرصاص، يا سيادة الجنرال. إطلاق رصاص في فناء المعسكر.

(دفعه إطلاق رصاص)

نابليون: انتهى صمت القبور.

(دفعه إطلاق رصاص)

نابليون: بم، بم، بم! دائما وبلا انقطاع.

(يدور حول نفسه)

فويتسك: هذا ما قالته ماري وهي ترقص مع الرائد عازف الطبول. ما الإنسان؟ إنه عظام وتراب ورمل وقذارة، ولكن هؤلاء الأغبياء. هؤلاء الأغبياء. إن الإنسان يضرب ويطلق الرصاص ويطعن ثم يفجر ويفسق.

(دفعه إطلاق رصاص)

(يلقي بموس الحلاقة على الأرض)

فويتسك: لقد انتهيت من الحلاقة يا سيادة الجنرال.

(يفتح له قميص المجانين)

فويتسك: هل تريد لوسيون بعد الحلاقة يا سيادة الجنرال؟

نابليون: دانهيل.

(يدلك فويتسك ذقن نابليون باللوسيون)

فويتسك: لا بد وأنه شيء جميل يخص الفضيلة.

نابليون: إننى أتكلم لصالحك، كان ينبغي عليك أن تقطع الرقبة.

فويتسك: لقد كنت أرتعش.

نابليون: من البسلة، يا فويتسك من البسلة.

(دفعه إطلاق رصاص)

(مخبتى)

فويتسك: حبات زرقاء يا سيادة الجنرال، حبات زرقاء بسم، بسم، بلا انقطاع.

(دفعه إطلاق رصاص)

(فويتسك يرجع للخلف ويضع أدوات الحلاقة فى الحقيبة)

فويتسك: ليست لدى شجاعة، يا سيادة الجنرال. أنا لست

وغدا. وداعًا يا سيادة الجنرال.

(يتصرف مسرعًا)

نابليون: فويتسك.

فويتسك: ماذا تريد يا سيادة الجنرال؟

نابليون: الشفرة.

(يعود ويرفع الشفرة)

نابليون: أعطني إياها.

(فويتسك ينار له الشفرة)

فويتسك: هل لا مذنب في حق نعم أم نعم مذنب أم أمام لا؟
سأعمل تفكيرى فى ذلك يا سيادة الجنرال.

(يركل نابليون فويتسك بقدمه جعلته كاد أن يقع)

نابليون: إذا لم يكن المرء وغدا فهو رجل فاضل، وأنت رجل
فاضل يا فويتسك. عندما أقول أنت فإني أقصدك
أنت، وعندما أقول أنت فإني أقصد الشعب.

(يلقى الشفرة بجانب الأرغن)

فويتسك: إن دمي يسيل.

نابليون: اخرج من هنا! إنه لمن الوقاحة أن تطلب الشجاعة من الشعب.

(ينصرف فويتسك جهة اليمين وهو يعرج)

فويتسك: انظروا كيف تطلع الشمس من بين السحب، كأن وعاء قضاء الحاجة قد انقلب.

(يخرج من الباب رقم ٥)

نابليون: فرانكلين. ادخل.

(يجب على أن أحضر عصا)

(يضرب رأسه في المكتب)

نابليون: إن الدم يسيل من جبهتك يا فرانكلين. والدم يسيل أيضا من فويتسك، ويسيل منك أيضا. صباح دامي.

(بوشنر يؤدي دور فرانكلين)

فرانكلين: إصابة لا تستحق الذكر يا بونابرت. لقد اصطدمت دبابة بمقدمة سيارتي الكاديلاك.

نابليون: إننى مستاء من ذلك.

فرانكلين: لقد مات سائقى، إنه زنجى.

نابليون: أساطرك الأحران.

فرانكلين: "الأسود جميل" هذه عبارة مناسبة للدعاية. لقد
أقلتتى الدبابة إلى جراجك.

(نابليون يعطيه المجلة)

فرانكلين: ممتازة هذه الطبعة الخاصة.

نابليون: لقد تم طبعها فى وقت قياسي.

فرانكلين: كيف سيكون انطباع السكرتير العام؟

نابليون: لقد وصل. وجين تم القبض عليها.

فرانكلين: وماذا عن هوس؟

نابليون: أنا قبضت عليه.

فرانكلين: أنت خفته.

نابليون: كان لا بد أن أفعل الذى تمليه مصلحة الدولة كما

فعل الامبراطور زيجيموند.

بوشــــــــــــنر: التليفزيون ...

(يدخل روبسيير في شخص الإمبراطور
زيجيموند من الباب رقم ٥ ويرتدى حلة سهرة
ونظارة بعين واحدة وقبعة رسمية، يرفع موسوعة.
ويتصفحها)

زيجيموند: هل تعلم أين الأباطرة؟ أين هم موجودون؟ أنا
موجود في موسوعة "ماير" لسنة ١٩٨٧، بين
زيجماير، مكان مقفر تابع لساكسونيا بالقرب من
زفيكاو، وبين زيجفورس، انظر نباتات الثوم
والبصل، وأنا الإمبراطور الروماني زيجيموند
والابن الثاني للإمبراطور كارل الرابع من زوجته
الرابعة إليزابيث بومر. ولا أعرف من من هؤلاء
السادة. ربما كانوا في النادي الملكي في سانت
موريتس عندما ظهرت هناك في دور مارلين
ديتريش، ولكنني لا أكاد أصدق ذلك لأن
الإمبراطور كارل الرابع مات بالفعل عام ١٣٧٨.
وأنا أظهر دائما في دور مارلين ديتريش.

(يتقدم ومعه كرسى إلى الأمام، يغنى)

زيجيموند: "أنا لولا الأنيقة .." (١)

(يجلس)

زيجيموند: أحيانا يخلطون بينى وبينها، ولكننى أفعل ذلك فقط فى دور النساء الشواذ فإنهم يحدث لهم إلهام عندئذ. أنا بالأحرى مخنث. وقبل الراحة قمت بتمثيل دور فوشيه وروبسبير. لحسن الحظ وضعت بسرعة حمية من المخزن على عربة يد، وفيما عدا ذلك، أجلس فى مقصف المصحة ألعاب لعبة الصبر بينما يعكف موللر الأول وموللر الثانى على نصوص أدوارهم ماركس الأول وماركس الثانى ولا يعرفان أنها ألغيت من مدة، كما أننى مطالب أن أمثل دور الإمبراطور زيجيموند. شئ سئ. أنا سأظل كما أنا. أنا أرتدى دائما حلة سهرة الرسمية ونظارة بعين واحدة وقبعة ولا يوجد شئ أكثر من ذلك معبر عن الأنوثة. ويمكننى على هذه الهيئة أيضا أن أقوم بتمثيل دور الإمبراطور

(١) أغنية للفنانة الألمانية مارلين ديترش.

زيجيموند، والذي عرف عنه فقط أنه وعد هوس
 بالحفاظ على حريته وأنه مات فى زعيم. من يموت
 فى زعيم^(١)؟ أين هذا المكان أساساً. وما كتب عنى
 من أشياء أخرى فى موسوعة ماير، أنا لم أقرأ هذا
 ولأى غرض أقرأه؟ أنا لا أفهم لماذا الشخص سليل
 الخنازير الذى يعتقد أنه شاعر الذى مات من وقت
 طويل، يضعنى فى دور الإمبراطور زيجيموند. لا
 يوجد مبرر لذلك. فأنا لا أمثل أى قيمة فى فن
 المسرح. أنا أستطيع أن أقر ذلك. لقد أردت يوماً
 أن أصبح ممثلاً وكان المسرح يستهوينى. ولكن
 من هذا الذى يهب نفسه لئن لا يتخذ إلا مصحة
 عقلية مكاناً له. ولذا أصبحت مختناً.

(يضع ذراعه حول كتف بوشنر)

زيجيموند: المسكين جورج بوشنر. لقد قبلت دور زيجيموند
 من أجله فقط. إننى أشعر كأنها أختى، بالطبع كأنه
 أختى. إنه يكتب ويكتب. ربما هو لم يكتب

(١) كانت الهدنة فى زعيم الاتفاق على وقف إطلاق النار بين الدوق شارلز
 ونابليون الأول فى ١٢ يوليو ١٨٠٩ بعد معركة زعيم وإنهاء الأعمال العدائية
 بشكل فاعل بين النمسا وفرنسا فى حرب التحالف الخامس.

المسرحية التي نمثلها. وربما توجد أختروا أخرى
خلف أختروا هذه، يكتب فيها مجنون مسرحية
ويمثلها مجانين. ربما يقصد هذا المجنون الذى
يتكبر إلى القبر تدريجياً نفسه وهو يكتب
شخصية مجنون يكتب.

(يصدق نظره فى الجمهور)

زيجيموند: إننى متدين لدرجة قوية. بكل أمانة. إننى أفكر فى
الله. إذا كان الله هو الذى خلق العالم فمن
الذى خلق الله ومن الذى خلق الإله الذى خلق
الله الذى خلق العالم وهكذا يستمر سؤالى دائماً.
ودائماً يوجد إله وراء إله ولقد توصلت إلى مائة
ألف إله أو مليون، أنا لا أعرف بدقة ولكن تقريبا
ودائماً يوجد إله وراء إله. ولأننى دائم التفكير فى
الله حبسنى البابا فى أختروا غير أنى لا أعرف
من هو: جريجور الثانى عشر، بنديكت الثالث
عشر أم يوحنا الثالث والعشرون. تم إلغاؤهم كلهم
ولم يعد بإمكانى أن أسألهم.

(ينهض)

زيجيموند: باي باي جريجورى.

(يعنى)

زيجيموند: قل لى أين الزهور^(١).

(يخرج من الباب رقم ٥)

نابليون: لماذا يقطعون علينا من دون سبب كل حوار نجريه نحن الاثنين؟

فرانكلين: المفروض على المخبث أن يظهر فقط قرب النهاية. كلمة التنكير هى الإمبراطور زيجيموند. والمفترض أن هوس سيقولها. وأنت قلتها الآن.

بوشنر: أنت لم تقرأ نصى فعلاً.

نابليون: إنه ليس جاهزاً.

بوشنر: هذا المشهد جاهز.

نابليون: لنواصل التمثيل.

بوشنر: أنا سأعلق الآن.

(١) أغنية للفنانة الألمانية مارلين ديتريش.

(نابليون يتناول ورقة ويقرأ)

نابليون: التلفزيون ...

فرانكلين: التلفزيون ...

(يعلق)

نابليون: لقد أعلن التلفزيون في الجهة الأخرى.

فرانكلين: لقد أعلن التلفزيون في الجهة الأخرى موتك
وعرض الرئيس التأييد العسكري لفوشيه.

نابليون: لقد أمكن إفشال مساعي جين لإثارة الحرب فقط
من خلال حكم عسكري ديكتاتوري .

فرانكلين: لا أستطيع أن أفهم مدى تعطش هذه الفتاة للدماء.

نابليون: من يعتقد في خلود الروح بالنسبة له فإن زوال
العالم بالنسبة له ليس بالأمر السيئ. ماذا عن
الرئيس؟

فرانكلين: إنه غاضب.

نابليون: لماذا؟

فراتكلين: يجب عليه أن يسحب يد المساعدة. لو كان قد فعل هذا، لكان هذا تحالفًا مع حكم عسكري ديكتاتوري آخر. يجب على أن أسلم احتجاجًا يحتل المرتبة الثانية من الشدة بين الاحتجاجات التي كتبها الرئيس.

فراتكلين: الخطاب الأكثر شدة سيسلم لكارل ماركس.

نابليون: حسنا، وأنت ترى الآن أن الرئيس قد اهتدى أخيرًا إلى فكرة باهرة.

(دفعة طلاقات رصاص)

فسيراتكلين: طلاقات رصاص.

نابليون: إعدام رميًا بالرصاص.

فراتكلين: من الذي يعدم؟

نابليون: قيادات الحزب.

(دفعة طلاقات رصاص)

نابليون: إنني أنتهز هذه الفرصة السانحة، حيث إن الكل مشغول بنقابة العمال، ولا أحد يفكر في الحزب؛

وهذا سبب كاف لنقوم بتنظيف الحزب.

(طلقة رصاص)

فرانكلين: ومن الآن؟

فويتسك: نابليون

فرانكلين: الجلاء؟

نابليون: إنه لم يعد يعمل طبقاً لما نريد. هل نتناول الإفطار؟

فرانكلين: حسناً. سأتناول الإفطار معك.

(نابليون يصفق على يديه)

(يظهر في الباب رقم ٥ كامبرون ومعه صينية عليها خنزير رضيع وشنبس وكأسان)

كامبرون: ال - ال ...

نابليون: الإفطار.

كامبرون: خذ ... خذ ... خنزير رضيع مشوى.

فرانكلين: لا بد أن يكون قد زارنى أحد.

كـامبرون: وبراندی .

نـابليون: خنزير رضيع مشوى؟ .

فـرانكلين: الأفضل لا .

نـابليون: براندی؟

فـرانكلين: نعم، بكل سرور .

(يصب لنفسه. نابليون ينقل الخنزير الرضيع جهة
اليمين بجانب الأُرجن)

فـرانكلين: من أجل كرايزلر^(١) غدا سيكونون قد زحفوا .

(فرانكلين يشرب ويحملك في نابليون في ذهول)

فـرانكلين: سيكونون؟ لقد وصل كارل ماركس .

نـابليون: وماذا بعد؟ سيهنتنى على نظامى العسكرى
الديكتاتورى وسيطير فى المساء عائداً إلى بلاده

(١) فريتس كرايزلر (ولد فى ٢ فبراير ١٨٧٥ وتوفى فى ٢٩ يناير ١٩٦٢)
عازف كمان ماهر له نيرة جميلة أسطورية وقدره على التعبير وموهبة
طبيعية، وكان طفلاً موهوباً. فاز بالجائزة الذهبية من كونسرفتوار باريس،
استمر عمله كعازف لمدة ٥٠ عاماً.

ويبقى قوّاته في بلده.

فرانكلين: لقد أصدر أوامره بالقبض على الأنسة.

نابليون: يمكنني أن أتصور ماذا ينوي أن يفعل بها.

فرانكلين: أريد كأساً أخرى من البراندی.

(يصب لنفسه)

فرانكلين: هل تعتقد ...

(يفرغ الكأس)

فرانكلين: هل تعتقد يا نابليون أنه لن يقوم بالزحف؟

نابليون: لو اعتقد الرئيس بالفعل أن حكمي الديكتاتوري

يستند على ماركس فلن يزحف، وماركس

سيعرض نفسه للسخرية لو قاموا بالهجوم.

(يضحك)

فرانكلين: أريد كأساً أخرى من البراندی.

نابليون: المهم أن تبقى الآن واعياً، ويمكنك أن تشرب حتى

السكر في الطائفة.

(يضع فرانكلين مطيعة الكأس في الصينية)

نابليون: فلقد نتسبب في قيام حرب عالمية ثالثة، إذا ما اعتقد الرئيس أنني أقمت ديكتاتورية عسكرية بدافع شخصي. هات العربية.

(يضع كرسيين في المقدمة ويعرض بهما سياسته)

نابليون: هناك كتلتان عظيمتان: كتلتكم وكتلتنا، وكتلتكم عبارة عن تحالف بين بعض الدول وكذلك كتلتنا، وكتلتكم تهيمن عليها قوة عظمى وكذلك كتلتنا.

فرانكلين: من المستحيل أن تستطيع المقارنة بين هاتين القوتين.

نابليون: بل إن فكرتي تقوم على أساس المساواة بينهما.

فرانكلين: الفروق فروق.

نابليون: إن كلاً من القوتين العظيمين تعتقد أن الأخرى تسيطر على حلفائها سيطرة تامة.

فرانكلين: وكذلك الحال في معسكركم.

نابليون: إن اعتراضك هذا يؤكد أن تفكيرى لم يكن خطأ تماماً، فأنت تسقط على معسكرنا الصورة التى تريد أن تراها له. وهناك دليل آخر على صحة فكرتى، وهو أننا نقع فى الوهم نفسه عندما ننصوّر معسكركم على الصورة التى نريدها نحن. إن أى محاولة للتغيير السياسى فى مجالى القوتين العظيمين تتسبب إلى تدخل القوة العظمى الأخرى. أى أن نقابتنا الحرة أنتم السبب فيها، وحركة السلام عندكم نحن السبب فيها.

فرانكلين: أمور عادية جداً.

نابليون: إن أساسيات المنطق كذلك أمور عادية جداً، قضية التطابق وقضية استبعاد العامل الثالث إلى آخر ذلك؛ ولكن ما أهم ما يمكن استنتاجه من هذه الأمور الأساسية العادية جداً. حسب رأى الرئيس لا يحدث أى شىء فى معسكرنا دون إرادة ماركس، ولا حتى استيلائى على السلطة. ولأن الرئيس يعتقد ذلك فإن السكرتير العام لا يفعل أى شىء يمكن أن يهدم اعتقاد الرئيس. وفى اللحظة

التي يعتقد فيها الرئيس أنني تصرفت حسب
إرادتي الشخصية، سيزول السبب الذي من أجله لا
يتحرك ماركس ضدّي، وبالتالي فإنني لن أستطيع
أن أمنع الحرب بين جيشنا وقواته، ولا بد للرئيس
أن يتدخل.

فرانكلين: لعبتك فيها كثير من المجازفة.

نابليون: إنني أعتمد عليك في أن تؤكد للرئيس اعتقاده،
بأنني تصرفت حسب الأوامر وإلا نشبت الحرب
الذرية.

(يصب لنفسه)

فرانكلين: نابليون

نابليون: فرانكلين؟

فرانكلين: يجب أن أعود إلى سفارتي.

نابليون: الدبابة تحت تصرفك.

فرانكلين: فتكون تلك حكاية عجيبة.

(يشرب. يضع الكأس على الصينية)

نابليون: انصرف يا كامبرون.

(كامبرون سكران، يخرج من الباب رقم ٥)

فرانكلين: لقد دعوت دائماً فى كتاباتى للحياة البسيطة، وكنت أومن بالنجاح فى الحياة عن طريق الاجتهاد، واتباع الحق، وجهاد النفس، والاقتصاد فى المعيشة.

نابليون: وبعد؟

فرانكلين: على الرغم من التقاط صور لى وجين بواسطة جهاز مخابراتك؟

نابليون: مقبول.

فرانكلين: لقد تأسست الولايات المتحدة الأمريكية باسم الله وباسم العقل. إننى، بجانب واشنطن وجيفرسون ولنكولن، أمثل فى نظر الأمريكين رمز الديمقراطية ونموذجها الحى.

نابليون: لقد كنت كذلك أنا أيضاً فى يوم من الأيام، وأهدانى بيهوفن سيمفونية البطولة.

فـراتكـلين: لقد ألغى الإهداء بعد ذلك.

نـابـليـون: المؤلفون الموسيقيون متقلبو المزاج.

فـراتكـلين: عندما تعرض صوري على حوائط مطعم الجنود، وأنا عارٍ في الفراش مع العذراء فسيتشطب اسمي من كتاب التاريخ.

(نابليون ينهض واقفاً)

نـابـليـون: الصور والنيجاتيف وصلوات بالفعل في سفارتك، ومرسلة إليك شخصياً. وداعاً يا بنجامين.

(هوس يدخل من الباب رقم ٥ وفي يديه كلبشات ويرتدى قبعة الزنديق)

هـوس: ألا يوجد أى شيء للأكل فى هذه الثكنة. إن الفلاحين يتحفظون على المواد الغذائية. إن بعض المخللات التى حصلت عليها عندك أمس كانت آخر وجبة تناولتها. عندما أرجع بالذاكرة إلى الوراء وأفكر فى العصيدة التى كانت تحشى فى فمى أنا والبابا فى جوتليبين عندما كنا معاً فى نفس السجن، كان الماء يتجمع فى فمى. أى غرابة فى

أنتى لا أجمع أى شىء للأكل. يا بوشنر، تولى
قراءة النص.

(يخرج مسرعا من الباب رقم ١)

بوشنر: كيف وجدتتى؟

نابليون: أنت أعطيتتى العنوان بنفسك. لقد وجدت فى
المكان حيث ينبغى على أن أختفى.

بوشنر: هل سيزحفون؟

نابليون: لا.

بوشنر: ولماذا قبضت على إذن؟

(هوس يأكل)

نابليون: حتى لا يزحفون.

بوشنر: أنت مع من حقيقة؟

نابليون: أنا مع الحل الوحيد.

بوشنر: ما عساه؟

نابليون: فى الأيام القادمة سأعطى أوامرى بالقبض على

الآلاف منكم.

بوش—نر: لا يمكنك أن تقهر الإضراب العام.

ن—ابليون: سيقع قتلى.

بوش—نر: كثير من القتلى.

ن—ابليون: سيتقبل الشعب شيئاً فشيئاً حالته المينوس منها.

بوش—نر: وأنت تسمى هذا حلاً؟

ن—ابليون: الحل الوحيد.

بوش—نر: وماذا أنت فاعل بى؟

ن—ابليون: سيتم التحفظ عليك فى فيلا فوشيه.

بوش—نر: دعهم يقتلوننى بالرصاص.

(يعود هوس من الباب رقم ٨)

ن—ابليون: هناك آخرون لهذا الغرض هنا.

ه—وس: لم أجد أى شىء. صالة الطعام والمطبخ مملوءتان بالذباب. وفى المخزن تلتهم فئران ميتة.

بوشــــنر: أفضل أن يحرقونى.

هــــوس: من أين لك بهذا؟

بوشــــنر: هذا نصك.

نــــابليون: أنت لم تعد فى كونستانس. اسكب بنفسك البنزين على جسدك وولع فى نفسك بدلا من الغليون: سيضعون الزهور والشموع لبضعة شهور ثم ينسونك. إن عدد الشهداء قد تجاوز اليوم الحد. وتجاوز الحد عدد الذين يحرقون أنفسهم بأنفسهم.

هــــوس: لقد كنا أصدقاء.

نــــابليون: وما زلنا أصدقاء.

بوشــــنر: الإمبراطور زيجيموند تخلص عني أيضا فى كونستانس.

نــــابليون: غباء.

(يدخل الإمبراطور زيجيموند، يغنى)

زيجيمونــــد: "هل تعلم أين الأباطرة؟ أين مكثوا؟" أنا أوجد فى موسوعة ماير لعام ١٩٨٧، بين زيجماير من

زفيكاو - وزيففورس. مكان مقفر تابع لساكسونيا
بالقرب من

(هوس يتناول كرسيًا، ويسرع نحوه)

هوس: زيجيموند.

(يهرب زيجيموند من الباب رقم ٥، هوس

وراءه)

(يدخل من الباب رقم ٧ من الخلف ريشيليو.
يرتدى ثوبًا أسود وأبيض للرهبان الترايبستين. يحمل
على ذراعيه كلبة صغيرة رملية اللون ومغطاة بفوطة
بنفسجة)

ريشيليو: بونابرت.

نابليون: ريشيليو! أنا في حاجة إلى بركة الكنيسة.

(يرتمي تحت قدميه. يندهش.)

نابليون: ما هذا الثوب الفظيع الذي ترتديه؟

ريشيليو: سأدخل في دير (الترايبستين).

نابليون: وما الداعي لهذا؟

ريـشـيلـيو: حتى أغلق فمى فى نهاية الأمر.

نـابـليـون: إنك مبتلٌ تمامًا. .

ريـشـيلـيو: مدفع مياه من مدافع رشاشات المياه التى تخصك.

نـابـليـون: ألم تكن جالسًا فى سيارتك المرسيدس؟

ريـشـيلـيو: لقد كنت واقفًا فى المكان الخلفى لسيارة الكابورليه
لكى يرانى المؤمنون، أنا المذنب الدنىء. عندما
وصلنا لمعسكرك، كنت كمن يقف فى بانويو الحمام،
لقد تجمدت أوصالى من البرد.

نـابـليـون: اخلع عنك هذه الثياب المبتلة بأسرع ما يمكن.

ريـشـيلـيو: أنا أخلع ملابسى؟ أبدًا.

(يعطس)

ريـشـيلـيو: لقد أمر ماركس بالقبض على جين.

نـابـليـون: لديه جميع الأسباب لذلك.

ريـشـيلـيو: إذا أمر ماركس بإعدامها ستعلن الكنيسة قدسيتها
للمرة الثانية.

نابليون: نادرًا ما يكون ماركس عديم الحرص إلى هذا الحد.

ريشيليو: وماذا عن يان هوس؟

نابليون: سأمر بالقبض عليه.

ريشيليو: اقبض على بدلاً منه.

نابليون: لن أجعل نفسي عرضة للسخرية.

ريشيليو: وهذه إجابتي.

(يضع جثة الكلبة أمام قدمي نابليون)

ريشيليو: كلبة مينة داستها دبابة أمام قصرى. ما ذنب هذا الحيوان. ما علاقة هذا الكائن الضعيف الذى يشبه عجينة من اللحم والعظم، والجلد ذى اللون الرملى بخططك يا بونايرت؟

(ينهض نابليون ويحدق عينيه فى الجثة)

نابليون: إذا لم أقض على ثورة الشعب الآن فستحدث حرب أهلية، فإذا قامت الحرب الأهلية فسيقاومونهم بالهجوم. السكرتير العام موجود فى البلد،

والكردينال ريشيليو يضع كلبة مينة أمام قدمي. أنا
لا شأن لي بهذه الجثة.

ريشيليو: لا شأن لك بها؟ وإذا كانت الجثة لطفل، لا يكون
لك شأن بها. وإذا كانت هناك جثث مائة طفل. لا
يكون لك شأن بها؟

(يلقي القوطة البنفسجية في وجهه)

ريشيليو: وخطط يان هوس الذي نفذ مخططاتك، وكذلك
خططي أنا التي قامت على خططك أنت، تقول إنك
لا شأن لك بها؟ وهل ليس لك شأن بخطط ماركس
التي تحاول أنت أن تؤثر عليها. لا شأن إذن لخططنا
كلها بهذه الكلبة المقتولة؟ بتاتا. بتاتا؟ إنني أرتعد.

نابليون: هل تشرب شايًا بالبراندی؟

ريشيليو: لا تهتم بصحتي ولا بخيري في الدنيا.

نابليون: أسنانك تصطاك.

(يحضر معطف الإمبراطور)

ريشيليو: إنها رعشة الحمى.

نابليون: سأمر بإحضار الطبيب.

ريشيليو: حذار من التدخل في إرادة الله.

نابليون: دفى نفسك على الأقل.

ريشيليو: لقد فقدت وعيك.

نابليون: إن يديك وثوبك ملطخة بالدماء.

ريشيليو: أيز عجبك هذا يا بوناپرت؟

(يتحسس نبضه)

ريشيليو: إن نبضى يشتد سرعة.

(يسعل)

ريشيليو: الحمد لله ربنا. السعال مؤلم. وينذر بالتهاب

رئوى، ليبتى أصاب بما أسوأ من ذلك، هل من
سيجار قوى؟

نابليون: الله وحده يعلم كل ما بسلة الغسيل هذه.

(يبحث)

(يعطى ريشيليو ما طلبه)

ريشيليو: بل إننى أريد الآن معطف الإمبراطور.

نابليون: تفضل.

ريشيليو: لو سمحت لى بأن التصق بجانبك

(يدخن)

نابليون: بالطبع.

(يلتف كلاهما بالمعطف ويجلسان على السرير)

ريشيليو: إن رعشة الحمى تجمد أفكارى ويتصاعد من
جسدى صقيع جهنم.

(هوس، وكرسى يتأرجح بيده يلهث أنفاسه
وهو يطارد زيجيموند على المسرح من الباب ٩
إلى ٣)

ريشيليو: يدفى.

(يدخن)

ريشيليو: كتب أحد العلماء وكان يبحث فى موضوع الزمان
والمكان ذات مرة، إذا ارتبطت نظريات الرياضة
بالواقع كانت غير يقينية، وإذا كانت يقينية فإنها لا

تطبيق على الواقع.

(يسعل)

ريشيليو: أنا متشوق، هل سأصل يا ترى إلى الدير فى
حالتى المينوس منها.

نابليون: الإسعاف جاهز.

ريشيليو: إن الوحز يزداد، وشيء رائع أن ينتشر مرض
مميت فى الجسم.

(هوس يطارد، كما سبق، زيجيموند من الباب ١ إلى
١٠) (ريشيليو يدخن)

ريشيليو: وما كتبه هذا المفكر المجهول ينطبق أيضًا على
علم اللاهوت والأيدولوجيات، فإن نظريات
اللاهوت والأيدولوجيات إذا ارتبطتا بالإنسان
أصبحت غير يقينية، وإذا كانتا يقينيتين فإنهما لا
ترتبطان بالإنسان. علم اللاهوت والأيدولوجيا
لا يصدقان إلا فى مجال خال من البشر. وكان
يجب على وأنا قسيس أن أدرك ذلك. لا كمال
للمسيحية لها إلا من دون المسيحيين.

(يظهر كامرون من الباب رقم ٥)

كامبرون: أنا أنا.

ريشيليو: ماذا تريد يا بيبير جاك إتيان دي كامبرون؟ أيها النبيل الفرنسي؟

كامبرون: لقد نسيت كلمتي.

ريشيليو: إنني أعرفها، إنها تناسب حالة الكنيسة. انصرف إلى حيث أتيت.

(يخرج كامبرون من الباب رقم ٤)

ريشيليو: أنت يا نابليون وأنا وكارل ماركس جلبنا جهنم إلى الأرض، ولولانا لبقى الإنسان كالقرد البسيط بصفات إنسانية لا يستهان بها، كما خلقهن الله. الذي جعل من الإنسان شيطانا هو تمسكنا بالمنطق. لقد اخترعنا عالما من دون الإنسان؛ لأننا لم نحبه بكل صفاته الطيبة والشريرة، بكل ضعفه وكل عظمته. أنت تحلم بإعادة بناء الإمبراطورية الرومانية وأنا كنت أحلم بالدولة المطلقة، دولة المنة الإلهية. وصديقنا الطيب كارل ماركس كان يحلم باليوم المستحيل، يوم الثورة العالمية، ولكننا لم نحلم فقط بل خططنا أيضا، لا بل نفذنا وأقمنا الإنسان الناقص في تهيوأتنا عن الكمال.

(يسعل)

ريشيليو: لقد اكتشفت ذلك عندما وجدت هذه الكلبة التي
سحققتها الدبابة. لقد خيل إلى أن البشرية كلها
سحقت.

(يدخن)

ريشيليو: إن رحمة الرب دائماً إلى الأبد. لقد بدأت أحس
وخزات الألم في الصدر. التخمين يعجل بالنهاية.
إن أي تجديد للحزب مستحيل تماماً، مثل تجديد
الكنيسة أو تغيير الرياضيات. هناك بالتأكيد
إضافات إلى ما سبق، فمثلاً انضمت الهندسة غير
الإقليدية إلى الهندسة الإقليدية، ولكن لا الشعب كله
يتكون من رجال الدين، ولا تلاميذ المدرسة كلهم
من علماء الرياضة، كما أن الماركسيين يعتبرون
هؤلاء الذين يريدون تطوير أفكار الماركسية بمثابة
مجانين.

(يسعل في المنديل)

ريشيليو: سيل من الدم. وأنا الآن ناديت بالكنيسة الماركسية

الكاثوليكية العالمية التي تستأثر وحدها بسعادة
البشر. رائع هذا السيجار ماركة مونت كرسنتو
نمرة واحد.

(هو سيعود وهو يعرج من الباب رقم ٥)

هوس: الآن قضيت عليه.

(ريشيليو ينهض. يسعل في المنديل)

ريشيليو: الآن يمكنني أن أتذكر متى رأيتك لأول مرة يا يان
هوس، عندما أحرقتك في كونستانس، كنت في
فلورنسه أناقش مبادئ المنظور مع برونيلليسكي،
وأضعت على نفسي فرصة مشاهدة الإعدام حرقاً.
ولكنك ظهرت مرة أخرى بعد أكثر من مائتي عام
تحت اسم جيتون عمدة المدينة الهوجينوتية
البروتستانتية لاروشيل التي فرضت أنا عليها
الحصار أكثر من عام حتى مات أهلها من الجوع،
فلم يتبق من خمسة وعشرين ألفاً إلا خمسة آلاف
فقط عند الاستسلام. وأنت تمر أمامي تجر جسدك
المتآكل وهو أقرب إلى الهيكل العظمي من جسد
إنسان. واعتقدت أنني انتصرت عليك، ولكنني

كنت مجنوناً يا بونا برت وبقيت حتى الآن مجنوناً.
إننى أريد أن أسب وألعن ولكن عملى هو أن
أصلى وأدعو.

(يصلى)

ريشيليو: يا إلهى. يمكننى أن أنسى المكان وامتداده
اللانهاى إلى المجرات السماوية والزمن بالثوانى
المنقضية هنا وهناك. يمكننى أن أنسى نفسى،
إنسان حقير يحاول أن يعرف نياتك. يمكننى أن
أنساك، وأن سبب وجودك لم يعد يقنعنى لكن فقط
هذه الكلبة التى دهستها الدبابة، فلا.

(يركل جثة الكلبة بقدمه) (يرفع جثة الكلبة إلى
أعلى، يضعها على كتفيه. نابليون يضع معطف
الإمبراطور كسجادة أمام قدميه. ينصرف ريشيليو
من الباب رقم ٧)

هوس: من هزم من ومن هو أكبر مجنون فى بيت
المجانين هذا؟ لقد قمت بتمثيل دور فويتسك ودور
هوس. واعتقدت أنه يمكننى تمثيل دور فويتسك
وخفت أن ألعب دور هوس. والآن لم أعد أخاف.
لقد كان كلانا فويتسك. وكنا نحن الاثنين

متواضعين لدرجة كبيرة. طلبنا فقط الممكن وتم
استغلالنا. لقد كنا ضحايا طيبتنا غير المكتملة. إن
فويتسك لم يجروا على أن يغمض عينيه وأنا كنت
متمسكاً بالنظام القديم.

(يحضر حقيقته الصغيرة من خلف بوابة المسرح
ويجلس عليها)

هـوس: — عندما كنت ما زلت قسيساً في كنيسة الزهاد
الصغيرة قرأت عن عالم فلك يدعى تيخو
برايي^(١). كان يريد أن يجدد النظام البطلمي الذي
تؤمن الكنيسة به وكان يعلم أن الشمس والقمر
يدوران حول الأرض وباقي الكواكب تدور حول
الشمس. كان أعظم علماء الفلك في زمانه. ولم
يكن هناك أحد آخر يراقب السماء بنفس الدقة
مثله، كان يريد أن ينقض نظرية كوبرنيكوس
وترك معلوماته

(١) تيخو برايي عالم فلك ولد في ١٤ ديسمبر ١٥٤٦ في سكايا بالسويد وتوفي
في ٢٤ أكتوبر ١٦٠١ في براج. كان معروفاً بمواقفه الدقيقة والشاملة الفلكية
والكواكب وكان معروفاً بأنه عالم فلك وكيميائي. وقد وصف بأنه أول العقل
المختص في علم الفلك الحديث لاهتمامه بضبط الحقائق التجريبية.

ليوهانس كبلر^(١) على أمل أن يثبت نظريته،
نظريةً برأى ولكن بهذه المعلومات أثبت كبلر أن
كوبرنيكوس^(٢) على حق. أثبت ما لم يستطع
كوبرنيكوس أن يثبته بنفسه ولا حتى جاليليو. إن
أردت ما أراد برأى: إصلاح فقط. ولم أدرك أن
إصلاح نظام خاطئ إنما يساعد فقط على
استمراره خلال الأزمنة. إنه الاحترام اللعين
للسلطة الذي تعلمناه من الرسول بطرس. يطالبنا
به هؤلاء الذين يمتلكون السلطة، والدولة،
والحزب، والكنيسة التي تتحالف مع الذين يمتلكون
السلطة وتواسى الذين يعانون القهر. سأذهب إلى
فيلا فوشيه وأزداد سمنة مثل لوثر في فيتنبرج.

(يبدأ يعزف الناي من جديد)(ماركس الأول يظهر
من الباب رقم ٥)

كارل ماركس: أنا كارل ماركس، ولدت في الخامس من مايو عام

(١) يوهانس كبلر عالم رياضيات وفلكي وفيزيائي ألماني ولد في ٢٧ ديسمبر ١٥٧١ وتوفي في ١٥ نوفمبر ١٦٣٠. كان أول من وضع قوانين تصف حركة الكواكب من قبل كوبرنيكوس وجاليليو.
(٢) كوبرنيكوس فلكي بولندي ولد في ١٩ فبراير ١٩٧٣. وتوفي في ٢٤ مايو ١٥٤٣. أول واضع لنظرية دوران الأرض والكواكب حول الشمس التي على أساسها أسس علم الفلك الحديث.

١٨١٨ فى ترير وتوفيت الرابع عشر من مارس
عام ١٨٨٣ فى لندن. إننى غيرت العالم غير أنه
لم يذكر اسمى موسوعة تاريخ العالم العام الصادرة
فى ليبسج عام ١٨٨٢. أنا يهودى وحفيد لأحد
الأخبار. وقد اعتنق أبى المسيحية لكى لا يظل
يهودى ولكى يتفادى الإهانة والاحتقار، أصبحت
أنا مفكراً لكى ألغى الإهانة والاحتقار اللتين يعانى
منهما الناس من قبل الناس. وفى المكتبة البريطانية
فى لندن أطلعت التاريخ العالمى وألفت كتاب رأس
المال مدفوعاً بتهديد الناشر الألمانى بأنه سيوكل
كتابته إلى شخص آخر. وتمكنت فقط من الانتهاء
من كتابة الجزء الأول. وكتب صديقى أنجل
الجزءين الثانى والثالث. وكرهت الأديان وأسست
ديناً جديداً. وكما اختار يهوه شعبه اخترت أنا
البروليتاريا، وكما سلم موسى الشعب المختار
قوانين يهوه سلمت أنا قوانين التاريخ العالمى.

(يقع نظر ماركس الأول على هوس)

ماركس الأول: أيها الرفيق.

(بعد ذراعيه للعناق)

هـوس: أيها الرفيق.

ماركس الأول: فلنتعانق.

هـوس: لا أستطيع.

(يتأمل ماركس الأول هوس بنظرة فاحصة)

ماركس الأول: هل أنت مقيد بالكلاشبات؟

هـوس: إن هذه موضة بيننا اليوم نحن البروليتاريين.

ماركس الأول: غريب. أيها الرفيق بونابرت.

هـوس: أيها الرفيق ماركس.

ماركس الأول: هناك عفريت يحوم حول أوربا.

هـوس: وإلى أى مدى.

ماركس الثاني: تاريخ المجتمع حتى الآن هو تاريخ الصراع الطبقي.

(ماركس الأول ينظر إلى يان هوس بنظرة

ناقدة)

ماركس الأول: أنت ترتدى قبعة غريبة. أيها الرفيق بونابرت.

هوس: هذه أيضا موضة.

ماركس الأول: أهي بين المجموعات الموالية للحزب؟

هوس: بين طوائف العمال.

ماركس الأول: هذا أمر مشكوك فيه. أيها الرفيق بونابرت. وماذا عن ملايسك؟

هوس: طبقا لوضعنا الاقتصادي.

ماركس الأول: تبدو كملايس من العصر الوسيط وعلى أى حال لقد أصبحت أخيراً قصير النظر لدرجة كبيرة جداً.

هوس: هذا يؤسفنى.

(ماركس الأول ينظر إلى هوس بنظرة فاحصة)

ماركس الأول: ألسنت الرفيق بونابرت؟

هوس: ومن أكون غير ذلك. أيها الرفيق ماركس..

ماركس الأول: لقد أصبحت مهملاً فى مظهرك كل الإهمال أيها الرفيق بونابرت. كما أنك لم تعزف نشيد

الاشتراكيين على النأى.

هـوس: باخ. مقطوعة موسيقية للنأى على السلم الموسيقى.

ماركس الأول: إننى أصدرت المنشور الشيوعي عام ١٩٤٨ لكى تعمل حركة البروليتاريا. واعتقدت أن الحركة المستقلة للأكثرية العظمى تمثل آراء ومصالح الأكثرية. وقلت: " إن البرجوازية لم تضع فقط ظهور السلاح الذى سيقضى عليها، بل إنها أيضا أنجبت الرجال الذين يستخدمونه. وهم العمال المحدثون البروليتاريون". ولإيمانى بأن على تعاقب العصور ينشأ ذاتيا دائما وحتمًا نظام عالمي متعقل فإننى وضعت السلاح للأكثرية العظمى من الناس ومكنتها من أن تحكم أكثرية عظمى.

(يضع نفسه بمساعدة يان هوس على الفراش.
ونابليون يغطيه بمعطف الإمبراطور)

هـوس: سيكون من الأفضل لو كان من الممكن أن أعود الآن إلى كنيسة الزهاد على ناصية شارع أويجن موزر وحارة بفتسنر، إلى الخمس عشرة امرأة. سأعلن لهم الموعظة على الجبل التى لو اتبعوها

ستفجر ثورة لا يقدر عليها كنيسة ولا حزب
ولا نظام، وأثناء ذلك النسوة سيغزلن ويخلدن
إلى النوم.

(هوس يسير ببطء عازفا على الناي إلى الخارج من
الباب رقم ١٠) (في نفس اللحظة يأتي ماركس
الثاني من الباب رقم ٧)

نـابليون: وما هو السكرتير العام يأتي أيضا.

ماركس الثاني: أيها الرفيق.

نـابليون: أيها الرفيق.

ماركس الثاني: فلنتعانق. فليقبل بعضنا بعضنا.

نـابليون: فلنتعانق. فليقبل بعضنا بعضنا.

(يأتي هوس من جهة اليمين، يأخذ حقيبه الصغيرة
ويختفي مرة أخرى)

ماركس الثاني: ألم يكن هذا هوس؟

نـابليون: لقد أصدرت أوامري للتو بالقبض عليه.

ماركس الثانى: إنه يعزف موسيقى على الناي.

نابليون: باخ. مقطوعة على السلم الموسيقى.

ماركس الثانى: وأصدرت أمرًا بالقبض على شريكته جين دارك.

نابليون: هذا ذكاء منك.

ماركس الثانى: يقال إنها قديسة.

نابليون: إن البابا لا يؤمن جانبه.

ماركس الثانى: نحن نتفاهم معه دائما بصورة أفضل. ولكن ما

فعلته مع روبسبير العجوز الهرم فى الفراش...

نابليون: موتة جيدة.

ماركس الثانى: إن خياط السيدات هو الوحيد الذى أصابه الذهول.

(يلكم نابليون مداعبًا)

ماركس الثانى: إنه ذكاء منك أن تعلن الأحكام العرفية فى البلاد.

نابليون: إنه المخرج الوحيد.

ماركس الثانى: أنت تتجنب زحفى، أليس كذلك؟

نابليون: إننى أريد أن أمنع أى تصرف خطأ يمكن أن يؤثر على مصالحنا المشتركة.

ماركس الثانى: أنت أذكى من أن تخطئ مثل ما فعل هوس الطيب. وأنا أذكى من أن أزحف.

(يغرق مرة أخرى فى النوم)

ماركس الأول: إن هوس على حق.

ماركس الثانى: ومع ذلك.

(يضحك)

ماركس الثانى: السؤال عما إذا ما كان هوس على حق أم لا ليس مهما تماما مثل سؤالنا عما إذا كان المنشقون على حق أم لا. فالموضوع هو الصراع بين قوتين عالميتين، وهذا من خلال انقلاب فى الاقتصاد العالمى من خلال تكنولوجيا تقضى على ديكتاتورية البروليتارى من خلال القضاء على البروليتاريا فلن يكون هناك حاجة إليهم وأيضا عندنا. وسيدش الرفقاء من ذلك. وتجتاز أراضي أعداد لا حصر لها من منظفى الشوارع لم يكونوا

موجودين. هذا وراء بلا جدوى. يا إلهي. يا إلهي.
أين الأقراص؟ أين وضعت أقراصى التى تساعد
على استعادة ذاكرتى عافيتها. يجب على أن أهتم
بذاكرتى قصيرة المدى.

(يحضر كرسي هوس ويجلس)(بوشنر يصرخ)

بوشنر: لو أخذ الكرسي منى فلن ينتهى الفصل الأول أبداً.

(مارك الأول يستيقظ)

ماركس الأول: إن النظام الاقتصادى الاشتراكى لا يمكن أن
يربح إلا عندما يزدهر النظام الرأسمالى. والنظام
الرأسمالى لا يمكن أن يزدهر إلا عندما يتسلح، ولا
يمكن أن يتسلح إلا عندما يدعى أن النظام
الاشتراكى متقدم عليه فى التسلح، والنظام
الاشتراكى يجب أن يتسلح لكى يواكب تقدم النظام
الرأسمالى فى التسلح، وعندما يتقدم النظام
الرأسمالى فى التسلح فإن النظام الاشتراكى لا
يمكن أن يهاجمه لأن النظام الرأسمالى لن يكون
قادرًا على الازدهار عندئذ، وإذا تفوق النظام
الاشتراكى ذات مرة فى التسلح فلن يهاجمه النظام

الرأسمالى لأنه سيفلس فى هذه الحالة.

(ياخذ وقفة تفكير على الفراش)

ماركس الثانى: لقد كتب بوشنر هذا النص لى.

نابليون: قاله بسرعة وإتقان.

ماركس الثانى: يقال إنك عملت فى وقت ما وزيرا للخارجية.

نابليون: ذات مرة.

ماركس الثانى: لقد نسيت ما كنته فى يوم من الأيام.

نابليون: أنت الآن السكرتير العام.

ماركس الثانى: أى سكرتير؟

نابليون: ليست لهذا أهمية.

ماركس الثانى: على أن أعمل فكرى.

(ماركس الثانى يأخذ وقفة تفكير بجانب
الهيكل العظمى)

(تأتى جين من الباب رقم ١، فى قميص
المجانين المفتوح، سيجارة فى الفم)

(يأتى كامبرون من الباب رقم ١٠)

كامبرون: هل أنت جين؟

جين: أنا جين.

كامبرون: أنت رأيت القديسة كاتارينا والقديسة مارجريتا ورئيس الملائكة ميخائيل؟

جين: لقد رأيتهم وتحدثوا معى.

كامبرون: لقد نسيت كلمتى المشهورة. لقد تذكرتها ثانية ذات مرة. فجأة تمامًا. كما لو كان نورًا مضيئًا. ولكننى نسيتها الآن من جديد. أنت قديسة. هل تستطيعين أن تقوليه لى؟

جين: لن أستطيع أن أساعدك. عليك أن تنتظر حتى يساعدك القديسون.

كامبرون: إذن فلن يستطيع أحد أن يساعدنى. كما أنه لم يقدمنى أحد بطريقة صحيحة. ولكننى الآن لم أنس كلمتى المشهورة بل إننى نسيت من أكون وليس فقط من أكون، بل نسيت أيضا من كنت. إننى لم أعد أى شىء.

(ينصرف وهو حزين من الباب رقم ١)

جـین: نابلیون بوناپرت.

نـابليون: ماذا تريدین؟

جــيين: لقد أعدم أبي رميًا بالرصاص.

نابليون: إنه أعدم فوشيه.

جـ—ین: تنفيذ لاوامرك.

نـابليون: إني لم أعرض عليك أن ترفعى الكفافة في حديثك معي.

جـ—ين: إنما ترفع الكلفة عندما نتحدث إلى الخونة.

نابليون: أعطني سيجارة.

(تبادلان السيجارة بصعوبة من خلال
الأكمام الطويلة لقميص السجن)

جــين: سـيـجـارة إنـجـليـزـية.

نـابليون: أنت كريمة.

جـین: وماذا عن کلہما؟

(تومئ برأسها إلى ماركس الأول والثاني)

نابليونون: لقد ألقوا القبض عليك.

جـين: مولوتوف ألقى القبض على.

نابليونون: نيابة عنهم.

جـين: ألا يزالان على قيد الحياة؟

نابليونون: لقد أصبحا آثارا تذكارية.

جـين: هل يسمح بلمسهما.

نابليونون: أعتقد نعم.

جـين: الأفضل لا.

نابليونون: الأفضل لا.

(ماركس الثاني ينهض واقفا)

ماركس الثاني: أنا أحتاج إلى الإنسان الجديد الذى هو أمين ومجتهد وواع وأنبل من ذلك. لا بد من برنامج جديد. إن العمل الذى ينتظرنى يتطلب مجهودًا جبارًا.

(يسر إلى بوشنر، ثم إلى الإمام)

ماركس الثانى:

إن صعودى للسلطة كان بلا إراقة دماء فى وقت
تطاحن فيه وطنى فى حرب دامية ونهش جسده.
وقد انحصر فى أننى كنت أستمع إلى الخطب
وألقى خطابًا وأكتب تقارير عن الخطب التى
استمعت إليها وألقيتها، ومع أنه بدا لى أخيرًا أنها
نفس الخطب التى استمعت إليها من قبل وأنها نفس
الخطب التى ألقيتها، وأن التقارير التى كنت أكتبها
عنها هى نفس التقارير السابقة، وأنه على الأكثر
كان لا بد من وقت لآخر تبديل أسماء بأسماء
أخرى، فإن هذه الخطب كانت خطواتى للصعود
وهذه الخطوات كانت تبدو واحدة وكل مرة بعد
ألف من الخطب المتساوية التى كنت أستمع إليها
وألقيها وأكتب تقريرًا عنها كنت أضع خطة
برنامج. وكلما كنت أستمع كنت أكثر قربًا من
القمة وكتبت تقارير ووضعت خططًا التى وصلت
إليها الآن، قمة التدرج الوظيفى للحزب، كلما
تكديست البرامج بكثرة. ولكن كان على دائما أن
أجلس هنا وأستمع إلى نفس الخطب وأن أبقي
جامد الوجه وأستمع إلى نفس الخطب وألقى نفس
الخطب لساعات، وأضع خططًا جديدة تنتج برامج

جديدة، برنامجًا تلو الآخر، كلها لا تعمل لأنه لا يوجد برنامج واحد يعمل.

(يجلس على كرسى الخلافة ويصبح عجوزًا طاعنا في العمر)

ماركس الثاني: فقط لم يعد واجبا على أن أكتب تقارير عن سبب أن جميع برامجي لا تعمل.. وسرعان ما ستكتب عني لأنني تقدمت في العمر وسأموت عما قريب، وسوف يقوم الرجال الذين يقتربون من عمري بحمل نعشي أمام الأسوار وسيدفونني تحت برامجي وتحت جميع برامجي للبرامج.

(يسير ببطء للخلف)

نابليون: أيها الرفيق ماركس. من فضلك أعطني مسدسي.

ماركس الثاني: مسدسك؟

نابليون: الذي أخذته مني.

ماركس الثاني: ها هو لك مرة أخرى.

(يسحب المسدس)

نابليون: محشو بالرصاص الحي.

نابليون: يا بروفيسور يونج. لقد أديت دورك ببراعة.

ماركس الثانى: إن تمثيلية الأدوار تعلن عن نجاحها الأول. إن ذاكرتى قصيرة الزمن تعمل من جديد. بشفائى من وهم أننى كارل جوستاف يونج سأعرف من جديد من أنا من حيث القوة ثلاثة أضعاف الإنسان، الكمبيوتر الذى يحل محل ما فوق الكمبيوتر الذى يستبدل الكمبيوتر الذى يجعل الإنسان شيئاً ليست له أهمية. أنا الجزء الصناعى للإنسان الصناعية، أسنان العالم. إن البرنامج العالمى قد انحل. يجب أن تتم تغذيتى من جديد.

(يسقط ماركس الثانى من الباب ٧) (ماركس الأول ينهض)

ماركس الأول: إن الثورة العالمية كانت فى فكرى فقط. لأننى فطنت فقط إلى آثار الإنسان وليس الإنسان، أصبحت فيلسوف القهرة بدلا من فيلسوف المقهورين. لأن قهر القهرة يحتاجون أيضا إلى حجة لكى يقهروا المقهورين من جديد. وبذلك وباسمى فإن المجتمع الديمقراطى الشعبى الذى نشأ

عن سقوط المجتمع البورجوازي لم يبلغ الفوارق الطبقيّة. لقد أنشأ فقط طبقات جديدة وقواعد جديدة للاضطهاد وأشكالاً جديدة للصراع بدلاً من القديمة. وفي وحل التبدل العقلي الإنسانى تواصل عجلة التاريخ بلا جدوى دورانها حول محورها. لقد ثبت أن التاريخ العالمى جنون، وبهذا، لأن ناقص مضروب فى ناقص يصبح زائداً، ثبت أن الإنسان المجنون الذى يجرى يترنح وراء الفكر العالمى من دون تفكير، هو إنسان عادى بحيث إن عقلى الباطن منطلق إلى الوعى، وأن هذا الوعى عندما ينطلق إلى أسفل عمق الوعى الباطن، يذوب باحتكاك ظاهر مع الوعى الباطن المنطلق إلى أعلى، كليهما يحرك بقوة الغيرة وعقدة أوديب زيجيموند فرويد وشبيهه جميعاً إلى فراغ الجنون، ومجموعات خياط السيدات كوكو وشبيهته كوكو شانيل يمارسون التدمير بدافع الموت، واتضح لى من خلاله جلياً بسرعة ضوء قوى غيبية من يتحكم فى شهوتى: أنه الدافع الأسمى للإنسان فى قديم الزمان الذى لم تلوّثه الحضارة واضطراباتهما

العصبية وأمراضها النفسية الخطيرة وانفصامها النفسى، الإنسان المولود فى وادى النياندر بالقرب من دوسلدورف، وأكثر من ذلك إلى الوراء إلى محاسب عصر الرومان، وأكثر من ذلك إلى الإنسان القرد الذى قرر فى جزء من تاريخ العلم، فتن مركب على فم عريض، أن يصبح بلا تردد إنساناً قرداً. ولكونى زيجيموند فرويد كنت أعمى مثل أوديب، ثم تكشف لى كما ينقش الأذى عن العين من خلال أفكارى الثابتة أننى العقل الباطن للعقل الباطن للإنسان، تكمن فى داخلى الأعمال الفنية للبشرية بجميع مبدعيتها مثل النطفة داخل الحوت: هرم خوفو، الأكروبوليس، الموناليزا، ناطحات سحاب مانهاتن، ولكن أيضا هومير وشكسبير وكارل ماركس والكلاس^(١) وآينشتاين، وسلالة الخنازير نفسها التى تحاول أن تتشد شعراً عنى. أنا محاسب عصر الرومان وأسرع مطلقاً

(١) كالاس: موجة من موسيقى وأغانى الروك لشباب المغنيين عن الحب والحماس والعاطفة اجتاحت مسارح العالم ومنها ألمانيا فى القرن العشرين ومن أشهر المغنيات ماريا كالاس.

الصرخة الأولى إلى الإنسان الهمجى الأول لنشأة
البشرية.

(يجرى وراء ماركس الثانى من خلال الباب
رقم ٧)

نابليون: الآثار تتبدد إلى اللا شىء.

جـين: شبحان.

نابليون: كلنا أشباح. لقد أمر مولوتوف بإلقاء القبض عليك
بينما أنت هنا.

نابليون: لقد أطلقوا سراحي مرة أخرى.

نابليون: هل وضعوا شرطاً لذلك؟

(تصمت عن الكلام، تركع على ركبتيها في
المقدمة)

نابليون: خذى المسدس!

(تركع على ركبتيها جهة اليسار، وتحرك
المسدس ناحيتها)

نابليون: أنا أنتظر.

(جين تحديق عينيها في نابليون)

نابليون: لقد نزع صمام الأمان منه.

(جين تحديق عينيها في نابليون)

نابليون: أتصمت السماء؟

(جين تحديق عينيها في نابليون)

نابليون: لا إجابة من أعلى؟

(جين تحديق عينيها في نابليون)

نابليون: هل تتخلى عنك القديسة كاتارينا والقديسة مارجريتا
ورئيس الملائكة ميخائيل؟

(تدخن)

(تحرك المسدس ناحيته)

جين: دعهم يقودننى إلى السجن.

نابليون: أنت ما زلت ترفعين الكلفة بيننا.

جين: أسرع.

نابليون: بماذا؟

(تدعك السيجارة بقدمها)

جــــــــــــــــين: بإطلاق الرصاص على.

نــــــــابليون: ولماذا؟

جــــــــــــــــين: ناولنى كأس كونياك.

(بوشتر يحضر لجين زجاجة كونياك)

(تشرب بمشقة من الزجاجة)

جــــــــــــــــين: الآن سأنتظر.

جــــــــــــــــين: ما زلت أنتظر.

(صمت)

جــــــــــــــــين: عندى وقت.

نــــــــابليون: أنا نفسى لا تطاوعنى على قتلك. فأنا أحتاج إلى

مساعدتك. أحتاج إلى معلومات.

(يحرك المسلس إليها)

جــــــــــــــــين: أتريد أن تحارب؟

نابليون: أريد أن أتجنب الحرب.

(جين وقد خاب أملها)

جيمس: كان ينبغي على أن أقتلك.

نابليون: هل كنت تفضلين الحرب؟

جيمس: لقد حققت انتصارات في مارينجو وبيننا وفاجرام وأوسترلنس.

نابليون: هل تجلت لك السماء في بهائها وأوهمتكم بأن تذكريني بانتصاراتي؟ إنها ليست جيدة. ألا تخجلين؟ لماذا سقطت في الدور البطولي الفاشل بصورة بائسة.

جيمس: لقد أردت أن أكون أكثر من أمي.

نابليون: أكثر من أمك؟ هل تقصدين أن الجنود كانوا سعداء في مورينجو وفي بينا وفاجرام وأوسترلنس؟ لا كانوا سعداء فقط لأنهم مع أمك. إن انتصاراتي لم تكن إلا قتيلاً ودماً وقاذورات وماذا الآن؟ أنا المصيبة الأصغر التي تمنع الضرر الأكبر وهو الكفاح البطولي لشعب بملايين القتلى.

(نابليون وجين ينتفضان واقفين، يغلقان الأبواب،
هو من اليمين وهى من اليسار، يتقابلان عند الباب
٧. ويغلقانه معا)

نابليون: لقد فضلت أن أتجه لأبطال المصارعة الحرة حيث
متفق على كل ضربة وكل حيلة. إن المصارع
الحر يمثل تأثير الضربة عليه. فإذا تلقى ضربة
انقلب ليس بسبب الضربة وإنما ليمثل أنه انقلب
متأثراً بها. مسرحية قديمة. ليس الأهم هو البطل
وإنما الشخص الجبان. والجمهور يصفر عندما
يأتى. وهو يسبب الجمهور وينزل من حلبة
المصارعة ويهاجم من الخلف. إن هذا التصرف
المتجنى يكون دائماً مدعاة للتصديق وبدرجة مبالغ
فيها بدرجة كبيرة. يشتاط الجمهور غضبا. وهكذا
يكون الأمر فى السياسة. غير أن الاختلاف فقط
فى أن الضربات حقيقية ولا تضطر إلى تمثيل
التأثر ولكن دور الشخصية، لا بد لأحدهم أن يلعب
دور الجبان وأنا أودى هذا الدور.

(جين توجهت منذ فترة إلى الأمام جهة اليمين وهى
جلسة القرفصاء تترقب)

نابليون: أنت لا تشربين.

(يجلس على الأرض، ويضع رأسه في حجرها)

جين: أنا أشرب.

(تشرب، تجعل الكونياك يجري في فمه)

نابليون: يوديت أيضا جعلت هولوفرنس يسكر. يوديت

امرأة استطاعت أن تقتل، وهولوفرنس رجل يُقتل

من أجل شيء له معنى كبير. عندما قتلت يوديت

هولوفرنس أصبح بلدها حراً. أما أنت فلو قتلتني

ستزداد حماقة اللا حرية وتستفحل.

(جين تنهض واقفة، تصرخ)

جين: أنا لست يوديت.

(نابليون يشدها إلى أسفل، إليه بعنف)

نابليون: أنا هولوفرنس. لقد كنت دائما هولوفرنس. لم أكن

أبدا بروفيسورا، لم أكن أبدا وزير خارجية، لم أكن

أبدا نابليون. كنت دائما هولوفرنس.

(يشده في وسط المقدمة)

نابليون: لقد كنت تعرفين دائما كما كنت أنا أعرف دائما أنك لست جين وأنتك يوديت، يوديت.

جين: نعم، أنا يوديت

نابليون: إذا كنت أنت يوديت وأنا هولوفرنس، فيجب علينا أن نتصرف كيوذيت وهولوفرنس.

(يعدان عن بعضيهما زاحفين وهما يراقبان نفسيهما)

بوشنر: نحن أمام وجهتي نظر أساسيتين يواجه بعضهما بعضا. الأولى تعتبر جميع ظواهر الطبيعة تدرس جميع ظواهر الحياة العضوية من منظور العلة الغائية، وتجد حل اللغز في الغاية، وأن الإنسان لديه الدافع لكي يقتل. ولكن الطبيعة لا تتبع منهج الغاية في أفعالها، وهي لا تتعب وتهلك نفسها في سلسلة لا نهائية من الغايات، كل غاية تتطلب الأخرى، ولكنها مكثفة بذاتها في جميع تعبيراتها. إن كل شيء موجود لذاته. والبحث عن قانون هذا الوجود هو الهدف الأساسي للفكر الفلسفي. الإنسان يقتل لأن له يدين. وما يبدو أنه غاية هو التأثير

والنتيجة. أنا لست أهتم بغاية الأفعال الإنسانية ولكن بأسبابها. ونحن نسمى الإنسان حراً أو غير حر، عادلاً أو غير عادل، فاضلاً أو غير فاضل أو حتى مجرم، ولكن كل هذه الصفات عبارة عن تقييم يلقيه إجماع المجتمع الإنسانى مثل الشبكة على الإنسان فيحبس داخلها. ولكن التقييم لا يصنع الإنسان، فالإنسان هو الذى يقيم. فإذا بحثنا عن أسباب لماذا يحبس الإنسان نفسه إما مرغماً أو بإرادته فى سجن قيمه التى يصنعها بنفسه؟ فإننا سنصطدم بطبيعة الإنسان.. بهوة مختبئة تحت مجموعة من المفاهيم ليس لها معنى. ولذلك حاولت أن أكتب "أخترلو"، المأساة الكوميديّة لثورة لم تتم لأنه من خلال الجبن تم تجنب حرب كانت ستؤدى إلى فناء البشرية، لا لكى ينفذ سلاماً تهاك البشرية بسببه داخل نسيج من الأسباب تصبح أفعالاً تتحول بدورها بالمصادفة مرة أخرى إلى أسباب لأفعال جديدة، عبارة عن بساط يمتد إلى بداية الكون الذى يمكن تخمينه بالافتراضات فقط، ويصل أصله إلى لا نهائية الأشياء. ولذلك

فقد اخترت نماذج من أزمان أخرى مختلفة تماماً لأحاكي مجموعة الأحداث التي حدثت يومى الثاني عشر والثالث عشر من ديسمبر ١٩٨١، لأن كل نموذج من البساط اللانهائى يساوى الآخرين. ولكن النماذج تتحدث كما ينبغي عليهم وليس كما اعتقدت أنا أنه سيكون عليهم أن يفعلوا، والآن يهوى الحدث بالزمن كغرزة ناسلة لجورب رخيص الثمن، ٦٠٠ عام قبل الميلاد تقريباً، إلى يوديت وهولوفرنس. إننى لن أكتب أى شيء من الآن فصاعداً.

(يخرج بوشتر من الباب رقم ٥)

نـابليون: أنا هولوفرنس.

جـين: أنا يوديت.

نـابليون: إننى أعتى طغاة ملك نينوى^(١) وبابل^(٢) نبوخذ نصر^(٣) الذى كان يأكل الحشائش كما يأكل

(١) نينوى مدينة آشورية قديمة أسسها سين-أحى-إريبا (٧٠٤-٦٨١ ق.م) المسمى فى التاريخ سنحاريب، كانت تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة شرقى جنوب مدينة الموصل.

النيران، الذى كان يرقد تحت ندى السماء حتى
أصبح طول شعره مثل ريش النسر، وأصبحت
أظفاره كمخالب الطيور.

جـيين: أنا أرملة ماناس الذى كان يجمع محصول الشعير
فى حقول مدينة بتوليا، وقتلتنى أشعة الشمس
الحارقة. أنا وسيم وغنى وعندى الكثير من الخدم
وعزب مليئة بالنيران والأغنام.

نـابليون: عندما اشتد جنون الملك بختنصر امتعض وقال لى
أنا أعتى طغاته: تحرك بجيشك ضد جميع الممالك
التي تقع تجاه الغرب ودمر مدنهم ومعابدهم
وعندئذ ستقتل أيضا الإله الذى أذلنى.

جـيين: لقد حزنت على زوجى ثلاث سنوات وستة أشهر.

نـابليون: لقد أعددت شعبا مسلحا للحرب، مائة وعشرين ألفا
على الأقدام وعشرين ألفا من الرماة على الخيل.

(٢) بابل مدينة عراقية كانت عاصمة البابليين أيام حكم حمورابى.
(٣) نبوخذ نصر (القرن السادس عشر) الاسم الأكادى لنبوخذ نصر هو تيوكودورو أوسور، ومعناه نابو يحمى نريتى، ونابو هو إله التجارة عند البابليين وهو ابن الإله مردوخ، أطلق عليه الفرس اسم بختنصر ومعناه السعيد الحظ.

جـ كنت ارتدى جوالاً وكنت أصوم كل يوم تقريباً.

نابليون: أنا تحركت بجيشى فى عناد وإصرار مثل نجوم السماء ضد جميع الممالك التى تقع تجاه الغرب، وعملت على محاصرة منهم وتسيير أبراج الحصار أمام الأسوار وإشعال النار فى المنازل بإلقاء الكرات المشتعلة، ومات الجميع الرجال والنساء والأطفال وعندما اشتعل المعبد بالإله المعبود فى المدينة انطلقت هبة من اللهب إلى السماء.

جـ وهنا صليت ودعوت الرب، عاقب هولوفرنس بسيفه الخاص به واجعل عينيه بنفسها توقعه أسيراً لى عندما يرانى، واجعله ينخدع عندما يسمع كلماتى الجميلة. وعندما انتهيت من صلواتى خلعت جوالى واغتسلت ودهنت جسمى بمياه جميلة، وأسدت شعرى وراء ظهرى ولم أرتد إلا قميصاً أبيض يمتد حتى قدمى.

نابليون: والآن يقبع جيشى ثلاثة أسابيع أمام مدينة بتوليا.

جـ لقد أتيت إليه قبل ثلاثة أسابيع فى حرارة الظهر

لإنقاذ المدينة.

(يلتفتان لبعضهما ويدآن يخلعان لبعضهما الآخر
قميص المجانين)

نابليون: لقد تفحصتها بنظري. كانت أجمل من نساء
بختنصر.

جسـين: لقد تفحصته بنظري ونسيت زوجي الذي حزن
عليه ولبست الجوال وصمت.

نابليون: قلت لها لأنها أنت لتقتلني.

جسـين: قلت له إنني جئت لأقتله.

نابليون: ثم شربت معها الخمر في حرارة الظهر.

جسـين: ثم ضاجعته في الفراش في حرارة الظهر.

نابليون: وعندما انخفضت الشمس عادت إلى بتوليا.

جسـين: في اليوم التالي ذهبت إليه مرة أخرى وضاجعته
في الفراش مرة أخرى. وعدت مرة أخرى إلى
بتوليا، وعندما يسأل أهالي بتوليا متى تقتلينه لكى
نتحرر منه، أجيب: غدا.

نابليون: وهكذا أنا أضاجع هذه المرأة ولا أفهم لماذا على أن أقتلها وأحرق بتوليا. إن تدمير بتوليا ليس بالأمر المهم ولكن من المهم أن تعيش يوديت.

جين: وهكذا أضاجعه ولا أفهم لماذا على أن أقتله وأنقذ بتوليا. إن إنقاذ بتوليا ليس بالأمر المهم. إن الرب والقانون أرغماني أن أحزن ثلاث سنوات وستة أشهر على رجل لم أكن أحبه، وبعثا بى إلى الرجل الذى أحبه لكى أقتله.

نابليون: سأمارس الحب مع يوديت مرة أخرى ثم أجعلها تعود إلى بتوليا وأنسحب بجيشى.

جين: سأعود ومعى رأس حبيبى إلى بتوليا، وسوف تمد أبراج الحصار فى الليل للانتقام لهولوفرنس وسوف يشعلون النار فى بتوليا. وسيموت السيدات والرجال والأطفال فى النار المشتعلة، وسأمضى فى فخار فى مواجهة الدروع حاملة رأس حبيبى أمامى، وعندما تتطلق شعلة إلى السماء ستحترق الأسهم جسدى وتدفن فيه.

(تأتى السيدة سيمزن من الباب رقم ١ فى ملابس
كما فى البداية، تجلس على طرف الفراش)

السيدة سيمزن: أنا الرب العزيز وجدت من اللانهاى فى زمن
ما، ولأن بين نقطتين زمنيتين لانهايتين يوجد
زمن كثير لانهاى مهما اقتربا من بعضهما بعضا
فإنه من الممكن أنه لم يعد لى وجود، وأننى وجدت
لمدة لانهاية قصيرة، ولكننا أطول من أى حقبة
زمنية، لأنه يمكن قياس أى حقبة زمنية بينما لا
يمكن قياس زمنى. لقد خلقت عالما يفنى نعمة منى
حيث إن عالما لانهاى سيكون جهنم ورحمة
منى، لأن فى الفناء ستفنى الفطائع، بحيث إن كل
ما خلقت فى هذه الحقبة الزمنية اللامتناهية فى
القصر والتى خطر فيها ببالى فكرة خلق العالم، ثم
اختفت، ما زال موجودا فى فكرى الذى نشأ فيه
العالم وامتد وذهب أدراج الرياح، لم يكن شىء
آخر إلا الحب لأنه الوحيد الممكن فى العالم
الزائل.

جسین: ھل جنت؟

السيدة سيمزن: كنت الإله العزيز.

(تطفأ الأنوار)

توزيع المسرح

تعقيب على أختزلو (٤)

١٩٨٨

في حقيقة الأمر كان ينبغي تسمية أختزلو ٤ بأختزلو ٥، الصياغات كثيرة جدا على أقل تقدير. أختزلو ٤ هي وداعي لمنصة العرض، للمسرح. لا عن انعدام رجائي في مستقبل لوسيلة التعبير هذه. فالعروض المسرحية ستتواصل دائما وأبدا. إلا أنه لم يعد وسيلتي في التعبير. حاولت طيلة ما يزيد على أربعين عاما كتابة مسرحيات عالمية. وصفت مسرحياتي بأنها مسرحيات كوميدية. تخليدا لذكرى أريستوفان، من حول عصره إلى مسرح عالمي. ووضع التناقض في مقابل الأسطورة. ولم يعد بمقدوره أن يجد مغزى في الحاضر القاتل، قد يكون ما صاغه هو الجنون بعينه. التراجيديا تتخذ الموقف المناهض للعالم وتتصدع، أما الكوميديا فتتم الإطاحة بها للوراء، فتسقط على الأرذاف وتطلق الضحكات. كان لبريشت منذ ما يزيد على ثلاثين عاما رأى آخر، رغم أن العالم لم يكن أقل جنونا عنه في عصر أريستوفان. على أن السؤال الذي طرحته عام ١٩٥٥ في مناقشة بيادن بادن، هل لا يزال من الممكن تصوير عالم اليوم من خلال المسرح بشكل ما، أجاب قائلا فقط

عندما يتم إدراكه بشكل مغاير. وفي عصر يمكن علومه أن تغيّر الطبيعة بشكل يجعل العالم يبدو صالحاً [غير صالح] للإقامة عليه، لم يعد من الممكن الاستمرار في وصف الإنسان بأنه ضحية، بأنه هدف بيئة غير معروفة، متجمدة. يتعذر رصد قوانين الحركة من موضع العوبة القدر. لكن الإنسان إما ضحية أو جانا، فقط في مجتمع مثالي غير طبقي قد يكون مجرد جان، بالأحرى، ولعدم تجاوز مثال بريشت، منتهك لأعوبة القدر. وقد اعتقد أفلاطون في إمكانية تغيير العالم، ونبه نط إلى أن العالم يتغير بشكل حتمي، ولا يسعى للفناء، وبداية من هيجل ظهرت الفكرة المحزنة، أن تغير العالم يحدث على أساس منطق متسام مكون للعالم من موضوع، ونقيض الموضوع، ومركب من الموضوع ونقيضه، ويحدث التغيير عند ماركس بشكل متأصل في الذات طبقا لنسق مماثل من خلال صراع الطبقات. وإذا كان من الممكن وصف هذا الأمر، فإنه سيصير قابلاً للعرض أيضا على خشبة المسرح، وكل مسرحية يمكن معايرتها ماركسيا. هذا النشاط المسرحي، الذي سماه بريشت العمل العلمي، يصوغ حتى اليوم بشكل بالغ ممارسات الإخراج، التي يتم إنجازها على منصات العرض، إلا أنه أيضا أحد أسباب تقوقع فن المسرح في عزلة عن الواقع. فهو لا يمثل هذا الواقع، بل يمثل أيديولوجيته. والمسرح الحالي لنفس السبب غير قادر بشكل عام على تقديم الكلاسيكيين، لأن هؤلاء يتم تقييمهم من وجهة نظر، لم يتبنوها. ويثير التساؤل أيضا،

هل هؤلاء تبنا وجهات النظر حقيقة التى نُسبت إليهم. إن قضية الالتزام بالعمل تطرح نفسها. والمفهوم تشوبه عتامة ما. فلا بد غالبا تحديد، لا تعميم ملامح الكلاسيكيين. وقد تدخل الحرص السياسى باستمرار فى الكلاسيكية الألمانية. قرن ليسينج هيتورى جونزاجا، أمير جواشتالا فى مسرحية إميلي جالوتى، التى ترجم فيها اللفظة الإيطالية "principe" التى تعنى (حاكماً، صاحب سمو ملكى) إلى "أمير"، بلقب يقترب به فى الألمانية دائما شىء ما خيالى، نبيلاً، لذلك يتم غالبا تصوير جونزاجا بأنه المغرر به ومارينيللى المغرر، "الأمير"، نبيل، شاب، إلا أنه ضعيف، مارينيللى غادر، شرير، كما لو كانت عبارة جونزاجا الختامية "يا إلهى!، يا إلهى! - ألا يكفى سببا لتعاسة الكثيرين، أن أصحاب سمو ملكى من بنى البشر: أوجب أيضا أن تتخذ الشياطين منهم مكانة الصديق" هى مغزى المسرحية، كما لو كانت مأساة أصحاب السمو الملكى أنهم ليسوا آلهة. فى حقيقة الأمر عبارة جونزاجا الختامية هذه، التى يطرد بها مارينيللى من البلاط، هى أكثر العبارات الختامية تهكماً، حدث أن انتهت بها مسرحية: فمارينيللى ليس سوى الموظف، الذى يكافح من أجل وظيفته؛ فهو ينفذ ما يتمناه جونزاجا أن يحدث، وجونزاجا يؤكد أنه لم يود ذلك، ويُلَمَح إلى ما يتمناه الآن وهلم جرا، لكى يترك مارينيللى فى النهاية يسقط مذنباً. العلاقة بارشل/بفايفر. بنهاية معكوسة فحسب: ترك بفايفر بارشل يسقط، الموظف ترك الرئيس؛ نُكست أعلام

ألمانيا. حتى شيللر هون مال للتقليل من الوضعية. فرانز فون مور ليس ريتشارد، أمير جلوستر، مرة أخرى ليس ريتشارد الثالث، بل ابن الأمير الحاكم ماكسميليان فون مور. ليس بمقدورنا أن نعلق على النزاع الأخوى في إمارة مور أى أهمية سياسية، هذا تمخض عن "ضد الطغاة"^(١)، فرانز أخ شريير، ليس طاغية، ليس بالمرة الأمير كارل أويجن أمير فورتمبرج. إذا كان الكلاسيكيون قد مالوا للتخفيف في إطار الأرستقراطية بسبب الحرص السياسى، اليوم يتم التخفيف من قيمة الكلاسيكيين بسبب الالتزام النقدى الاجتماعى ومن داخله - كما لو كان موجودا - إلى ما هو بورجوازى، مشروع عبثى مسرحى على نحو خاص. لذلك يظهر قاضى القرية آدم بشكل مأساوى في أحد عروض "الجرة المحطمة" ومستشار المحكمة فالتر باعتبارهم ممثلين لحكومة فاسدة. وقد برر المخرج اكتشافه بأن، مجيء آدم الأعزب المتقنم فى السن إلى جرة إيفا بحجج واهية، ومجرد إغرابه عن رغبته فى مضاجعتها، بعد أن أغلق الباب بالمزلاج، وفتح الصديريّة، ووضع الباروكة فوق الجرة، وجلسه وإمساكه بيدي إيفا وتطلعه إلى البنّت بجمود لـ"دقيقتين معياريتين"، يثبت حبه غير العادى، الذى داهمه لأول مرة فى حياته. بذلك خفف المخرج من خطب الحدث وأفسد حجم المسرحية. تمثل إيفا هدفا

(١) باللاتينية فى الأصل in tyrannos ظهرت على غلاف الطبعة الثانية لمسرحية شيللر "اللصوص".

لميول آدم الحسية فحسب، كسجقه وجبنته الهولندية، فهو يتخذ فى كل الحالات موقفا مناقضا لما كان يجب أن يكون عليه. كقاض هو فالستاف؛ تصويره كعاشق، يظهره مثيرا للاشمزاز، ومستشار المحكمة، إذا ما يفقد وقاره الذى أضفته عليه المسرحية. يفقد إمكانية، عدم أخذ العدالة مأخذ الجد على النحو الذى ينتهجه البورجوازيين والطغاة؛ تسامله يصير خسة أيضا. إنها الفكاهة عند كلايست، التى تعطل العدالة. يخمن فالتر مستشار المحكمة، أن آدم كسر الجرة، ويعرف فى نهاية الأمر، لكن لهذا السبب بالذات يضحكه آدم، فلو أدرك فكاهة الموقف، لن يكون مغاليا فى الشدة، طبيعة وظيفته على أية حال. تتعكس فى العلاقة فالتر/آدم علاقة الإله بالإنسان بشكل آخر غير فى المأساة: فى مسرحية أوديب يجبر إلها عديم الشفقة بريئا غير واع لبراءته أن يكون قاضى نفسه، فى مسرحية الجرة المحطمة إله مرح منذب واع لذنبه. الاختلاف مجرد ظل لوني، لكن أى ظل! عندئذ تبدأ كوميديا إيفا. محاها كلايست، وعُرضت فى سالزبورج، إلا أنها لم تفهم، بل عُرضت بشكل نقدى اجتماعى بالغ الجدية. ما محاها كلايست بشكل مبرر بسبب مقتضيات الإيقاع المسرحى، مقطع فائق الإبداع من الناحية النفسية حقيقة، إلا أنه زائد على الحاجة، إيفا، التى تصدق آدم، روبرشت، خطيبها، يجب أن يتوجه إلى باتافيا، ويطلب من روبرشت، أن يصدق براءتها بشكل مطلق، برغم أن الكثير من القرائن تدحض هذا، لا يصدق مستشار

المحكمة أن الخطاب المزعوم، الذي يستدعى روبرشت إلى باتافيا الذي قرأه قاضى القرية عليها، مزور: هي فقط المُصدقة. يُنزل مستشار المحكمة الفتاة من غلوها. يعرف الفلاحين. يمنح إيغا عشرين جولدن، تفتدى بها روبرشت، عندما كان عليه أن يتوجه إلى باتافيا، بشرط أن تعيد إيغا دفع المبلغ وأربعة بالمائة فوائد "يا لا الرخص" لمستشار المحكمة، لو لم يكن على خطيبها أن يتوجه إلى باتافيا: بناء على هذا العرض تُصنق إيغا مستشار المحكمة في الحال في أمر بقاء روبرشت في القرية، وترفض العشرين جولدن. مخاطرة دفع أربعة بالمائة فوائد تغلبت على عدم تصديقها، والمطلب المفاجئ لمستشار المحكمة: "اسمعى، سأعطيك قبلة الآن. تسمحين لى؟" هو التعبير المتحرر عن أن إيغا أصبحت من جديد من فتاة ريف بسيطة، لا جين دارك. كانت قبلة مستشار المحكمة فى سالزبورج تعنى أنه أسوأ من آدم؛ لو كان قد أحب، لكان فالتر مستشار المحكمة داعراً. المخرج، بميله مرة أخرى لأن يكون ناقدا اجتماعيا، وصل لمستويات أعمق فى المسرحية. مات بريشت منذ أكثر من ثلاثين عاما وأعلن هيلموت كاراسك وفاته بشكل بعدى. امتدت حياة بريشت لما بعده. يسار رجعى، لا يزال موجودا فى المسرح فقط، لا يزال يخرج ضد اليمين التقدمى، الذى لا يرتاد المسرح، منازل وهمية لتهدئة الجمهور. ما من أحد يصاب أو يستهدف. الأمر مختلف فى النمسا فقط: وقعت فى غضب برنهارد كما وقت مصر فى غضب يهوه. جاء عصر بيمان،

تظهر كل فارة براثتها. بفضل مطبوعة البرنامج التى ستطرح للبيع لا يحتاج المشاهدون لحسن الحظ تخمين أى مسرحية أخرجهما المخرج، وبمقدورهم أن يقرؤوا فيها أيضا ما يزعم المخرج استهدفه فى إخراجها، وحتى ما اعتقده ناقد مسرحى ما، بشأن ما قد يكون المخرج أيضا استهدفه، وفى النهاية يمكنه أيضا مطالعة، ما كان على المؤلف أن يفكر فيه عند كتابته للمسرحية، بدلا من مطالعة كارل ماركس، ولماذا لم يكن بمقدور المخرج إخراج المسرحية على النحو الذى كتبها به المؤلف، بل على النحو، الذى كان على المؤلف أن يكتبها به، إذا كان قد قرأ كارل ماركس، السبب، الذى يبرر أن العديد من المخرجين من جمهورية ألمانيا الديمقراطية: بمقدورهم العمل هنا، كما لو كانوا قد قرأوا كارل ماركس، لأنهم على يقين من أنه ما من أحد قرأ كارل ماركس فى جمهورية ألمانيا الاتحادية، وهو حقيقة الحال أيضا فى جمهورية ألمانيا الديمقراطية، حيث يسود رأى رسمى بأن، ما كان على كارل ماركس أن يكتبه، سيقراه شخص ما. إلى جانب ذلك يبرز اتجاه آخر: الحنين للماضى. تشيكوف، شنييتسر، أدباء مجتمع لم يعد موجودا، تملكوا مسرح مجتمع، اجتاح العالم الثالث بسرعة الطائرات النفاثة وأحب أن يكون مثل ذلك، المتغلغل حتى الملل فى الحرب العالمية الأولى، الذى لم يعد موجودا؛ إلا أن النجاح يحالف ذلك المجتمع، الموجود، فى أن لا يكون منهارا بالمرة، فليس لديه وقت ولا طاقم عمل لذلك. يبقى بذلك السؤال عن إمكانية

تصوير عالما على المسرح مفتوحا. للأسف، يمكننى فقط تخمين سبب طرحى لهذا السؤال فى بادن بادن عام ١٩٥٥، لكن "أثناء المناقشة، التى أخذت مكانها على خشبة المسرح، تعجبت من أن قاعة المسرح كانت تدور بشكل متواصل وتتوقف أحيانا، السقف لأسفل، والمشاهدون لأعلى، لدرجة أننى تخوفت من إمكان السقوط المدوى للناس على السقف بأسفل. سمعت شركائى فى الحوار بشكل غير واضح، بشكل ضبابى، فى مكان ما... بالتأكيد كان رأى تعذر تصوير العالم من خلال المسرح، رغم انعدام معرفتى السبب، إلا فإن هذه مجرد استنتاجات لاحقة على تصرفى المحتمل فى ذلك الوقت". لا ينبغي الوقوف على خشبة المسرح أثناء الإصابة بالحصبة. هل غابت عنى الإجابة عن سؤالى، هل صارت إجابة بريشت عليه عبثا: تمكن العلم من تغيير الطبيعة على نحو يحمل تهديدا بعدم صلاحية العالم لأن يكون مأهولا. صار الإنسان العوبة نفسه. انهيار الاشتراكية فى مواجهة النصر باهظ التكلفة للرأسمالية، ونهب الجميع للعالم الثالث. انتشار الذعر. رفع شعار محاربة الطبقة كمدنية فاضلة، ويتم التأسى فى نفس الوقت على انعدام المدن الفاضلة. القلق على خلاص النفس الخاص، على إشكالية الزواج، بل على صراع الجنسين المشتعل من جديد، أحيانا ضد بعضهما بعضا، أحيانا تحت بعضهما بعضا، وأحيانا خلال بعضهما بعضا، كل آراء الرخاء الضارية هذه لمجتمع مصدوم بالإيدز ويكبحه الوباء من جديد لا

أهمية لها فيما يخص عالم، تمثل الآخرة لمعظم الناس فيه العزاء الوحيد عن ويلات الحياة والمرأة آلة إنجاب فحسب. اللامبالاة بالمستقبل كبيرة جداً، لن يجد شيء على أية حال بالغ الضرر، وإذا جد شيء بالغ الضرر، فالأمر مع ذلك سيات. الأديب المسرحي في موقف متناقض في مواجهة هذا الأمر. انتقل مركز الثقل في داخل الثقافة. فلو كان ذلك أمراً أدبياً فلسفياً دينياً، فقد أخذ مكانه الآن ما هو أمراً جوهره الرياضيات والعلوم الطبيعية. ويتم التمويه على هذه الحقيقة بالحديث عن ثقافتين، ثقافة إنسانية وثقافة علوم طبيعية محكمة. مطلب إحكام ضبط العلوم الإنسانية أيضاً غير مستساغ، الكثير جداً من منظري ونقاد المسرح يهيمنون فيها، لا عاصم لهم من الذاتية الخاصة ومن العاصفة الرملية لمألوف المعايير. المسرح موجود في قطاعهم، غائر في المناطق المنخفضة المسطحة من ثقافة الإخراج، حيث يسود الاعتقاد بفوتان^(١). ليس اعتباطاً أن يأمل كل مخرج إخراج "الخاتم"^(٢) ذات مرة: فيه ترى ألمانيا نفسها دائماً صورتها كألمانيا العظمى. كلهم فاجنريون^(٣). سحره يعيد ربط ما

(١) كبير الآلهة وإله الحرب والموت في الأساطير الشمالية وعرف بأسماء أخرى مثل أودين، أودان فودان وفوتان في أوبرات فاجنر التي تناولت موضوعات من التراث الأسطوري الجرمانى.

(٢) المقصود مجموعة الأوبرات الشهيرة لريتشارد فاجنر "خاتم النيبلونجن".

(٣) تسمية ألمانية لمعتقى فكر وعقيدة ريتشارد فاجنر القومية والفنية.

فرقته الموضوعة بشدة. يمين ويسار، جرمانى ويهودى. لم يتغلب المتقنون الألمان بتقديسهم لفاجنر على هتلر، بل لم يواروه الصمت. لن يلموا بمعرفته أبدا. هتلر حدث أن صادفهم، كمصادفة الحظ العاثر فى نوبة الحماس، وهو ما يمكن أن يحدث لكل شخص، وأعيدت صياغة الانهيار فى الحال ليصبح أقول الآلهة، على أية حال أخذ وجود الإنسان حقا شكل آلهة، ويُخرج إيفردينج بالفعل "الخاتم" فى بولندا. هاجن يطعن فى كل مكان. من الخلف. يأتى على معيار فاجنر، ما يتسق مع الفن: غيم العقلانية والإثارة الحسية، شبقية الأدباء. أمر مفهوم. هل العقل بارد، هل النقد الفنى خاو كمقولة إميل شتايجر فيما يخص الأسلوب المسرحى: إثارة. من لا يقفز برأسه باتجاه أفضل أروع معشوقة^(١)، أو يصرح كبرامز، عندما زار الماخور، أنه يذهب إلى جمعية ريتشارد فاجنر. مع ذلك فالتقاقت ان يمكن الجمع بينهما معا ببساطة، كما يتمنى اللاهوتيون وحملة جائزة نوبل. فصورة عالم العلوم الطبيعية المحكمة يزعج اللاهوت والفلسفة وبالتدرج أيضا علم النفس، بشرط اعتبار علم نفس الأعماق من العلوم الإنسانية. العلوم الطبيعية المحكمة تتغلغل حتى المخ الإنسانى، فى بنية عضوية معقدة بشكل يفوق التصور، لها القدرة، على تحويل العالم إلى مشاعر، وصور وأفكار، على تفسير الواقع. التطور، الذى جعل الإنسان يتفوق، يواصل مسيرته فى فكره. يصبح الإنسان

(١) فى الأصل Dulcinea وهى شخصية مبتدعة يهيم فيها دون كيشوت حبا.

حيوانا، يفكر: مأساته. التفكير بالنسبة للتطور هو المأزق، يضل فيه، هو منتج جانبي وليد المصادفة، يُكمل التطور بوسائل نفسية، بشكل أسرع للغاية، مما كان بمقدور منتج التطور النفسى: كما لو كان تطور الثدييات قد انتهى بالإنسان، ربما لا يزال تطورها موجودا فى الفيروسات. كان التطور يحتاج لثلاثة ملايين سنة، لتشكيل الإنسان من الحيوان وخلق مقتضيات تفكيره، تطور فى الخمسة آلاف سنة الأخيرة، زاد فى السرعة، اكتسب صفة الانففاع، انفجر، حتى أبلى الواقع: لو تمثل لنا الكون الكلى كتواصل زمانى مكانى غريب (*)، طارد، ناشئ عن انفجار مهول، لرفض الكون الدقيق تماما، إتاحة صورة لنا. العالم الذرى غير ضبابى، لم يعد طيعا للوصف. وهكذا الكل. يمكن تصوير عالمنا فقط رمزا بالكلمات. لذلك فالأمر بالضرورة متعدد التفسيرات، مثل مقولات الفيزياء، فهى ضبابية بالضرورة. لكن أيضا عالم سلوكنا. فنحن منسوجون فى بساط، لم نعد نراه فى كليته. عندما وُلدت فى عام ١٩٢١، لم يكن يبلغ عدد سكان العالم مليارين، الآن تخطى الخمسة مليارات: إنه ينفجر مثل الكون. بماذا يفيدنى فوتان؟

(*) Averroes auf der Suche, Gesammelte Werke, Bd. 3/II, Erzählungen
 (ابن رشد باحثا، الأعمال 1949-1970. Hanser, München 1981
 الكاملة. المجلد الثالث / الجزء الثانى. قصص ١٩٤٩ - ١٩٧٠، هانز،
 ميونخ ١٩٨١).

فى إحدى أجمل قصص يورجه لويس بورجيس يحاول
 الفيلسوف العربى الكبير ابن رشد أن يكتشف ما يمكن أن تعنيه كلمتى
 تراجيديا وكوميديا: "قال لنفسه (مجردًا من بالغ الأمل) إن ما نبحث
 عنه، لهو فى غالب الأمر قريب المنال جدا... ألقى نظرة عبر قضبان
 الشرفة؛ أسفل، فى الساحة غير المبلطة الضيقة، كان بعض الصبية
 نصف عراة إلى حد ما يلعبون. كان أحدهما وهو واقف على كتفى
 الآخر يحاكى الأذان بشكل واضح؛ كان يؤذن بعينين مغمضتين عن
 آخرهما: "لا إله إلا الله". الآخر، من حافظ عليه ثابتًا فى حالة
 اتزان، كان يؤدى دور المئذنة؛ واحد ثالث، جثا فى التراب بكل
 خشوع، ممثلًا جماعة المؤمنين. استغرقت اللعبة وقتًا قصيرًا؛ أرادوا
 جميعهم أن يكونوا المؤذن، لا أحد أراد أن يكون الجماعة أو المئذنة".
 لا يزال ابن رشد لا يعى معنى الكلمتين الغامضتين. فيما بعد أصغى
 ابن رشد فى بيت معلم القرآن فرح للرحالة الكبير أبى القاسم
 الأشعرى فيما يحكيه عن الصين. يقول أبو القاسم: "قادنى التجار
 المسلمون ذات مساء من زنجلان (مقاطعة) إلى دار من الخشب
 المطلى، كان يعيش فيه أناس كثيرون. كيف أقيمت هذه الدار، أمر
 يتعذر وصفه، لأنها كانت مكونة حقيقة من قاعة وحيدة ذات
 مجموعات من الغرف أو المقصورات المفتوحة إحداها على
 الأخرى. كان يجلس فى هذه المساحات الغائرة أناس، يأكلون

ويشربون، وأيضا على الأرض وأيضا في الشرفة. كان الأفراد في هذه الشرفة يدقون الطبول والناس، باستثناء نحو خمسة عشر أو عشرين شخصا (نوى أقمعة قرمزية اللون)، كانوا يصلون، يغنون ويتبادلون أطراف الحديث. كانوا يعانون من الحبس، لكن لم يكن ثمة سجن مائل؛ كانوا يمتطون جيادا، لكن ما من فرس مائل؛ كانوا يبارزون، لكن السيوف كانت من المواسير؛ كانوا يموتون ثم ينهضون بعد ذلك من جديد"... لم يفهم أحد، لم يبد أن أحدا أراد أن يفهم... سأل فرح، "هل هؤلاء الأشخاص كانوا يتكلمون" وقال أبو القاسم، من شعر فجأة أنه مضطرا لحماية عرضا، كان يتذكره بالكاد وأصابه في ذلك الوقت بالملل إلى حد بعيد، "معلوما. كانوا يتكلمون ويغنون ويلقون خطبا". قال فرح، "في هذه الحالة لم يكن هناك ضرورة لعشرين شخصا. متحدث وحيد يكفي لقص ما يمكن أن يكون، حتى لو كان معقدا للغاية". أيد الجميع هذا القول. كانت مميزات العربية، اللغة، مصدرا للزهو، تلك التي استخدمها إلههم لتعليم الملائكة". لم يفهم ابن رشد بالمرة، وتوجه للبيت مستغرقا في التفكير". أذن المؤذنون لصلاة الصبح، وقت دخول ابن رشد مرة أخرى لمكتبته. (في الحرملك كانت القينات نوات الشعر الأسود قد قمن بتعذيب واحدة حمراء الشعر، إلا أنه تهيأت له معرفة ذلك بعد الظهر فقط). شيء ما كشف له معنى الكلمتين الغامضتين. أضاف

للمخطوط بخط جميل واثق ومنمق الأسطر التالية: "يصف أرسطو (أرسطوطاليس) الخطب الاحتفالية (أغاني المديح) بأنها تراجيديات والمقطوعات الهجائية والمقطوعات التي تخلو من موضوع (الحبكات) بأنها كوميديات. وتكمن في فيض السرد القرآني تراجيديات وكوميديات رائعة ومعلقات القداسة". شعر بتقل النوم، ارتعش قليلا. ما إن حل العمامة، نظر إلى نفسه في مرآة معدنية. لا أعرف، ماذا رأيت عيناها، لأن ما من مؤرخ أورد لنا ملامحه. أعرف فقط، أنه اختفى فجأة، كما لو كان شعاع ناري معتم قد أصابه، واختفت معه الدار والنافورة الخفية والكتب، والمخطوطات، والحمام والقينات الكثيرة ذوات الشعر الأسود، وتلك المرتجفة ذات الشعر الأحمر، وفرح وأبو القاسم وشجيرات الورد وفي النهاية حتى الوادي الكبير". ثم يختم بورجيس: "أردت في القصة المثبتة بأعلى تصوير عملية فشل. في أول الأمر فكرت في كبير أساقفة كانتربري، من قرر أن يثبت وجود الله؛ ثم في الخيميائيين، من كانوا يبحثون عن حجر الحكماء؛ ثم في التثليث غير المجدي للزاوية وتربيع الدائرة. ثم فكرت، أنها واقعة إنسان تتطوى على مزيد من الخيال، يضع نصب عينيه هدفا تحقيقه غير متعذر على آخرين، بل عليه هو. فكرت في ابن رشد، من طوق نفسه بدائرة الإسلام، ولم يتمكن من معرفة معنى كلمتي "تراجيديا" و"كوميديا". قصصت الواقعة؛ كلما استرسلت، كلما

شعر(ت)، أن ابن رشد، عندما حاول أن يتصور، ماهية الدراما، دون أن تكون لديه فكرة عن المسرح، لم يكن عبثا أكثر منى أنا، من حاولت تصوير ابن رشد لنفسى، دون مادة أخرى سوى بضعة كتابات مهمة لرينان، ولين وأسين بلاثيوس. شعرت فى آخر صفحة، أن حكايتى كانت رمزا للإنسان، الذى كنته، وقت كتابتى لها، وأنى، لكى أكتب هذه الحكاية، كان يجب أن أكون هذا الإنسان، ولكى أكون هذا الإنسان، كان على تأليف هذه الحكاية، وهكذا إلى ما لا نهاية. فى اللحظة، التى أتوقف فيها عن الإيمان به، يختفى "ابن رشد".

أردت أيضا شيئا غير مألوف: أردت كتابة مسرحية موضوعها الزمن. عن أحداث بولندا، التى أدت إلى ديكتاتورية عسكرية. رسخ فى مفهومي، أنه لم بمقدور ياروزالسكى التصرف بشكل آخر. شغفت دائما بحتمية الخيانة فى عالم السياسة. فى مسرحيتى الثالثة، رومولوس العظيم، صورت خائنا. قام رومولوس بدور إمبراطور سيئ جدا، لدرجة تجعل فى مقدور الجرمان غزو الإمبراطورية الرومانية. سؤاله الموجه إلى اميليان الذى سلخ الجرمان فروة رأسه وعذبه وإلى جميع من رأوا فيه خائنا، وظلوا مختبئين فى حجرة نومه لكى يقتلونه: "اعتزى روما الضعف، صارت عجوزا مترنحة، إلا أنه لا يترأ من الذنب، ولا يُمحى عنه الجرم. حل الوقت بين عشية وضحاها. تحققت لعنات ضحاياها.

ستسقط الشجرة الجذباء. وقع الفأس في الساق. الجرمان قادمون. أرقنا دماء أجنبية، علينا الآن وفاء الدين بدمائنا. لا تتملص، يا إميليان. لا بتراجع أمام عظمتي، التي تترفع أمامك، غارقة بالذنب الأزلّي لتاريخنا، بشكل أبشع من جسدك. إنها قضية العدالة، التي شربنا عليها. أجب عن سؤالى: "ألا يزال من حقنا الدفاع عن أنفسنا؟ ألا يزال من حقنا أن نكون أكثر من ضحية؟" لم يتم التعامل مع هذا السؤال في عام ١٩٤٩. هاجمت ألمانيا العالم وجعلت منه ضحية، وعندما انهزمت، كانت هي نفسها ضحية. هذا التقلب السياسى العالمى غير المعتاد أربك الكثيرين. ما إن وضعت الحرب أوزارها، حتى بدأت الحرب الباردة، تقلب غير معتاد طوى تقلباً غير معتاد. صارت الحرب العدائية ضد الاتحاد السوفيتى فجأة من جديد حرب دفاعية للغرب المسيحى ضد التوجه البلشفى، وهو رأى، لا يزال يلوح فى الأفق للكثيرين. ظهر فى الغسق رجال ٢٠ يوليو ١٩٤٤ على وجه الخصوص، اعتبرهم الكثيرون من جديد خونة. توصلت من النقاش الذى دار بشأنهم إلى فكرة ابتداء إمبراطور، يخون بوعى إمبراطوريته هو، الخيانة كالتزام سياسى، إجابة، أعطيتها لجنشر، فى صيف ١٩٨٢ وقت زيارة كارستنز رئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية لسويسرا عندما سألتى، ماذا أكتب، وكنت أكتب أخترلو. لا يوجد الآن ما هو أصعب من إعادة بنائى نشأة مسرحية. أطلق ماركس

على إقامة ديكتاتورية عسكرية اسم التوجه البونابرتي، وبذلك ربطت بين ياروزالسكي ونايليون، في حقيقة الأمر ليس نابليون الثالث هو من قصده ماركس، بل نابليون الأول. من ناحية أخرى ليست للربط علاقة بالسبب المباشر لبندى في كتابة أختزلو، السبب الذي رأيته في أن الخيانة أساساً من لوازم السياسة. يحدث هذا على ثلاثة مستويات، على المستوى الأيديولوجي، وعلى مستوى الواقع وعلى مستوى السلطة، التي تُستخدَم إما لفرض الأيديولوجيا أو للتوفيق بينها وبين الواقع أو حتى للحفاظ على السلطة بالقوة، دون خيانة لا فلاح للسلطة. ولا لسلطة ياروزالسكي أيضاً. كانت الجيش قوته ونشد الحزب الشيوعي لبولندا العون من قوة ياروزالسكي، للإبقاء على سلطته. إلا أن هذا كان مجرد أحد أوجه الموقف السياسي في ذلك الوقت. تولى ياروزالسكي للسلطة أوقف زحف الروس ومنع إمكانية النزاع بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية. كانت المرة الأخيرة للتنذير بحرب عالمية ثالثة. باستبدالي ياروزالسكي بنايليون، وضعت الشخص من جديد واستهللت مسرحية جديدة، بدلا من مسرحية موضوعها الزمن حاولت كتابة مسرح عالمي: حرب عالمية ثالثة سيكون معناها فناء الإنسانية، يمكن فقط تلافيها بالخيانة. لكن لن تكون أختزلو بذلك تصويرا للتاريخ، بل اقتحام مجال آخر^(١)،

(١) باللاتينية في الأصل Metabasis eis allo genos.

خطوة فكرية، غير جائزة حقيقة في المنطق، "قفزة إلى مجال آخر"، تحتملها مع ذلك قواعد الكتابة المسرحية للمسرح العالمى. بقدر ما إن ياروزالسكى ليس نابليون، بقدر ما إن فاليسا ليس هوس، والكاردينال جلمب ريشيليو، وروبسبير سوسلوف، وماركس الأول وماركس الأول وماركس الثانى بريجنيف. إنهم حالات تغريب، شخوص على لوحة شطرنج أخرى، ممثلو مسرح عالمى. يؤدون الفقرة، التى وقع عالمنا فى شراكها، بشكل جديد من خلال: شخوص من الخيال، لا من الواقع. يظهر الكثير بشكل متعمد. سبب مجيء يوديت / جين دارك إلى نابليون، أمر موضع تخمين. ربما لأجل عبثية الاغتيال السياسى. حقيقة أن جين دارك فتاة تليفون، ظهرت صورها العارية فى جريدة النقابة الجديدة، تمثل محاكاة ساخرة من مغالاة المعسكر الشرقى فى ذلك الوقت فى الاحتشام، من التجارة السرية فى مجلة "بلاى بوى". عند تكوين جزىء، سيكون فيما بعد نواة لمسرحية أو رواية، فإن ما يتم نسيانه ليس المنطق فقط فى المسرحية، بل أيضا اللاوعى (وهذا له منطقة أيضا)، والتلاعب بالأفكار، والإيحاءات الخارجية والداخلية، لذلك ربما دفعتنى معضلة الموقف السياسى لبولندا، لإبرازها من خلال اغتيال عبثى. مصدر مادتى تناقض العصر، لا أكتب هجاء، أكتب تناقضات. رسخ فى مفهومي منذ انكبابى على مادة اخترلو، أننى قمت بشيء غير ممكن، برغم أن ما

أغوانى هو غير الممكن، لا الممكن: تعذر كتابة مسرحية موضوعها الزمن، سببه فى المقام الأول فى طبيعة الزمن، إنه الماضى، الذى يَفْتَم، ويجب تقديمه، على المسرح كزمن راهن، لأن المسرح نألف فقط الوقت الراهن. إلا أن تعذر مجرد التعرض له، أغوانى لكى أجعل منه أساسا نظريا للمسرحية: "المسرحية، التى أصوغها، تم تجاوزها منذ وقت طويل، القدر، الذى تنقسمه مع كل مسرحية، يتم حبكها، هو الزمن، الذى تحدث فيه، إزاحته لزمن زواله مر عليه وقت أقل، لزمنا الراهن إن أمكن، هو الزمن الأكثر زوالا فى جميع الأزمنة". وبشكل أكثر تطرفا: "واقعية المسرح، الذى نؤديه، هى أيضا واقعية بشكل غير واقعى كذلك الواقعية، التى تكونون عليها أنتم فى أختارلو كمرتادى مسرح فضوليين: كلاهما ماض، ندركه، غارقين فى حالة لا وجود بعدى".

بذلك تصبح المسرحية التى موضوعها الزمن تلاعبا بالزمن، تلاعبا على الزمن، مسرحا على المسرح، أيضا مسرحا عالميا، لأن ما يحدث اليوم، يتلاعب بمصير عالما، ولذلك يجب أيضا أن يظهر المؤلف المبتدع، الذى يكتب هذا المسرح العالى: "ليوم بطوله أقوم بتسريح سمك، وضافدع مائىة وضافدع جبلىة فى البناية رقم ١٢ بحارة شبيبجل، للإعداد لمحاضرتى فى جامعة زيورخ عن التسريح المقارن للأسماك والبرمائيات، لكنى أكتب طيلة الليل فى مسرحيتين

جديديتين، واحدة عن بيترو أرثينو أديب عصر النهضة الفاسد والشرير، من خلال إهمال أسرتي، التي رأت في مجرد عالم طبيعة، ضائع، والأخرى تحدث في صباح الثاني عشر وصباح الثالث عشر من ديسمبر ١٩٨١ في وارسو، في وقت إذن، فيه أنا، من يكتبه، لست أنا. مشروع مضاعف الجنون، ستقول وتتساءل، ضالا إلى هذا الحد بدافع الفضول، ماذا يمكنني أن أعرف عن الزمن على المسرح، الذي يُعرض عليه الحدث، وعن حاضرکم، الذي ما زلتم تلمسون جيشانه... الوجوب إحدى كلمات اللعنة، التي عمَدَ بها الإنسان. ما هذا الذي يكذب ويسرق ويقتل بداخلنا؟ ولأنكم تخضعون أيضا لهذا الوجوب، فإن زمانكم أيضا يمكن رؤيته من زمانى، بشكل تنبؤى. لذلك على أن أبدأ في كتابة هذه الكوميديا، ولذلك يجب أن أكتبها حتى نهايتها" لكن في النهاية يقر مدعنا: "إلا أن النماذج لا تصمد أمام نصي، هي تتحدث بما تحتم عليها، والآن ينزلق حقا الحدث فى الزمن كغرزة غير محكمة فى جورب رخيص نحو ستمائة عام قبل ميلاد المسيح إلى يوديت وهولوفرنس. من الآن فصاعدا لن أكتب شيئا" ينضم للتعذر الخاص بنظرية المعرفة فى أمر عرض واقع تاريخى على المسرح، تلك الإشكالية الكامنة فى وسيلة المسرح، التى تتعهم أهميتها عند الكثيرين، ممن يكتبون مسرحيات، كانت تلك بالنسبة لى باستمرار هى السبب فى كتابة مسرحيات. أريد تسمية هذه

الإشكالية جدلية المسرح، عندما ينظر ابن رشد في المرأة، لا يعرف بورجيس، من الذى رآه ابن رشد، لأن صورته لم ترد، إلا أننا نرى شيئا أكثر لا واقعية من العدم: ممثلا، هو ليس ابن رشد، بل يمثل ابن رشد. تظهر فى مرآة ابن رشد صورة بديلة. لم يكن بمقدورى وضع ابن رشد على خشبة المسرح، بل ممثلا فقط، يؤدى دور ابن رشد. تتطابق بذلك جدلية المسرح مع جدلية الممثل، فلم يكن بحاجة ليكون هو نفسه على المسرح، بل يجب أن يؤدى دور شخص آخر، فى مثالنا لابن رشد. إلا أن هذه الجدلية تفاقمت مع مرور الوقت. لفظة شخصية^(١) اللاتينية تعنى قناع الممثل. كان الممثل متواريا تحت القناع، تعذر التعرف من القناع على الممثل، بل على الممثل، على أوديب، أياس، إتيوكليس أو كريون وغيرهم. لذلك أمكن لأرسطو فى حديثه عن التراجيديا زعم أنها تحاكي الأساطير، لأن الممثل خلف القناع، بحركته المتناقلة فى تكلف، كان ملقيا أكثر منه ممثلا. بإسقاط الممثل لقناعه، تحول من ملق للأدوار إلى ممثل للأدوار، جدلية المسرح، هى التى تغيرت بين الممثل والدور. صار الدور أهم من المسرحية، هاملت ولير أهم من حبكتهم المسرحية، فقوام المسرحيات الأدوار، لا الحدث. إنه عصر مسرح الممثل. وأنا ابنه. كان الحدث بالغ الأهمية دائما عندى، كتبته فقط، عندما رأيته كمسرحية، كإمكانية

(١) Persona فى الأصل.

لممثل. ممكن التناقض ليس فى القصص أساسا، التى أقصها، بل فى الشخصيات، التى أبدعها، تولد التناقض بشكل متناقض. هذا يؤدى إلى أننى انتظر الكثير فى الغالب من الممثلين. كتب أحد النقاد المعروفين، دور الممرضة مونىكا فى مسرحية علماء الطبيعة يتعذر على الأداء، عليها الظهور لأداء مشهد غرامى ثم تستسلم للقتل. لا أزال أدرك، أية مخاوف انتابتنى وأنا أعتمد البروفات لإحدى جولات مسرحية علماء الطبيعة. قام شارل رنيه بدور موبىوس، ودينا هنتس بدور الممرضة مونىكا. كنت مضطرا بسبب الظروف أن أبدأ بمشهد الاثنتين. نجح من أول مرة. ومن وقت قصير رأيت فى تسجيل قديم ريناتا شروتر فى هذا الدور. كانت تؤديه بتلقائية خالصة. ولذلك أتذكر عديدا من الممثلين، من كانوا فى جعبتى الفنية، تمكنت من الكتابة لهم، استوفوا كتابتى، هل المسرح بالنسبة لى مع ذلك حدث فى المقام الأول، قاصر على الالتقاء بممثل ذى دور، كتوليفة من ممثل مع نص: أفكر فى كورت هورفيتس كرومولوس العظيم، بل وأيضا فى جلاله عدم التمكن من النص لإروين كالزر فى نفس الدور، رأيت بيتر لور وإرنست جنزبرج فى دور الأمير بودو فون أو بلوهى تسابرنزیه يترنحان فوق خشبة المسرح، الظهور الطيفى لتيو لينجن فى دور آينشتاين فى مسرحية علماء الطبيعة، الكمان فى يده: "استيقظت" أتذكر جدل تريزة جيهزة فى دور أوتيلى فرانك مع

مارى بيكر فى دور فريدا فورست فى اجتماع البنك، السيدة جيهزه رابطة الجأش، شامخة وتتنر بالخطر: "أعلم، يا آنسة فريدا فورست. تراولين لاثنين وعشرين عاما مهنتك فى مؤسستنا. إلا أثنى لو كنت مكانك ما زهوت بذلك. يوسفنا اضطرارنا للبحث عن عمالة أحدث عمرا. أرسل الإعلان بالفعل"، ترد السيدة بيكر بزهو، يداخلها شعور الانتصار وبحزم: "سيدة فرانك. أعلم ما يعنيه تسريح من العمل فى هذا البنك. أنت تريدين إيداعى للموت، كموت جميع من لم يعد هناك احتياج لهم. سأتردى للحضيض. سيدة فرانك، لست امرأة من نوعك، لست سيدة. ما فعلته، فعلته بدافع الحب. أريد حقيقة الزواج من ريتشارد إيجلى. تؤاخذيننى على سنى، يا سيدة فرانك. حقيقة، أنا فى الأربعين، لكن لهذا السبب لن أسمح لك بحرمانى ساعة واحدة من عمري أكثر من ذلك، لأننى ما زلت أريد الإنجاب، يا سيدة فرانك، أريد تكوين أسرة مع حبيبى ريتشارد. تعتقدين أن بمقدورك التعامل معى كما تتعاملين مع آخرين. أنت تخدعين نفسك للغاية، يا سيدة فرانك. أنت لا تعرفين سوى مؤسستك ومالك. لكن عليك الآن أن تعرفى سلطان الحب. سيكفل لى ريتشارد الأمان، يا سيدة فرانك. تهديك لا يعنى لى شيئا". ، وعقب الاجتماع بعد ذلك، إدراك السيدة بيكر أن رئيس شئون الأفراد ريتشارد إيجلى، الذى أدى دوره جوستاف كنوت، يضطر لقتلها، لا يمكننى نسيان حوار الاثنين:

بيكر: "مُعذرة لإزعاجك". كنوت: "الأمر صعب علىّ، يا فريدا. حقيقة". بىكر: "فى الحضيض". كنوت: "كالمعتاد". بىكر: "على الفور؟" كنوت: "توا". ودائما ما أرى جوستاف كنوت يؤدى دور موهايم الكبير، وهو يسير مترنحا من مرسم شفيتز فى مسرحية الشهاب: موهايم الكبير مسن، مسن جدا، وكنوت كان مسنا جدا فجأة. أرى إرنست شرودر وهو يؤدى دور أوجياس يحلب بقرة، لم تكن موجودة ومع ذلك كانت موجودة، لأن شرودر كان يعرف، كيفية حلب بقرة: "اهدنى، أيتها البقرة". شاعرية خشبة المسرح. أرى شتكل، فى مسرحية الشهاب مرة أخرى وهو يرقد على الفراش فوق أكاليل الموتى: "رائع، يا نيفينشفاندر! الموت يلاحق المرء كقاطرة، صغيرها الأزلّى يطبق الآذان، وعويل المخلوقات يعلو، فى تهاو جماعى، خطب مهول فى مجمله "؛ أو كورت بك، وهو فى مسرحية شريك، جالس فوق حقيقة متاع الباخرة، الموجود بها جثة عشيقته، حبيبة البروفيسور فى نفس الوقت، أثار بمنولوجه هياج عمالقة الفكر بزيورخ: "كانت آن فيما سبق نقطة ضعف البروفيسور. لأنه يُقِل على ضميره. مثل جميع المثقفين. يستفيدون من العالم مرتين فى نفس الوقت: هكذا كما هو وبالشكل الذى كان ينبغى أن يكون عليه. من العالم، كما هو، الحياة، من العالم كما كان ينبغى أن يكون، يأخذون المعايير، لإدانة العالم، الذى يعيشون عليه، وبشعورهم

بالذنب، يبرئون أنفسهم، أعرف الدوار: الدهماء لا تصلح لصراع القوة". شعروا بأنهم مقصودون وكانوا يقولون، أنا فقط من يجوز لى أن أصف نفسى بذلك، فى حين أننى قلت، كان علينا جميعا أن نصف أنفسنا بذلك. أرى أيضا فى مسرحية المُعاد تَعميدهم فيلى بيرجل فى دور مزدوج، كَماتهيسن، باعنا فى شكل طيفى ذكرى أبى، باعتبارى كَردينالاً - كان يمكن أن يَملك الحسد روما - وماتياس فيمان فى دور أسقف قعيد، ينهض من على كرسية المتحرك: "يجب على هذا العالم المجرد من الإنسانية أن يكون أكثر إنسانية، لكن كيف؟" سؤال، يزال يشغلنى حتى اليوم. وبالفعل أتذكر كثيرين، لا هذا الممثل فى ختام المطاف، الذى أدى فى ستراسبورج فى مسرح جينو دور قائد سلاح الفرسان شبورىوس نيتوس ماما، من يريد قتل رومولوس ولذلك لا يغمض له جفن أبدا: صرخته: "مائة ساعة لم أتم"، عده اليأس للأزرار، تدريباته الرياضية، محاولاته الدائبة للصمود أمام النوم، لكى ينعس، فى اللحظة التى يمكنه فيها قتل القيصر.

الأسس النظرية الدرامية لمسرحية أختزلو هى أسس نظرية درامية للفشل: يمكن إخراج المسرحية كعرض مسرحى لم يصادف نجاحا. يتوهم وريث مجموعة الخنازير الصغيرة أنه جيورج بوشنر، ويكتب مسرحية موضوعها الزمن عن الثانى عشر والثالث عشر من ديسمبر ١٩٨١ فى وارسو، لا ينهاها ونادرا ما يوجد متكلم فى

نصه، لدرجة تستدعى التساؤل عن ماهية ما دبّجه حقيقة وريث مجموعة الخنازير الصغيرة هذا: ينطق بنصه كبوشنر بشكل واضح، أيضا كفرانكلين، لأنه يؤدي دوره، ودور هوس، بقدر ما يؤدي دوره هو نفسه. أيضا يجب أن تكون نصوص جين له هو. بالتأكيد كانت رغبة وريث مجموعة الخنازير الصغيرة كتابة مسرحية موضوعها الزمن عن بولندا اليوم، لكن لأنه يتوهم في نفسه بوشنر، يمثل طوع خياله ثمة أشخاص فحسب، كانت تاريخا على زمن بوشنر. لذلك فإن مسرحية أختزلو من بين أمور أخرى أيضا بورترية غير مباشر لبوشنر، لم أقم ذات مرة بإخراج مسرحية فويتسك اعتباطا، وأعمل على ظهور فويتسك تكريما لبوشنر. كلمة بوشنر الختامية متضمنة في أختزلو الثالثة (في تقمص الأدوار). زعم أحد الأدباء، أنى أخذت كلمة بوشنر الختامية من توماس مان، من روايته يوسف. ولأننى، وإن لم أكن غير متمرس فى التعامل مع المتاهات، أحتد دائما من التلايف الأدبية لعقلية النقاد، اشتريت طبعة الجيب للرواية؛ تأكد انطباعى الأول: للناقد كمضارب بأوخم الضرر من الأدب الحق فى معاش عجز كلى. بوشنر يتمتع عنده بوجود كأديب فقط؛ لكننى أيضا بعد عرض أختزلو الرابعة توصلت إلى أن فى صناعة الأسنان جان بيير لولى، من يعتبر نفسه كارل جوستاف يونج، وخباط السيدات إيجناتس شفتنسل، من يعتبر نفسه زيجموند فرويد، يمثلان تجسديين لكنا النظريتين الأساسيتين فى العلوم الطبيعية، اللتين انطلق منهما

جورج بوشنر فى كلمة بروفة بزيورخ، التى صغت أنا منها الكلمة الختامية: يمثل يونج النظرة اللاهوتية، فهو يتقصى الغاية، والمغزى؛ أما فرويد النظرة الفلسفية، كما يسميها بوشنر، فهو يتقصى السبب. لذلك فهما أيضا الأشد جنونا بالمسرحية: تحول خياط السيدات عائدا لأصل الإنسانية هو نفسه: "أنا العقل الباطن للعقل الباطن للإنسان، ينام فى داخلى نوم الجنين فى الحوت الهائل الأعمال الفنية للجنس البشرى مع مبدعيها: هرم خوفو، الأكروبول، وموناليزا، وخط أفق مانهاتن، بل وأيضا هوميروس، شكسبير، كارل ماركس، السيدة كالاس^(١) وآينشتاين، حتى وريث مجموعة الخنازير الصغيرة نفسه، الذى يحاول خداعى. فأنا القنصل السابق وأنطلق مسرعا، مطلقا الصرخة الأزلية، تجاه جماعتى الأصلية، لتأسيس الإنسانية". فى حين أن فنى صناعة الأسنان يصير "مغزى" الإنسانية. "بشفائى من وهم أنى كارل جوستاف يونج، أعرف من جديد من أنا: أنا المغزى مرفوع للقوة ثلاثة^(٢) للإنسان، الكمبيوتر، الذى يحل محل الكمبيوتر الأعلى، الذى يستبدل الكمبيوتر، الذى يجعل الإنسان زائدا على الحاجة. أنا تركيبة التراكيب التعويضية، طاقم أسنان العالم. بدأ البرنامج العالمى فى العرض. لا بد من إطعامى من جديد". بعد ذلك

(١) ماريا كالا (١٩٢٣ - ١٩٧٧) مغنية السوبرانو، أمريكية من أصل يونانى.

(٢) صياغة رياضية للتضعيف مثل ٢ مرفوعة للقوة ٣ هى حاصل الضرب ٢ × ٢.

يكون الاثنان، من أديا دورى بلون بلون ولويس، ولدى أخ نابليون، فى الفصل الثانى ماركس الأول وماركس الثانى. قناع يخفى قناعا، يخفى قناعا آخر وهكذا، ولا شئ خلف القناع الأخير: المرأة، التى نظر فيها ابن رشد، خاوية. مرآة من المرايا. كل من ينظر فيها، يتحول مبتعدا، فى فزع، بسبب عدم رؤية شئ، وما إن يستدير حتى يكون له وجهها، قناعا، يصير شخصا^(١)، يحدث حدثا داخل الحدث، وبأخذ ذلك شكلا، كما لو جعلت كل هذه التوقيفات الحدث الفعلى بلا معنى. فهو يحدث على السطح فقط، وكأنه مصادفة؛ الأهم ظهور الشخص، الذين يمثلون هذا الحدث، يبرزون دائما من خلال الدور، الذى أنيط بهم أدائه، فهو كغطاء جليدى رقيق، يكمن تحته الجنون، إلا أنه جليد أيضا، بانصهاره، تتحرر الأنا الحقيقية، يقول خياط السيدات، أثناء أداء بلون بلون لدور فويتسك، لأن الراهب، من يؤدى فيما عداه دور فويتسك، يؤدى الآن دور يان هوس: "كل إنسان هاوية، وينخدع المرء بالنظر من أعلى لأسفل". بذلك يستشهد فويتسك (خياط السيدات) بفويتسك جيورج بوشنر، وذلك، من يتوهم فى نفسه أنه جيورج بوشنر قائلا نفس الشئ مرة ثانية بشكل آخر: "الطبيعة الإنسانية بمثابة هاوية، محجوبة تحت تكوين شبكى من المفاهيم الخاوية". يمكن مقارنة مسرحية اخترلو بإحدى لوحات موريتس كورنليس إيشر أو قاعة مرايا بمرايا متنوعة الصقل. يحاول واحد

(١) Persona فى الأصل.

ماء، يعتبر نفسه كامبرون، أن يتذكر بلا جدوى كلمته الشهيرة، ثم يؤدي دور البابا يوحنا الثالث والعشرين، الذي أصدر قرار حرمان كنسى ضد هوس، ولا يعرف فى النهاية ماذا كان يريد أن يتذكر ولا من عساه ظن فى نفسه، ولا من هو: "لم أعد أحدا". شخص آخر، راهب متسكع، لا يعرف ما إذا كان هو فى أختارلو راهبا أم هو أجد الرهبان فى أختارلو، يؤدي دور فويتسك، وعليه الآن مما يدفعه للضيق أداء دور هوس، "هل كان واعظا مفوها حقاً"، وهو لديه "خمس عشرة امرأة شابة على الأكثر جاثيات حول منبر الوعظ" ... "كنا كلانا فويتسك. كنا متواضعين بشكل مهين". كلانا طالب بالممكن فقط وتم استغلالنا. كلانا كان ضحية التزعزع. لم يجرؤ فويتسك على الإصرار، وأنا تعلقت ببالغ الشدة بالنظام القديم". المختنث البينى أكثر ثبات. لم يؤد الأدوار، لا روبسبير ولا فوشيه، يقدم فقط الشخص، التى عليه أن يؤديها. يبقى فى زى مارلين ديتريش، ويتحدث أيضا كالقيصر زيجيموند عن نفسه، عن مهنته ولهذا السبب يقيم فى أختارلو: "إيمانى عميق. حقيقة. أستغرق فى التفكير فى الله. إذا كان الله قد خلق العالم، فمن خلق الله، ومن خلق الإله، الذى خلق الإله، الذى خلق العالم، وهكذا أسترس فى السؤال بشكل متواصل". يظهر البروفيسور، ربما وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، من حقق سلاماً: "لم أعد أعرف أين وبين من. أعرف فقط أن السلام، الذى حققته، مكن من حرب، ... وأعرف أن السلطة

أفسدنتى، لأننى تصديت باسم حرية فاسدة لسلطة، كانت تعمل باسم عدالة فاسدة، وأعرف فى نهاية الأمر أننى حاولت لعب الشطرنج بشكل عقلانى على لوحة شطرنج لا عقلانية، حاولت نسج خيوط حول وحش، مزقت حشرته الشرقة. الوحش اسمه الإنسانية. توقفت عن المحاولة"، وهو موجود بالفعل فى أختزلو: "فى أى مكان. أبواب مفتوحة ذات مصراعين ولا شئ خلفها. كما لو كان لا يوجد شئنا سوى أختزلو هذه. ربما لم يعد يوجد شئنا سوى أختزلو"، وقررت العودة مرة أخرى "إلى العدم، الذى جئت منه». عودة إلى الوقوف أمام مرآة ابن رشد، للاختفاء المفاجئ، بالنظر فيها. أطلق الرصاص على نفسه، "كما لو أصابه شعاع نارى معتم" لكن المسدس كان مشحونا بنخيرة غير حية، يدسانه فرويد وأدلر فى سترة مقبذة وأكدا "نخيرة حية"، وعندما شارك فى أداء الدور، وهو يؤدى بسعادة فكاهية دور نابليون، كمزحة أخيرة، كنور أخير، يمكنه بعد ذلك بالفعل إنهاء لعبة الأقتعة. ولو أراد أداء دور بنجامين فرانكلين، لاختار نابليون، لأن بوشنر يريد أداء دور فرانكلين، وبهذا يرى نفسه أمام جين دارك، بشكل غير متوقع، فى سترة مقبذة مثله. وهى تريد الحرب كجين دارك، لتبرير مخططاتها للقتل بالوطنية، فى حين أن نابليون يريد السلام ويجرب كل شئ، لم يوفق فيه فى الواقع، على الأقل ما يمكن أدائه فى المسرحية. هذه التركيبية وخيمة تحت سطح الجليد". تتوهم جين دارك بوصفها حفيذة أحد مجرمى الحرب أنها

يوديت، للثأر لذنوب جدها: "أحببت جدى. لم أحب من بعده أحد أكثر منه. لو هناك إله، سيكون كجدى". يتوصل وزير الخارجية السابق المؤدى لدور نابليون إلى فكرة الظهور بشخصية هولوفرنس ليتركها تطلق عليه الرصاص: "تُسكِر يوديت هولوفرنس أيضا. يوديت وهولوفرنس، امرأة، تقتل بشكل متعقل، ورجل أمكن قتله بشكل متعقل. ما إن قتلت يوديت هولوفرنس، حتى تحرر وطنها. لو قتلتنى، ستزيد عبثية افتقارنا للحرية". تنهض جين، تصيح: "أنا لست يوديت". يجذبها نابليون إليه لأسفل بوحشية: "أنا هولوفرنس! كنت دائما هولوفرنس. لم أكن بروفيسورا أبدا، ولا نابليون. كنت دائما هولوفرنس. علمتى بذلك دائما، كعلمى دائما أنك لست جين، كعلمى أنك يوديت، يوديت". تبدأ بذلك مسرحية مميتة. تتضح دوافع جين الفعلية لتكون يوديت، تحدث مرة ثانية فى مسرحية، كما لو كانت مسرحية داخل مسرحية، تذهب يوديت لهولوفرنس، لتقتله، يفصح لها به وتؤكد أنه له ويتبادلان الحب. يبقى مع جنوده المائة وعشرين ألفا والرماة العشرين ألفا أمام مدينة بتوليا، وأبراج الحصار لا تنهالوى. يبقى ثلاثة أسابيع أمام المدينة، وتأتى يوديت إليه كل أربعاء "فى قيظ الظهيرة" وتضاجعه، وعندما يسأل سكان بتوليا، متى ستقتل هولوفرنس، تجيب "غدا". يجامعها هولوفرنس ولم يعد يعرف لماذا عليه أن يقذف بهذه المرأة إلى الموت ويحرق بتوليا. "بتوليا لا تستحق الهدم، لكن يوديت تستحق أن تعيش". تضاجعه يوديت ولم

تعد تعرف لماذا عليها أن تقتله وتتخذ بتوليا: "بتوليا لا تستحق إنقاذها،
إلهها وقانونها أكرهاني على الحزن ثلاث سنوات وستة شهور على
زوجي، من لم أحبه، وأرسلني لرجل، أحبه، لكي أقتله". يريد
هولوفرنس مجاعة يوديت مرة أخرى، ويعيدها بعد ذلك إلى بتوليا
وينسحب بجيشه. يطيح بها بقسوة بعيدا عنه، تتناول المسدس وتطلق
عليه الرصاص من الخلف. يوديت: "سأعود برأس حبيبي إلى بتوليا،
وبعد ذلك في الليل ستتهار أبراج الحصار، ثارا من هولوفرنس، ثم
سيضرمون النار في بتوليا. سيموت الرجال، والنساء والأطفال في
النيران، وسأواجه الرماة بزهو، حاملة رأس حبيبي أمامي، وعندما
يندلع لسان النار الهائل لعنان السماء، ستندفن السهام في جسدي".
بذلك يأخذ قتل هولوفرنس مغزى جديدا. روح الجد أقوى من غرض
الحفيدة، قتلت هولوفرنس، الرجل، الذي لا يجوز لها أن تقع في
غرامه ومع ذلك تهيم فيه حبًا، فقط، لأنها تتأثر بموته لموت جدها
والشعب، الذي أهلكه جدها، يهلك من جديد.

توديع المسرح

١٩٩٠

مضى على عرض أختزلو ٤ عام ونصف العام، وعلى ليلة
الثاني عشر إلى الثالث عشر من ديسمبر ١٩٨١ فى وارسو تسع
سنوات. منذ ذلك الوقت لم يعد هناك خطر متأزم لحرب بين الولايات
المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، على العكس، تطور ما بدأ، لم
يتبأ به أحد، دكتاتورية ياروزالسكى جعلت تدخل بريجنيف غير
ضرورى، كشفت ترشح الحزب الشيوعى. مات بريجنيف، وبعده
بعامين أندروبوف، وتشرنينكو بعد ذلك بعام، ويخلفه جورباتشوف،
من يحاول بالبريسترويكا والجلاسنوست استهلال "ثورة ثانية" فى
الاتحاد السوفيتي، بهدف تحقيق مزيد من الاشتراكية ومزيد من
الديمقراطية. تنتظر دول الكتلة الشرقية من جورباتشوف تنفيذ
وعوده. يبقى ياروزالسكى رئيس جمهورية، لكن الحزب الشيوعى
يتمكن من عدم إعاقة انتصار حركة تضامن، وتفتح المجر حدودها
على النمسا، وتبدأ حركة النزوح الجماعى من جمهورية ألمانيا
الديمقراطية، ويتصدع حكم هونيكرو، وإذا كان المواطنون قد هتفوا

"نحن الشعب"، فهذا هم يهتفون الآن "ألمانيا، وطن موحد"، بلغاريا تترنح، ويترجع الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي، ويستسلم، يسقط النظام في رومانيا، يتم قتل شاوشيسكو وزوجته. باسم الحرية، ولأن الحرية واقتصاد السوق الحر مرادفان عند الغرب، ترى الأحزاب المسيحية الغربية في هذه الانقلابات السياسية نهاية الاشتراكية. وتشارك في السخف، بوصف شكل الدولة، التي دعمتها الأحزاب الشيوعية الحاكمة، كهذه بأنها "اشتراكية". ومع ذلك عندما أتمعن فيمن يسير كمسيحي سياسى فى كل شيء، يمكننى بنفس الحق التحدث عن نهاية المسيحية. الاشتراكية داخل نظام الاقتصاد الرأسمالى هى معياره التصحيحى، ممثلوه يصفون أنفسهم بصفة مسيحية لأغراض تجميلية فقط: "من هنا فى بلادنا لا يسمى كل شيء باسم مسيحي". اقتصاد السوق الحر يجعل مع الوقت السلام بنفس خطورة الحرب، فهل هو شكله الجديد: الكارثة البيئية، الذى يجعل باقترابها. "لذلك أحاول كتابة أختزلو، الوصف الفكاهى لانتفاضة، لم يقدر لها الاندلاع، لحتمية تلافى حرب بالخيانة، كان من شأنها أن تبيد الإنسانية، لإنقاذ سلام، سيكون سبب فناء الإنسانية". إلا أن الدافع وراء نشأة أختزلو وهو حتمية الخيانة فى السياسة وخطر حرب عالمية ثالثة، تم الزج به مؤقتا من خلال سير التاريخ إلى الخلفية، وأطاح بالتنقيح المتزايد بمادة الحدث بعيدا لصالح الشخص، الذين

يؤدون الأدوار. وباكتساب مؤدبي الأدوار أهمية أكثر من أداء الأدوار، اتخذ أداء الأدوار مكانه في الخلفية. صار المهم، لا ما يؤديه مؤدو الأدوار، بل ماهيتهم وما يفكرون فيه. اكتسب التوزيع على لوحة شطرنج المسرح العالمي مغزى جديدا. لو ينقلب التاريخ بشكل متكرر في أسابيع قليلة، ستتهيا الأسباب، التي تجعله ينقلب، فقط بالتدريج. لو بدت سياسة تعقل تسود في أوروبا، فالتطرف سيزحف في كل مكان. لا في الإسلام فقط واليهودية، أيضا في المسيحية. انهيار الأيديولوجيا السياسية انتشار للدين. تفتت الأيديولوجيات السياسية بسبب الحتمية الاقتصادية، بسبب ثورة الاقتصاد العالمي القائمة على تكنولوجيا، تحقق ديكتاتورية البروليتاريا بمحو البروليتاريا... جيوش منظفي الشوارع لشوارع غير موجودة، ستزحف سهولنا. عبث! لا جدوى!، لو نتقارب الأيديولوجيات الدينية من النقيض، الذي يؤول فيه الإيمان بقدر أقوى للعلم، بالأحرى، كأن يبدأ هذا النقيض بشكل ظاهري في الزوال، ستكون معرفتنا بشكل مباشر أقل دائما. فنحن نعلم من خلال تراكيب صناعية لمخنا، الكتب والآن أيضا الكمبيوتر، التي خزنت المعارف.

المعارف سطح جليدي رقيق فوق الهاوية المتأججة للمعتقدات. يغطي المعتقدات، ولا يصل إلى قوتها: الإيمان بالمعتقد يدفع طبيعته بشكل لا إرادي إلى اللا شعور. وليس هو فقط: اللا عقلاني يصعد

من الأعماق. ما يصعد من الأعماق خطير. فهو طفحى. رمز. الأمر يستحق التوقف عنده. الجليد عبارة عن حالة تجمع للماء، وي طرح السؤال التالى نفسه، أليست المعرفة حالة تجمع للمعتقد. فأنا أو من بشىء وأعرف شيئاً. لكن يمكننى أيضا الاعتقاد بمعرفة شىء، وعندما أعتقد، اعتقد أنى أعرف على أية حال. لا يمكن إجابة السؤال، هل أعرف أننى متيقظ، أم هل أعتقد أننى متيقظ. المعرفة والاعتقاد هنا يهدفان لنفس الشىء: الإدراك وبذلك شكل مُضْعَف، بمقدورنا مع ذلك تصور الأمر يقظة أو حلم. لكن لأن الحلم بالنسبة للحالم أمر واقع، فالحالم يعتقد أنه متيقظ، ولأن الاعتقاد بالنسبة للمُعتقد معرفة، فهو يعرف أيضا بشكل حالم أنه متيقظ. وعينا أكثر تتأقضا مما نعتقد، قبل التمعن فيه. الأمر يختلف فى التعامل مع مضامين وعينا. السؤال، هل أنا أكتب أم أحلم بأنى أكتب: "أى نقطتين مختلفتين عن بعضهما لمستقيم يحددان هذا المستقيم"، يتعذر إجابته، لكن عبارة النقطتين المختلفتين عن بعضهما صحيحة، هل دونتها الآن أم أحلم أننى دونتها. إنها بديهية رياضية. مع ذلك فالأمر يختلف إذا كنت أكتب وأنا أحلم أو وأنا متيقظ، الأرض تدور حول الشمس. هذه العبارة ليست بديهية. هل حلمت أنى كتبتها، يمكن أن يكون كل شىء أيضا حلماً بالنسبة لى، الأرض، الشمس، الكون بأكمله، كل شىء يتكون من أنا حالمة وحيدة، تصور شوبنهاور عدم

وجودها أيضا وترك الإرادة غير المبررة، المفتقرة لهدف والمجردة من المعرفة، الأنا هي مجرد موجة في محيط الإرادة، من الموجة يبدو العالم كخداع مؤلم، كحلم مفزع. لا عجب بشأن إعادة اكتشاف شوبنهاور. لكن أيضا في مجال أبحاث المخ - بما في ذلك أبحاث الفيزياء - يطرح هذا السؤال نفسه، هل أرى الواقع، أم هل يتجمع ما أراه فقط في عقلى كواقع، لدرجة أن الواقع الذى أعتقد أننى أراه، مجرد مظهر؟ مع ذلك لو نحيت هذا السؤال جانبا، وتناولت العالم، كما أراه، كواقع، وأخترقت العالم الظاهر الممكن منطقيا، أجدنى أمام مازقا جديدا: أعرف بيقين بدهية رياضية أن الأرض تدور حول الشمس، أم أعتقد معرفتى بذلك؟ جلست فى وقت ما بين عام ١٩٦٠ وعام ١٩٧٠ أمام أحد البطالمة فى مطعم عربى متواضع. كان قد قادنا بالتاكسى من الدار البيضاء إلى مراكش. كنا فى عجلة، وقتنا كان يتسع فقط للذهاب إلى هناك، لتفقد المدينة والعودة مرة أخرى، كانت الرحلة جنونا خالصا. سائق التاكسى، من رجونه أن ينتظرنا، تعقبنا، كما لو كان يريد أن لا نخفى من أمامه. لم ننجح فى استبداله، ولا حتى فى الحارات معقدة المسالك للسوق، حيث تتكاثر رائحة الجلد والتوابل ولا أعلم لى شىء لتصير عطانة مستساغة، كان سائق التاكسى يظهر باستمرار، هزىلاً، أصابعه بها اصفرار من النيكوتين. سألنا بفرنسية مشوهة، وفى فمه بعض أعقاب أسنان فقط،

أليست لدينا رغبة فى تناول طعام عربى، أذعنًا منهكين على أمل الإفلات من رائحة العطانة، وكأنها معقودة بسحر. كل شىء قدم لنا على المائدة فى هذا المحل كان لذيذا، أكداً من أطعمة غير مسموح لى بتناولها، حساء كثيف القوام بغيض تحت مسمى شاي، مياه معدنية فاترة. جلس، ما إن دخلنا المحل، على وسادة، وتناول الطعام بيديه، غمس رقائق الخبز فى مرقّة دبقّة، والنقط قطع لحم، وأصدر صوت مضغ باستمتاع. سأل زوجتى، هل لديها أطفال، ثم سألنى، ما إذا كنت أعتقد أيضاً أن الأرض تدور حول الشمس. أجبت دون توخى الحرص بأنى لا أعتقد، بل أعرف ذلك. لف سيجارة بإتقان، أشعلها، دخن وسأل، لماذا تدور الأرض إذاً حول الشمس. بعدم حرص أكثر من ذى قبل شرعت فى الإجابة عن السؤال، يملكنى بشكل واضح الإحساس بالالتزام التتويى، حاولت تفسير المجموعة الشمسية. لم يصدقنى. مهما سقت من براهين، كانت تنقصه المقومات لفهم دلائلى على مسار الأرض حول الشمس، لكن معرفتى لم تكن حقيقة معرفتى الذاتية، هى معرفة متخذة، فكرت فى كبلر، من احتاج اثنى عشر عامًا، لكى يكشف، أن مسار المريخ كان إهليجيا وليس دائريًا، كما اعتقد جاليليو، واعتقد أنه كان باستطاعة كبلر فقط أن يتوصل لهذا الاكتشاف، لأنه أخذ بيانات المريخ عن نيخو براى، من كان هو نفسه يعتقد فى دوران الأرض حول الشمس. انتابنى فجأة شعور أن سائق

التاكسى هذا يعرف فى أساس الأمر حقيقة أكثر منى، وأن معرفتى كانت مجرد اعتقاد معرفة. انطوى رفضه العدول عن رأيه على شىء رائع. ما اعتقده، كان محل اعتقاد لآلاف السنين. من يعرف، هل يجب الإقدام على المجازفة بالخطأ، فالمعرفة تتطور من خلال الأخطاء، الشك عدو الإيمان، دحض. يعرف العارف أنه يعرف بقدر قليل للغاية عما يعتقد معرفته. معرفتنا عن العالم تمثل نسيجاً معقداً من حقائق تم اكتسابها غالباً من طرق ملتوية اجتيازها ينطوى على مغامرة، من أخطاء لم يتم التعرف عليها بعد، من تراكم رياضية، من تخمينات متهورة، أملاها العقل، ما نعتقده، هو نقيض المعرفة. مع ذلك يشكك موضوع المعرفة فى حقيقة الاعتقاد فى المعرفة باستمرار على نحو جعلها تصبح محل شك متواصل: كلما أظهرت محاولة اكتساب العلم حقائق وأثارت تخمينات، كلما توتر الاعتقاد فى العلم. لا يتم التشكيك فقط فى هؤلاء، من يميلون للاعتقاد فى العلم، بل أيضاً فى من يريد أن يعرف: يتوغل فى أعماق بعيدة لمنطقة أضررت بالهزات الأرضية. كلما اقترب من الحقيقة، كلما مالت بشكل أكثر للطبيعة الافتراضية، حتى تتفهم تماماً إلى ما يمكن صياغته بشكل منطقي، إلى رياضيات. بقدر علاقة المقولات الرياضية بالواقع، فهي ليست أكيدة، وبقدر ما هي أكيدة، فهي لا ترتبط بالواقع، هكذا كتب أينشتاين، للتطلع "لمزيد من الرياضيات"، عندما لم يحرز

تقدما فى نظرية الحقل العام. صار صيته مسموعا. مزيد من الرياضيات دخل فى الأمر، ومعها الكمبيوتر، الذى يعرف فقط ولا يشك: "حمرة الشفق ذات لون الدم، التى تتهادى مقتربة من الإنسانية لكى تذوب فيها متحولة لشيء زائد عن الحاجة، هى فى نفس الوقت حمرة الغسق، التى يصدر على وفرة لهيبها الإنسانية الجديدة، إنسانية العقول الصناعية تلك، متهينة للبحث عن مغزاها، البدائل الصناعية للبدائل الصناعية، الكمبيوتر الأعلى، الذى سيحل محل الكمبيوتر كمغزى للمغزى". حقيقة لن يعى أيضا الكمبيوتر الأعلى هذا المغزى، منطوق القانون الكونى، الذى يشمل الكون الأكبر والكون الأصغر، القوة المؤثرة فى الكون، والقوى التى تعمل على تماسك مكونات الذرة، الاختراق الرياضى الكامل للواقع. منطوق القانون الكونى لن يكون الواقع، بل التأويل الرياضى للواقع. بذلك ستصل الرياضيات إلى منتهاها. لكن قليلين من سيفهمون منطوق القانون الكونى وكثيرين من سيدخلهم مجرد اعتقاد فهمه، حتى يسود الاعتقاد فيه، كما يتم الاعتقاد فى الله: تعذر الفهم يصبح دليل الصحة. سيتم إبدال منطوق القانون الكونى بالحقيقة، وقلب المعرفة إلى إيمان: منطوق القانون الكونى سيصير قالقا، أساسا لمعتقد جديد، غير مفهوم، خاضع فقط للتأويل. فالناس تميل للاعتقاد، لا للمعرفة، لأنهم يعتقدون أنهم يكتسبون المعرفة فقط كمؤمنين. سيسعون إلى المنظمة

الأوروبية للأبحاث النووية ^(١) CERN كسعى المسلمين إلى مكة. ما زالت هناك فرصة لسويسرا.

يريد الإنسان اليقّين. يجده في بدهاة الإيمان. كلما كانت المعرفة تفتقر للبدهاة ومجردة، كلما زادت شدة النهم لـلا عقلاني، وتعاضمت فرصة التشدد. واجهني في فترة شبابي أصوليتان: الاشتراكية القومية والمادية الجدلية في شكلها المميز، الستالينية. كلتاهما عقيدتان. إذا كانت الاشتراكية القومية، بتوخي الدقة في تحليلها، قابلة للتفسير النفسي، لأن أصلها متشابك بشكل لصيق جدا مع التاريخ الألماني، لدرجة نشأته عنه، إن لم يكن بالضرورة، بل كإحدى نتائجه المحتملة، مُطَبَّحًا من أسطورة الإمبراطورية المقدسة، ومن عار هزيمة، ومن خليط من الوطنية، والهوس العرقي، ومعاداة الثقافة العقلية، ومن "إيمان عاطفي بالطاقات الكامنة في العنصر الألماني"، هكذا حال الاشتراكية القومية، باعتبارها معتقد شعب، محاكاة ساخرة لليهودية، التي هي أيضا معتقد شعب. حاكت اليهودية، لإبادتها، ولكي تتمكن من إبادتها، أسقط على اليهودي، ما كان عليه هو نفسه، وأسقط منه، ما كان يريد أن يكون هو عليه عقدة النقص عند الجلال. إذا كانت جذور الاشتراكية القومية تقع بذلك في المكون

(١) الحروف الاستهلاكية لنفس المنظمة باللغة الفرنسية Conseil Européen pour la Recherche Nucléaire

العاطفى وبناء عليه اللا عقلانى، فإنها تكمن بالنسبة للشيوعية فى المكون العقلانى. فهى على عكس الاشتراكية القومية فكرة عقلانية وبناء عليه معقولة للغاية. سحرها الفكرى يكمن هنا. ومع ذلك فهى عقيدة. كل عقلانية دوجماتية بمثابة ميتافيزيقا، لا يمكنها التدليل، يجب الاعتقاد فيها: صراع الطبقات نظرية، زرعها ماركس مفسرا لها فى التاريخ، أصولية تاريخية. "بكرهى للديانات، أنشأت ديننا جديدا، ومثلما اختار يهوه شعبه، اخترت أنا طبقة البروليتاريا، وكما أعطى موسى شعبه المختار شريعة يهوه، أعطيت أنا طبقة البروليتاريا قانون تاريخ العالم". كان ماركس المنشئ الأكبر للدين فى القرن التاسع عشر.

انهارت الاشتراكية القومية عام ١٩٤٥. ولأنها كانت ذات أهمية ألمانية وبالتالي إقليمية، دخلت فى مفهوم الفاشية، التى كانت تحتاجها الأصولية الماركسية كعدو: كل أصولية مانوية. تحتاج لخصم. الاشتراكية القومية "البلاشفية اليهودية"، الماركسية الدوجماتيقية الفاشية، الكاثوليكية الإلحاد، الخومينية الفكر الغربى وهكذا. تحت مسمى الفاشية فهتت الشيوعية فى ذروة الحرب الباردة الرأسمالية أيضا. خطأ وبيل. الرأسمالية ليست سوى النظام الاقتصادى الطبيعى للثورة التقنية القائمة على الأنانية الإنسانية. هى ليست معتقدا، حتى لو أمكن أيضا أن تنشأ فى رحمها الاتجاهات

العقائدية الأشد تباًينا. الرأسمالية تخلق لنفسها بنفسها متطلباتها. ستُظهر الصناعة الغربية كل المعالم التي نسبها ماركس للرأسمالية لو لم تنتج بضائع بالجملة. ستجد منافذ لتوزيعها لا فقط عند طبقة واحدة. ستوحد الصناعة الحديثة مستوى الطبقات، ستحل ديكتاتورية المشتري محل ديكتاتورية البروليتاريا. ستكون هناك حاجة مضاعفة للعامل: كمشتري لأفراد عمالته وكمشتري للبضاعة، التي يساعد في إنتاجها عن طريق بيع أفراد عمالته. وبتنظيمه لنفسه، بالتهديد بالإضراب أو حتى بالإضراب ينتزع أجوراً أعلى ووقت فراغ أطول، لتلبية احتياجاته، التي تحدثها الصناعة بعونه عن طريق بضائع جديدة دائماً. الرأسمالية الغربية هي الموطن الاقتصادي. سيكون هناك احتياج لكل الأطراف، سيكونون عرضة للاستغلال ومُستغلين. الرأسمالية تخضع لأولوية الحرية. لكن لأنها تفسد هذا بالضرورة في صراع التنافس، يبدأ المبدأ المضاد، العدالة. الاشتراكية أيضاً. وهذه في الدول الصناعية الغربية في نزاع مع الحرية. قوة انفجار هائلة مدسوسة الآن في مطلب الحرية، تتفاقم، إذا ما ارتبطت بالأمل في مقومات حياة أفضل. ولأن مقومات الحياة الأفضل هذه توجد فقط في الغرب الرأسمالي، فإن الدعوة إلى الحرية موجهة ضد نظم الحكم الشيوعية. لذلك ليست هناك فرصة للاشتراكية الديمقراطية، التي يطالب بها المتقنون. فقد وقعت ضحية

سوء استخدام الكلمة، الذى انتشر مع الدعوة للاشتراكية. قد تكون رأسمالية خاضعة لأولوية العدالة. الضرورة فقط ستطرحها، وتجعل التناقض ممكنا، لا نشوة الحرية. الضرورة كامنة فى المستقبل. وهى تسرع مقتربة. لأن عالم الصناعة الغربى قائم على إمكانية الانقاع بالعلوم الطبيعية من خلال التقنيات. وإذا كان هذا قد قام حتى القرن التاسع عشر على التجريبية، على الخبرة، وكانت وسائل النقل حتى عصر جوته فى الأساس هى نفسها كما فى العصر القديم، فقد بدأت تقنيات الصناعة الحديثة فى التطور، باستنادها على معارف العلوم الطبيعية المحكمة. الرأسمالية كنظام اقتصادى طبيعى لهذه الثورة التقنية ليس بطبيعته رؤية كونية، فمن الناحية السياسية هى تقود إلى الديمقراطية لأنها وقعت فى نزاع مع الاشتراكية. وحيث تلاشى أو يتلاشى هذا النزاع، فقد أفاد أو يفيد الفاشية. محاولة جورباتشوف صياغة الشيوعية بشكل ديمقراطى، أدهشت فقط هؤلاء، من يرون فى الشيوعية انتصارا على الرأسمالية بدلا من استكمالها. ما يسمى بالمادية الجدلية يقوم على الاعتقاد فى أن النظام الاقتصادى الرأسمالى الطبيعى يتحول إلى شيوعى فكرى، يلغى التناقضات الطبيعية للرأسمالية، وأيضاً النزاع، الذى يطوق الحرية والعدالة. هذا الاعتقاد نشأ أيضا فى رحم الرأسمالية. الشيوعية هى اكتمال الرأسمالية بالمفهوم الهيجيلى، صياغة مفاهيم: الفكرة الميتافيزيقية،

القائمة على عقيدة كونية، لكن أيضا على اعتقاد حزب، يرى نفسه أداة لتحول الرأسمالية إلى الشيوعية. من أجل هذا الاعتقاد ضحى آلاف الشهداء بأنفسهم، وسقط ملايين ضحية له. من أجل هذا الاعتقاد، من أجل مبدأ الأمل، لقي يجل العديد من المفكرين باستمرار تروتسكى، من وقع ضحية لستالين، وفى ذلك تفسير كراهية الشيوعية للديمقراطية الاشتراكية. نزاعهما مع الرأسمالية كتب لها الاستمرارية. أيضا جورباتشوف شيوعى عن قناعة. لم يرد هدم متاهة اعتقاده، بل تجديدها فقط، جعلها مأهولة، أكثر ودا، وأكثر حداثة. حاول وضع خطة جديدة، بسيطة، عملية للمتاهة، خطة، يمكن الوصول فيها للمخرج بسهولة. حاول إدخال متاهة ديمقراطية. متاهة، ليست سجنًا. قال القائمون على المتاهة، ما من مخرج لمتاهة، مدخل فقط. أكد جورباتشوف قائلا، المتاهة دون مخرج سجن، وأسرع بعد ذلك عبر المسالك والمكاتب، حيث كان يجلس القائمون على المتاهة. فى كل مكان كان يجلس قائمون على المتاهة. قال له القائمون على المتاهة، المتاهة ليست سجنًا، مدخلها هو مخرجها، هذا يتوقف على تعريف المتاهة. مخطئا طريقه مرة أخرى فى مكتب جديد، طالب جورباتشوف بأن يكون إيجاد المخرج أمرا يسيرا بالفعل، بحيث يمكن الخروج بسهولة أيضا. أجاب القائمون على المتاهة، العثور على المخرج أمر يسير، لكن من دخل، لن يجد

المخرج، وإلا فالمتاهة لن تكون متاهة، وظيفتها كفل الأمان، وهذا ممكن فقط بتعذر إيجاد المخرج، لذلك فالإنسانية آمنة فقط فى متاهة. اعترض جورباتشوف قائلا، إذن فالمتاهة سجن بالفعل. دمدم قائمون على المتاهة متقدمون جدا فى العمر فى أحد المكاتب الموغلة فى عمق المتاهة قائلين، المتاهة ليست سجنا. مدخلها غير مراقب، ولأن مدخلها هو المخرج أيضا، فإن مخرجها غير مراقب أيضا، وهو مراقب فى كل سجن. أصر جورباتشوف قائلا، مخرج، يتعذر العثور عليه، هو نفس الشيء كعدم وجود مخرج. هز القائمون على المتاهة فى أبعد المكاتب بالداخل رؤسهم رافضين، قائلين: أمر غير منطقى. ما له مدخل، له أيضا مخرج: هذه الحقيقة لا ترتبط بالعثور على أو تعذر العثور على، وما لا حاجة للعثور عليه، لا حاجة للبحث عنه. أكد جورباتشوف أنه سيجد المخرج، وضل طريقه بعد ذلك عبر المسالك والمكاتب. تنبأ بعض القائمين على المتاهة، بأنه سيهدم المتاهة، تمطع آخرون فى كراسى الاسترخاء وبدأوا فى النعاس، وكانوا يظنون: "المتاهة أبدية، إنها متاهة معتقدنا". وبهرولة جورباتشوف بعد ذلك عبر المتاهة وإعلانه فى كل مكان أنه لا بد من تدبر أمر المتاهة من جديد، وجعل الشفافية والديمقراطية تسودها، بمخرج لكل فرد، بمخرج يسهل العثور عليه، فكر السكان فى أمر المتاهة: "فيما نحتاج إذا لمتاهة ولماذا هناك قائمون على المتاهة؟

فنحن لا نجد المخرج على أية حال، وعندما نبحث عنه، يعوق بحثنا القائمون على المتاهة. سواء كانت المتاهة متاهة أم لا، هذا أمر لا يعنينا. هي بالنسبة لنا سجن. هيا نهدم المتاهة". وهدموها. وبدخلهم رحاب الحرية، صاروا قوميين أرمنيين وأذربيجانيين وجورجيان وأوزبك وليتوان واستونيين ولاتفين وأوكرانيين وروسا وغيره. المادية الجدلية أصولية، تقوم على الاعتقاد فى عصمتها. بتناول عصمتها فى الفهم الأيديولوجى فقط لا العملى، فإنها تطلق العنان للقومية. شيوعية ديمقراطية بمثابة تناقض قلبا وقالبا. جورباتشوف شيوعى، كما كان شتراوس مسيحيا. وكما كان من غير الممكن أن يكون شتراوس مسيحيا كسياسى، لم يتمكن جورباتشوف كسياسى أن يكون شيوعيا. على العكس من ذلك دفعت الرأسمالية الحالية كاققتصاد للسوق الحر بالقومية إلى ما هو قيمى، فى حين أن مهمة الدولة فى المفهوم العملى هى كفل اقتصاد السوق الحر وجعل رخاء الكثيرين جدا أمرا ممكنا؛ بحيث يقرر اقتصاد السوق الحر أمر "كم الأعداد". اقتصاد السوق الحر عبارة عن حلبة مصارعة. مسموح فيها بكل ضربة وكل مسكة. هذه الحلبة دولية، من يصارع ضد من، لا يمكن التمييز، تجار مخدرات ضد مؤسسات متعددة الجنسيات، تجار سلاح ضد أعضاء عصابات المافيا، مؤسسات يابانية ضد مؤسسات أمريكية، ألمان ضد هولنديين، فرنسيون ضد فرنسيين، فرنسيون ضد

ألمان، أيضا هناك سويسريون متورطون في هذا في كل مكان. في
بؤرة حلبة المصارعة العالمية هذه توجد الحلبات القومية. حلبات
مصارعة أيضا. للسياسيين. مسموح فيها أيضا بكل ضربة وبكل
مسكة. إلا أن أساس مشروعية هذا قيمة. فهم يطعنون باسم الحرية،
يسددون الضربات باسم العدالة، الصلف باسم الوطن، التردى باسم
المسيحية. لكن هل الحلبات القومية تؤثر في الحلبة العالمية، وإذا
كانت تؤثر فيها، كيف تؤثر فيها، أو هل الحلبة العالمية فقط هي التي
تؤثر في الحلبات القومية، أم هل كلهم يؤثرون في بعضهم بعضا،
الغموض يسود هذا الأمر: شاهدت في التلفزيون عالم فلك يسدى
النصائح لسوق الأوراق المالية. تركت القومية الأوروبية متدنية القيمة
فجوة، تسدد اللاعقلانية من خلالها قذائفها. تكمن مصادرها في
الخوف من تقنية، لن يتحرر منها أحد، تخلق متطلبات جديدة دائما
وتزداد باستمرار صعوبة استيعابها، وفي التشكك في أحد العلوم
المسلوبة لصالح هذه التقنية وصار أشد التصاقا بها. انفتحت أهوسة
المعتقدات عن آخرها. ربما كانت العقيدة المسيحية معقدة للغاية، حتى
يكتب لها البقاء، شديدة الصقل كدينات غنوصية أخرى، ألم تصر
بشكل خاص موضوعا للمفكرين، لأباء الكنيسة. تشرذموا على مفهوم
التثليث. الكنيسة إحدى أبرع المؤسسات، استخلصت نفسها على مدى
القرون الأولى بعد المسيح كهيئة كهنوتية هرمية، صاغت المسيحية

كتعاليم فى شكل فكرى ونشرت المسيحية من خلال تقديس مريم العذراء وتمجيد القديسين والآثار المقدسة. مثلت عقيدة مفاهيم معقدة كعقيدة شعور واستبدلت الإيمان بالمسيح بالإيمان بها: تمكنت الكنيسة بداية من الآن من تخليص الإنسان من الخطيئة. تم استبدال الإيمان بسلطة ميتافيزيقية بالإيمان بمؤسسة، بررت نفسها تبرير ميتافيزيقى، ومن الإيمان نشأت طاعة الكنيسة. (تكررت هذه العملية مع مؤسسات الأحزاب الشيوعية) جمدت الكنيسة الديانة المسيحية فى كبسولة بحيث صار الإيمان بها أمر مفرط العقلانية وتعقلها أمر متعذر، وفى ذلك يكمن ضعفها الحالى. يتم تصويرها فى أختزلو من خلال الكاردينال ريشيليو. تؤدى دوره السيدة فون سيمزن. أخذتها عن مسرحية لتدريب الممثلين، كتبها عام ١٩٧٠. سميتها فيها السيدة فون تسنتسن، وكانت تعيش فى دار مسنين، فى التسعين، نبيلة مسنة، آخر سلالتها. الآن تؤدى دوراً أصولياً، أمير كنيسة، يحلم بالدولة الكونية، بقفص منيع، مشيد من كنيسة كاثوليكية لا مرأى فى يقينها ماركسية. "يحتاج الإنسان للعدالة فى الدنيا وللرحمة فى الآخرة. العدالة فى الدنيا ممكنة فقط بدون حرية والرحمة فى الآخرة فقط دون حرية الرب". إذا كانت السيدة سيمزن تؤدى فى الفصل الأول دور خومينيا كاثوليكية، فإنها تمثل فى الفصل الثانى سقوطه. يأس ريشيليو بشأن كلبه. لا يتمكن من تحمل الواقع. أصوليته تنهار: لم

نكن نحلم فقط، كنا نخطط. لم نكن نخطط فقط، كنا نعمل. كنا نجبر الإنسان غير المكتمل على خيالاتنا المكتملة. بدا لى هذا كعثورى على هذه الكلبة الميتة، داستها دبابة فسوتها بالأرض. بدا الأمر لى وكأن الإنسانية ممدة أمامى". لم تصمد صياغة المفاهيم أمام الشعور، أمام التعاطف. إلا أن قوة الكنيسة تكمن أيضا فى ياس ريشيليو من ضعفها مقابل العناء، فى اعتراضه على نفسه، بل على الرب. كان الإنسان يدرك على الدوام أمر فئائه: كان اكتشافه العلمى الأول هو ما جعل منه إنسانا. لم يكن باستطاعته البقاء دون التغلب على الموت. ابتدع الميتافيزيقا، أبدية الروح، الآلهة السرمديين، الرب، الكنيسة فى نهاية الأمر. كان الموت شيئا عدوانيا، جزاء الإثم، العيب فى الخلق، يجل الإنسان الكنيسة، وإذا كان يجلها، فليس بسبب الموروث فقط. أو بسبب أنه يشعر بأنه مسيحيا أيضا. حقيقة يمكنه التوقف عن الإيمان بتعاليمها، وقد صار الرب شيئا غير محدد، شيئا مبهما. شعورا أيضا. إلا أنه شعور مسيحى. سرى من المسيحية بالعدوى. وهذا سبب معاداة السامية. هذا سبب الخوف من الموت. يهجع خلفه باستمرار الخوف من الجحيم. دونه لن يعد للكنيسة دورا. دون هذا الخوف لن تكون هناك ثقافة مسيحية. إنها ثقافة عذاب الضمير. فيما عدا الأصوليين، لم يعد أحد يؤمن بالإثم الأزلى، لكن أمر أننا نعيش بطريقة خاطئة، هذا ما يعتقده الجميع. وهى ثقافة

التفاؤل أن كل شيء لن يكون بهذا السوء لدرجة تمنع وجود الخوف؛ أن الله - مهما يكن - رحيم. هل لم تكن بداية الخلق الكلمة، بل الخوف، وذاب الآن في ثقافة، كل شيء فيها مباح وكل شيء ممكن، في ثقافة عدم الالتزام.

السلوى، التى تمنحها المشاعر، الرب، الخلود، الرحمة، بل الوطن، الحب فى آخر الأمر، شىء دافئ. سلوى العلم باردة. والبرودة تستوعب الدفء. أيضا حتى لو بث العلم الحماس. أحد أجمل الأشياء الكونية هو سديم السرطان، تكوين ضبابى أزرق رقيق، حوافه حمراء وبه شرائط حمراء متشابكة بها بياض. إنها البقايا الباقية من الطارف الأعظم، الذى يمتد بسرعة ١١٠٠ كم فى الثانية، الشمس، التى انفجرت، وتردت إلى نجم نيوترونى قطره حوالى ٢٠ كم، يحتوى على ما يزيد على واحد ونصف الواحد من الكتل الشمسية ويدور ثلاثين مرة فى الثانية حول نفسه. نرى السديم السرطانى من الخارج، على بعد ٥٠٠٠ سنة ضوئية منا، نسيج أسطورى؛ لو كنا فيه، لانعدم وجودنا. بتقسيمى جماجم عيناتى بمشرط تشريح بعد ذلك بثلاث سنوات، ها أنا أبدا فى التعرف على القوانين، التى تقوم عليها هذه الكائنات، فهى قوانين سامية، بسيطة وجميلة مثل قانون الحتمية، نقوم عليها جميعا أيضا مثل كل الأحياء، لكنى لا أتعرف فقط، بل أعيش أيضا ما أتعرف عليه، جمال الحتمية

سيتحول لشيء مفزع. يحملق في وجه ميدوزا^١. الإنسان العلمى مثل
 واحد يعرف كل شيء عن السرطان ومصاب به. أدمج العلم الحالى
 الموت بالفعل فى الحياة، فلا تطور بلا موت، دون الموت نكون
 عدما كبقعة لكائن وحيد الخلية ينقسم بشكل متواصل، مغطيا الأرض؛
 الإنسان لم ينتج عن خلق، عن تحول. إلا أنه ليس هناك أصعب من
 دمج علمنا فى وجودنا. لو قُتر لنا التوفيق فى هذا، سنكتشف أنه لا
 توجد معجزة أخرى سوانا نحن، النتيجة لا فقط عديد من الكائنات
 الميتة أمامنا، بل أيضا طارف أعظم منفجر كمثله فى السديم
 السرطاني، الذى لوث الشمس الأقدم، والكواكب ونحن بالعناصر
 الثقيلة، التى بدونها لتعذرت الحياة. ولا مناص من التفكير فى أن
 التفجير الأقدم، الذى بدأ به كوننا، ربما كان نهاية كون منهار، كان
 موجودا قبل كوننا. ربما أن الموت أب لكل الأشياء، ولأننى فلتحت
 فى الدفع بذلك حتى حمل دكتوراه شرفية فى اللاهوت، يمكننى تخيل
 إله طائش إلى حد ما، يبعثر كل هذا، إلا أنه لم يخلقه بشكل يخلو من
 الود. "أنا الإله العزيز. ولدت من الأزلية فى وقت ما ومت فى
 الأزلية فى وقت ما، ولأنه بين لحظتين فى الأزلية زمن مديد لا
 ينتهى، حتى لو كانتا شديتى الاقتراب من بعضهما، فمن الممكن أننى
 لم أعد موجودا لوقت يطول للغاية، وأننى كنت موجودا لوقت قصير
 للغاية، وقت كان رغم ذلك أطول من أى فترة زمنية، لأن كل فترة

قابلة للقياس، ووقتى لا يقاس. خلقت عالما له منتهاه. بدافع الرحمة، لأن علم لا نهاية له هو الجحيم، بدافع الرأفة، لأن الفزع زائل فيما له نهاية، لدرجة أن كل شيء خلقته، فى هذه الفترة الزمنية متناهية القصر، التى تبرز فيها لدى فكرة عالم وتتلشى مرة أخرى وتتطوى فى أفكارى، التى صار إليها العالم، واتسع وملاً الأرجاء، لم تكن شيئا آخر سوى حب، لأنه هو فقط الممكن فى المتناهى»، ثم يجيب على سؤال جين "هل أصابنى جنون؟" قائلا: "أنا كنت الإله العزيز". بخلاف ذلك تبقى السيدة فون سيمزن، امرأة مختلة عقليا، تؤدى دور ريشيليو باعتقاد أنه كان إلها. كان بمقدورى أن أضع بدلا منها ماثيلدا فون تساند من مسرحية علماء الطبيعة، هى أيضا مختلة عقليا، أو المسن الكبير من مسرحية وادى الاضطراب، من يضع شخوص المسرحية ولا يعبا بعد ذلك بالمسرحية. جميعهم يشغل فى مسرحى العالمى مكانة الإله، وهذا، لأننى لم يعد باستطاعتى تصور الإله، ولو تصورته، يصير السيدة فون سيمزن أو المسن الكبير أيضا. هناك زعم الآن بأن عدم القدرة على تصور الإله شيء من طبيعته مثل تعذر إثبات وجوده. إذا ما جدوى تسمية ذلك "إله"؟ كلمة خاوية: هزل. لكن أمر أن إله المسيحيين العزيز، الأب، الكائن بالسماء، من اسماء جوته بالمحيط بكل شيء، الحافظ لكل شيء، صار هزلا، هو خير ما يوضح أزمة عصرنا، الذى يبدأ باكتشاف معجزة الإنسان

ومغزاه في ذاته هو نفسه. طرق الإفلات القديمة للإنسان فقدت
فاعليتها، وها هو يبدأ في مواجهة نفسه. كان عدو نفسه. عليه أن
يصير صديق نفسه. عندئذ فقط باستطاعته أن يحب لأخيه كما يحب
لنفسه. ربما كان يسوع أول ملحد حقيقي. لكن ماذا نعرف عنه؟

ملحق

توثيق

التوثيق التالى لتاريخ النشر والعرض وأيضاً لأساس النص يستند إلى وثائق مما خلقه ومن أرشيف دورينمات فى أرشيف الأدب السويسرى ببرن.

تنشأ أختزلو (١) بعناوين عمل حلت محل بعضها (الخائن، يوديت وهولوفرنس، نابليون يريد النوم، يوديت ونابليون) من أبريل/مايو ١٩٨٢ حتى أكتوبر ١٩٨٣. الباعث ظاهرياً هو إعلان الجنرال ياروزالسكى لحالة الحرب فى ١٣ ديسمبر ١٩٨١ فى بولندا. مع ذلك توجد بالفعل فى المخلفات من بدايات السبعينيات بداية مسرحية باسم الخائن. تُعرض لأول مرة فى ٨ أكتوبر ١٩٨٣ فى دار التمثيل بزيورخ من إخراج جرد هاينز (مع فريتز شديفى فى دور نابليون، يورجن شسيلا فى دور فويتسك، ديتمار شونهر فى دور بنجامين فرانكلين، ماريا بيكر فى دور ريشيليو وألفرد بغايفر فى دور يان هوس)، ولم تقرض المسرحية نفسها على برامج العرض. تظهر طبعة الكتاب بإهداء إلى زوجته الأولى لوتى المتوفاة أثناء العمل فى المسرحية عام ١٩٨٣ فى دار نشر ديوجينيس، بزيورخ.

فى ١٢ يناير ١٩٨٤ يتم بثها لأول مرة فى إذاعة ألمانيا الغربية فى معالجة إذاعية لهانز هاوسمان (إنتاج مشترك لإذاعة سويسرا DRS، والإذاعة النمساوية وإذاعة ألمانيا الغربية). يقام العرض الألمانى الأول لمسرحية أختزلو (١) فى نوفمبر ١٩٨٤ فى مسرح المدينة بفورتسبورج (إخراج يواخيم أنجل دنيس)، وتُعرض المسرحية فى نفس الشهر فى مسرح المدينة ببروانشفايخ (إخراج بودان دنك)، وفى يناير ١٩٨٥ فى مسرح الدولة بأولدينبورج، وفى فبراير ١٩٨٥ بدار التمثيل القديمة، شتوتجارت (إخراج يوتا فاكسمن)، وفى أبريل ١٩٨٥ فى مسرحيات الحجرة بفستفالن، بادربورن (إخراج فريدريش بريمر).

يقوم دورينمات من يوليو ١٩٨٤ حتى يناير ١٩٨٥ بمعالجة المسرحية من جديد؛ وتظهر هذه الصياغة الثانية فى ترجمة فرنسية فى مجلة "Lettre internationale : رسالة دولية"، باريس، العدد الثامن، ربيع ١٩٨٦. وتقدمها فرقة من الطلاب فى إخراج لهولجار داور عام ١٩٨٦ فى ماينز وفرانكفورت على الراين.

الأداء الجماعى لشخص من عصور مختلفة تظهر فى نفس الوقت، يفصح عنه دورينمات فى أختزلو (١) فقط فى نهاية المسرحية كعلاج غير موفق بتقص الشخصيات، يتناوله فى صياغة ثالثة من البداية بشكل أكثر تشددا كعلاج بتقص الشخصيات فى

مصحة نفسية. يطوره دورينمات بالتعاون مع زوجته الثانية،
المخرجة السينمائية، والممثلة والصحفية شارلوتة كير (باسم قفزات
زمنية بشكل مؤقت أيضا تحت اسم العمل) في حوار يستغرق ثلاث
سنوات تقريبا (من أكتوبر ١٩٨٣ حتى سبتمبر ١٩٨٦). مدونة
شارلوتة كير بتفصيلات محاولة إخراج خيالية، التى تؤثق فيها
المراحل العديدة لتعديل وتنقيح أختزلو ١ مروراً بأختزلو ٢ إلى
أختزلو ٣، تظهر مع مسرحية دورينمات أختزلو ٣ - تقمص
الشخصيات، مع كلمة بينية وأيضاً ما تم تدوينه من تداعيات بقلم
الترقيم السميك (لم يتم تضمينها فى هذه الطبعة للأسف بسبب أسباب
تتعلق بإمكانات تهيئة الشكل) فى المجلد الذى يحمل عنوان تقمص
الشخصيات ١٩٨٦ فى دار نشر ديوجينيس، زيورخ. الصياغة الثالثة
لم تقدم حتى الآن فى شكل عرض.

لم يترك دورينمات أختزلو بعد ذلك أيضاً. يقوم بداية من
أبريل ١٩٨٨ بتتقيح المسرحية إعداداً لعرض ضمن مسرحيات
مهرجان مدينة شفتسينج للمسرح عام ١٩٨٨؛ كان العرض الأول
لهذه الصياغة الرابعة (التى يصعب التعرف فيها على العلاقات
بأحداث بولندا عام ١٩٨١) فى ١٧ يونيو على مسرح الركوكو فى
قصر مدينة شفتسينج من إخراج المؤلف (مع كورت بلش فى دور
جيورج بوشنر، هيلموت لونر فى دور نابليون، شارلوتة كير فى

دور ريشيليو، أولريش هاوبت فى دور البروفيسور هانز لوفل، نيكولاوس باريل فى دور زيجيموند فرويد، إيزابلا كاريان فى دور جين دارك، مارتن ريكلت فى دور كامبرون، بورجن شسيلا فى دور فويتسك، جيورج برويسا فى دور القيصر زيجيموند، ايجون كارتر فى دور البابا جريجور الثانى عشر، توبياس ليلى فى دور البابا بنديكت الثالث عشر، بيتر جرابنجر فى دور الموسيقى). العرض والإخراج مدون باسم إذاعة جنوب ألمانيا، شتوتجارت (العنوان: "العالم مصحة نفسية"، التوثيق لرومان برودمان) وتاريخ إذاعته ١٤ يناير ١٩٨٩ على البرامج الثلاثة للمحطة الألمانية. يظهر نص هذه الصياغة الرابعة (شفيتسينج)، أخترو ٤ لأول مرة فى أغسطس ١٩٨٨ فى الأعمال الكاملة فى سبعة مجلدات، نشر فرانز يوزف جورتس، فى دار نشر ديوجينيس، زيورخ (طبعة كتاب الجيب دون تغيير، مع المقالة المزدوجة تعقيب على "أخترو ٤" وتوديع المسرح، ١٩٩٣ فى نفس دار النشر [٢١٧٨٩ detebe]).

بمناسبة الذكرى السبعين لميلاد دورينمات فى ٥ يناير ١٩٩١ تُعرض لأول مرة بنجاح كبير على مسرح الكوميديا الجديدة فى براف فى إخراج لميلوس هورانسكى لصياغة معالجة جبرى ستاخ لأخترو ٤ (مع أخذ الصياغات السابقة فى الاعتبار).

توديع المسرح

نشأ التعقيب على "أخترلو ٤" في يونيو ١٩٨٨، في أعقاب العرض الأول لأخترلو ٤ ضمن مسرحيات مهرجان مدينة شفتسينج للمسرح عام ١٩٨٨. وفي عام ١٩٩٠ يقسم دورينمات المقالة إلى مخطوطتين: تعقيب على "أخترلو ٤" و"توديع المسرح". ظهرت المعالجة الأخيرة للمقالة المزدوجة بتاريخ ٢١ نوفمبر ١٩٩٠ بنفس العنوان في مجلة "Göttinger Sudelblätter" = صحف مسودات جوتنجن"، نشر هاينز لودفيج أرنولد، في دار نشر فالشتاين، جوتنجن ١٩٩١. أيضا في وصلة فكر، دار نشر ديوجينيس، زيورخ ١٩٩٢.

هذه الطبعة تلتزم حرفيا بنص الطبعات الأولى للكل، حتى هذه التصويبات:

في صفحة ١٤٤ من مدونة بتفصيلات محاولة إخراج خيالية تم في السطرين ٨، ١٠ في نص تقمص الشخصيات المنشور لأول مرة عام ١٩٨٦ بشكل غير متعمد استبدال الأسماء لويس وبلون بلون.

المؤلف فى سطور:

فريدريش دورينمات

ولد فريدريش دورينمات عام ١٩٢١ فى إحدى قرى مقاطعة برن بسويسرا، وبدأ الاشتغال بالأدب عام ١٩٤٠، وكان لظهور مسرحيته "رومولوس الأكبر" عام ١٩٤٩، "زواج السيد مسيسيبى" عام ١٩٥٢، أثر كبير فى ذبوع شهرته فى أوربا. ويعتبر دورينمات أحد قطبى المسرح المكتوب بالألمانية ومن أشهر كتاب المسرح العالمى المعاصرين. كتب دورينمات فى معظم الأجناس الأدبية، فأنشأ المسرحية الكوميدية والدرامية والرواية والقصة، والتمثيلية الإذاعية، لكن الفضل فى ذبوع شهرته فى أوربا والعالم، يرجع إلى إبداعه المسرحى الذى بلغ ذروته بظهور مسرحيته "زيارة السيدة العجوز" التى عرضت على خشبة المسرح فى معظم بلدان العالم فى الستينيات والسبعينيات، كما مثلت على المسارح المصرية فى عروض اعتمدت على ترجمات مختلفة.

المترجم فى سطور:

د. محمد عبد السلام يوسف

- من مواليد القاهرة عام ١٩٥٦.
- نال الدكتوراه عام ١٩٨٩ من جامعة عين شمس، عن "استقبال مسرحية "زيارة السيدة العجوز" لدورينمات في الأدب العربي فى مصر، استأذا إلى مسرحية " الزوبعة" لمحمود دياب .
- عمل أستاذًا ورئيسًا لقسم اللغة الألمانية بكلية الألسن، جامعة عين شمس، ورئيسًا لقسم اللغة الألمانية بالمعهد العالى للغات بمصر الجديدة (٢٠٠٤-٢٠٠٧).
- يشغل منصب عميد المعهد العالى للغات بمصر الجديدة، ورئيسًا لقسم اللغة الألمانية من ٢٠١٤/٨/٣١ حتى الآن.
- له مؤلفات فى الأدب الألماني ودراسات فى الأدب المقارن والترجمة باللغة الألمانية.

من أعماله المنشورة

- صورة عالم الطبيعة فى مسرحية " علماء الطبيعة" لدورينمات، ومسرحية "الإنسان الكلوروفيلى" لمحمد الجمل، مونستر، ألمانيا الاتحادية ١٩٩١.
- المشكلات النوعية لترجمة المسرحيات الكوميدية من الألمانية إلى العربية، صحيفة الألسن القاهرة ١٩٩٨ (باللغة الألمانية).
- السيرة الذاتية النسائية فى الأدبين العربى والألمانى فى القرن العشرين، مجلة كلية اللغات والترجمة ٢٠٠١ (باللغة الألمانية).
- مشكلة الهوية فى رواية توفيق الحكيم " عودة الروح " ورواية " شتيلر" لماكس فريش، مجلة كلية اللغات والترجمة ٢٠٠١.
- استقبال مادة " نل" فى الأدب العربى فى مصر، صحيفة فيلولوجى يونيه ٢٠٠٢ (باللغة الألمانية).
- لوحة من ثلاث صور. المركز القومى للترجمة، روائع الدراما العالمية ٢٠٤٧ لسنة ٢٠١٤.

التصحيح اللغوى: وجيه فاروق

الأشراف الفنى: حسن كامل

